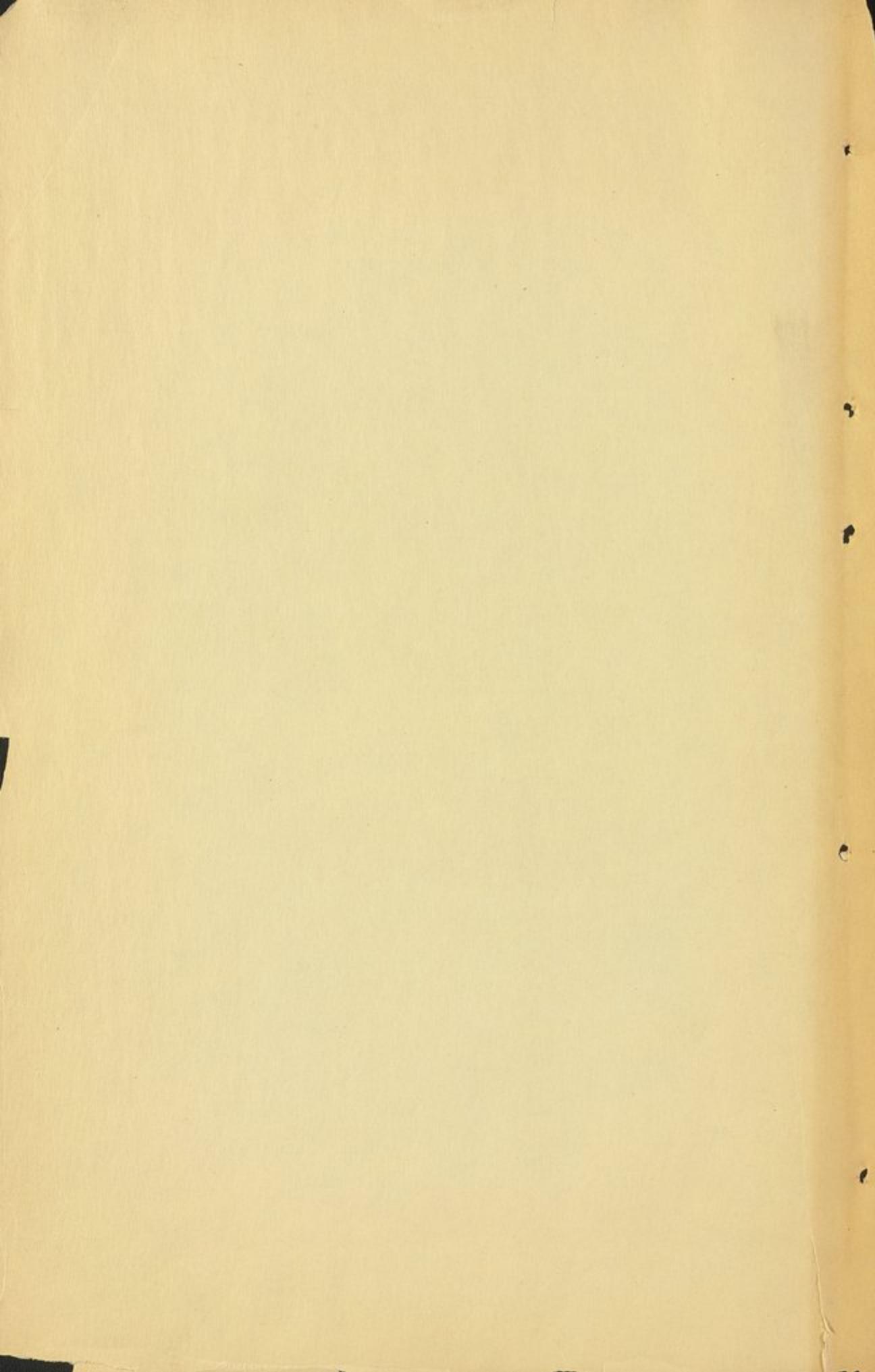


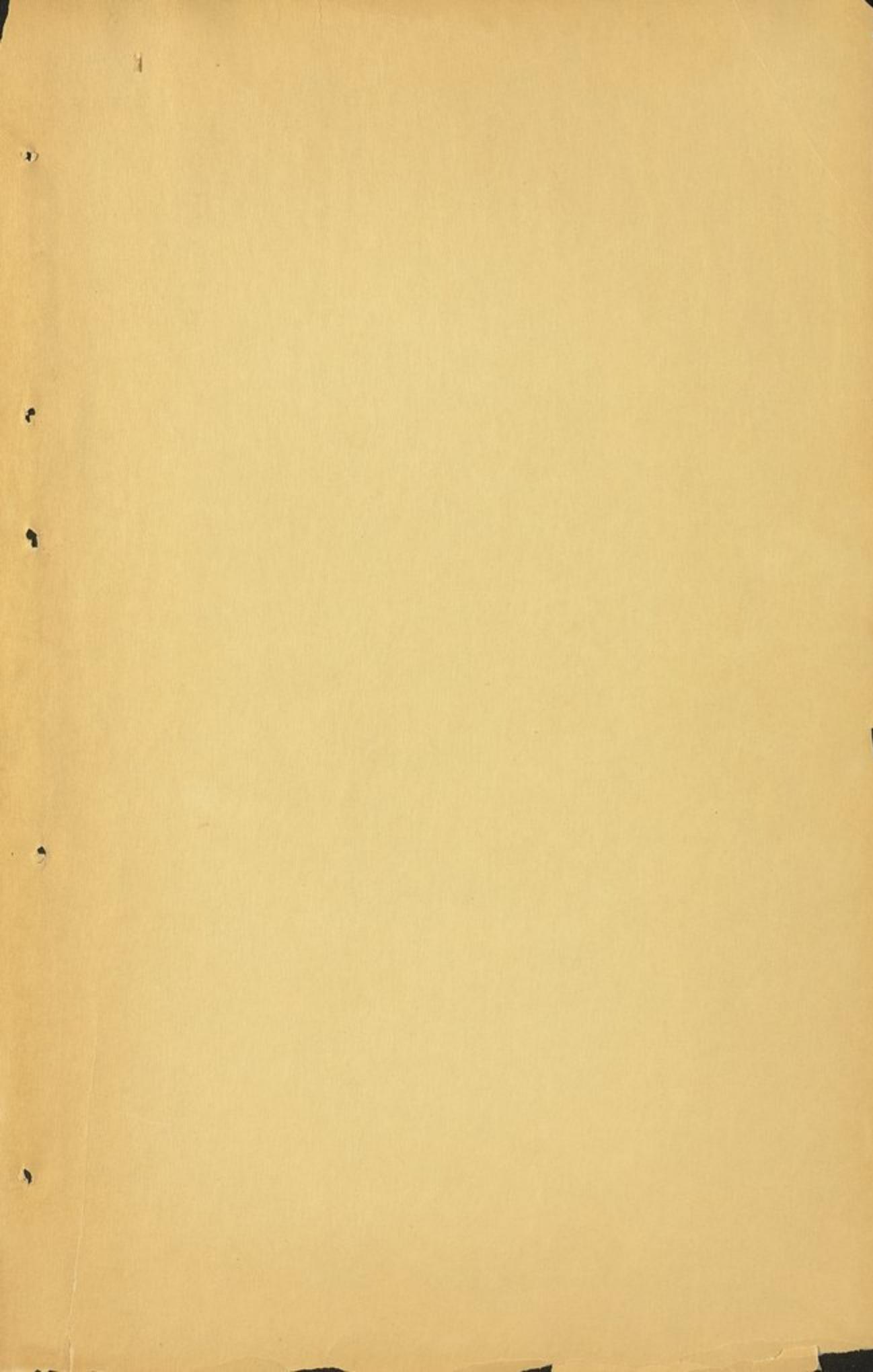
Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896





كتاب

الطب النيوبي

تأليف الشيخ الأمام العالم العلامة أبي عبد الله
محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية
المتوفى سنة ٧٥١

رجمه الله تعالى



الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٦ هجرية و ١٩٢٧ ميلادية

طبع في المطبعة العلمية محلب

على نفقة محمد راغب الطباخ الحلبي

حقوق الطبع محفوظة له



Cath

AIGMILLER
Tanziyah, Nish, ibn Sayyid al-,
Kitab al-Mabadi' wa'l-ibadat, 1927

YIAAHLI

36-4900

893.7J327

X

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

كلمة للناشر

في انتهاء بحثي عن البقية المباقية من المخطوطات النفيسة في مكاتب حلب الشهباء عثرت في مكتبة المدرسة الحلوية على كتاب قديم الخط يرجم عهد كتابته إلى القرن الثامن او التاسع كتب عليه (كتاب الطب النبوى) للشيخ الأمام العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن إِيُوب المعروف بأَبْنَ قِيمِ الجوزيَّة المتوفى سنة أحدى وخمسين وسبعيناً.

وبعد ان اجلت النظر في عدة مواضع منه وجده قد تكلم على هدى النبي صلى الله عليه وسلم في الطب الذي تطرب به ووصفه لغيره وذكر ما ورد من الأحاديث النبوية التي تتعلق بالأمراض والعلاجات ومنافع البناء ومضارها وبين صحيح هذه الأحاديث وحسنها وضيقها وموضوعها . وما هناك من الفوائد الجليلة والحكمة الباهرة بحيث اذا كنت واسع الاطلاع في صناعة الطبابة آخذنا منها بخط وافر ومن الواقفين على افوال اطباء الغرب ونظرياتهم فيها تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى هذه الاقوال قبل اربعة عشر قرناً واتى بما يبهر العقول وتعجز عن دركه البصائر المستنيرة ولا غرابة في ذلك لأنها خرجت من قلب تلائالت فيه احوال النبوة وتتجزئ منه ينابيع الحكمة لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

او دع المؤلف فيه من الأبحاث الهامة التي تتعلق بالطب ما يفهم الكثير من الناس الوقف عليها ومن الآراء والنظريات ما يحال القارئ لها والمتدبر لمعاناتها ان مؤلفه من حذاق اطباء هذا العصر المتضلعين في اسرار هذا الفن وتراء اذا تكلم في بحث اشبع المقال فيه ورفع اللثام عن حقائقه واستخرج كنوز دفائقه

وأى من الأدلة الناصعة والبراهين الواضحة القاطعة بما يشقى النفوس ويروى
الليل شأنه في كل مؤلفاته
ورى في الآراء التي بينها والعمل التي اوردها انه قد وافق ما عليه اطباء الغرب
في هذا المقرر او اى بما هو قريب من آراءهم التي عولوا عليها وهناك يتجلّى
لك ان المؤلف كان من اعظم الاطباء كما كان من اكابر العلماء وعند ذلك تعلم
علم اليقين ان العرب هم اساتذة الغرب حقاً وان لهم الفضل الكبير عليهم في نشر
العلم في ربوعهم

وبعد ان تصفحت الكتاب تذكرت ان هذه الفصول ذكرها المؤلف ضمن
كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) الذي طبع في مصر سنة ١٣٢٤ في
مجلدين ضخميين . ولما قابلت بين هذا الكتاب وبين الفصول التي ذكرها في
الجزء الثاني منه وجدتها بعينها بدون زيادة ولا نقص فتبين ان بعض الناس جرد
هذه الفصول من هذا الكتاب في كتاب على حدة اذ لا ذكر له في ترجمة المؤلف
وكذلك لم يذكره صاحب كشف الظنون في كلامه على علم طب النبي
صلى الله عليه وسلم

ومن يقرأ في فهارس الكتب اسم زاد المعاد في هدي خير العباد او يطلع عليه
ويقرأ البعض منه يظنه كتاباً في السيرة النبوية لا غير ولا يخطر له ان به فصولاً
طوالاً في الطب النبوي واسرار هذا الفن والحكمة البالغة التي فيه فلا يوجد
نظره اليها اذ ليست المقصودة بالذات من هذا الكتاب فلذا كانت هذه الفصول
البدعة والأبحاث الهمامة مهملاً فيه قل من يهتم بها وحرم الكثير من
الوقوف عليها او الاقتباس من فوائدتها فو قم في حاطري ضرورة نشر هذا الكتاب
على حدة كما فعل ذلك الناسخ لاستخراج كنزه وملقط فوائده ونعم فوائده

ورأيت قبل ان اعول على ذلك ان اطلع على هذا الكتاب بعض ارباب هذا الفن وآخذ رأيه فيه لأن رب البيت ادرى فأرسله الى الطبيب الشاعر السيد علي الناصر فبعد ان امعن النظر في احاجاته ارسل لي بالكتاب الآتي المفيد لامتحانه وجدارته بالنشر لعدة اسباب فقوى ذلك همتي وصححت حينئذ عن يقني على طبعه فشرعت في ذلك بعد الاتكال على الله ذي الجلال مستمدًا من الله تعالى العون
 والله ولي التوفيق وهو الهدى الى اقوم طريق الناصر
 محمد راغب

الطباطخ

قد تكرم الشیخ راغب الطباطخ وارسل الي كتاب الطب النبوی لأبن القیم قبل طبعه لأین فکری فيه قبل النشر فوجده مفیداً من عده وجوه :

الأول : لأنّه مضى على تأليفه ما ينوف عن سعایة سنة فیمكن بواسطته درك ما وصل اليه الطب العربي في ذلك التاريخ ومقاييسه بالطب الحاضر ولا يخفى ما لهذه المقايسة من فوائد كثيرة تفید من بهمه امر الطب .
 الثاني : امر المصطلحات الطبية فقد وجدت فيه كثيراً منها بغاية الفائدة لسهولتها واختصارها .

كل يعلم ما نکابده من المشاق في انتقاء الانفاظ والمصطلحات الطبية في الزمان الحاضر لأننا اهملنا كل الأهمال ما خلفه لنا الساف من التراث المفید وارغمنا في احضان الغرب نورب اللفظة الأجنبية المنحونة من اللاتيني ببعض كلمات لجهلنا بطرق الاستفادة من النحت والتركيب في لغتنا فأصبحت لغة الطب عندنا مشوهه لا عربية ولا انجمية .

الثالث : فائدته الطبية . لا جرم ان من يتعمن في هذا الكتاب يجد فيه قواعد واسسات قيمة في علم حفظ الصحة فهو كتاب حفظ صحة أكثر مما هو كتاب طب فطلب الاستعمال والرياضة والغذاء والتوعي من الأمراض السارية كلها تقرب كثيراً مما وصلت اليه الطبابة الحديثة .

انظر ماذا انى بخصوص عدوى الطاعون فقد قال عليه السلام « اذا وقع الطاعون في بلد وانت به فلا تخرجو منه وادا كان بلد فلا تدخلوه » فهل الحجر الصحي المعروف الان والمتبع في الحالات الموبوءة يخالف ذلك في شيء؟ فمن الخروج من المحل الموبوء هو لثلا ينتشر الوباء بواسطة الخارجيين منه ومنع الدخول اليه لشل يسري الى الاصحاب القادمين عليه . وقد شرح شرح حماه افياً مسئلة التداوي بالأشياء المفردة والتدرج منها الى المركبة اذا افتضت الظروف فهو ينبعي باللامنة على الاطباء الذين يبذرون باستعمال الأدوية المركبة كما يسمى عندنا بالبوليفارماسي (POLYPHARMACIE) ويصر كل الاصرار بخصوص تشخيص

الامراض وتحري عواملها وهذه لعم الحق اساس الفلسفة الطبية المصرية .

وقد اخذني المحب من صحة تعريف المعدة الفائل « المعدة عضو عصبي محوف كالفوارة في شكله مركب من ثلاث طبقات مؤلفة من دويبة عصبية تسمى الليف ويحيط بها لحم وليف احدى الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والثالثة بالاوراب وفم المعدة اكثر عصباً وقعرها اكثر لحماً وفي باطنها حمل الخ » .

هكذا نجد في هذا الكتاب كثيراً من الأمور التي تفيد تحفي البحث والتنقيب وانني قبل انتهائى من هذه الكلمة الوجيزه ارى من الواجب ان ابه القراء لطالب فيه يقتضي تركها لخلوها من الفائدة والضرر الذي ينبع عن السير عليها بقتضى الطب الحديث منها القى يذكر الكتاب ان القى من الدواء ويدرك

او قاته الى غير ذلك و الحقيقة ان القى لا يستعمل الا في الاطفال المصابين بآفات رئوية يستعمل لأفراغ البلغم اذا لا يحسن الطفل افراغه او حده .
الحجامة : فهي مما ترك بتاتاً وليس لها اقل استطباب اللهم الا في آفات القلب المترقبة حينما لا يستطيع القلب حمل الكثرة الدموية واننا نستعيض عنها بأخذ الدم رأساً من الوريد وبصورة فنية .

الكى : ليس له وجه استطباب الا في بعض الحالات المرضية النادرة ولا يستعمل كما كان يستعمل في الزمن الغابر .

هذا وانى لا انكر مفعول الاعتقادات في بعض الحالات العصبية بعد ان ثبتت حدتها مفعولها الحسن في الاهيتر يا . وما ورد من المطالب في هذا الكتاب كالرقبة والتعويذات والتوكيل تفيد من هذا القبيل ان لم يساً استعمالها وبعد ان يتداوى المريض بحسب ما يقتضيه الفن

ومن ينكر ان في التوكيل والاستكانة شيئاً يريح الضمير ويخفف من الآلام وصفوة القول ان كتاب الطب النبوي كتاب جليل جدير بالطبع لعم الاستفادة منه والله من وراء القصد

الطيب

علي الناصر

كتاب الطب النيجيري

تأليف الشيخ الأمام العالم العلامة أبي عبد الله
محمد بن أبي بكر بن إِيُوب المعروف بابن قيم الجوزية
المتوفى سنة ٧٥١

رحمه الله تعالى



الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٦ هجرية و ١٩٢٧ ميلادية

طبع في المطبعة العالمية بمنزلة
على نفقة محمد راغب الطباطبائي الحلي

حقوق الطبع محفوظة له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلواته على اشرف المرسلين . محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين (اما بعد) ففي هذه فصول نافعة في هديه صلى الله عليه وسلم في الطب الذي تطيب به ووصفه لغيره نبين ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول اكبر الاطباء عن الوصول اليها فتقول وبالله نستعين ومنه نستمد الحول والقوة (فصل) المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان وهم مذكور ان في القرآن . ومرض القلوب نوعان مرض شبهة وشك ومرض شهوة وغري وكلامها في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة (في قلوبهم مرض فرادهم الله مرضنا) وقال تعالى (ول يقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً) وقال تعالى في حق من دعى الى تحكيم القرآن والسنة فأبى واعرض (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معروضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مدعين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحييف الله عليهم ورسوله بل اوئلئك هم الظالمون) فهذا مرض الشبهات والشكوك .
واما مرض الشهوت فقال تعالى (يأنس النبي لستن كاحد من النساء ان اتيتني فلا تخضعن بالقول فيطعم الذي في قلبه مرض) فهذا مرض شهوة الزنا والله اعلم (فصل) واما مرض الابدان فقال تعالى (ليس على الامم حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وذكر مرض البدن في الحج واصوم

والوضوء لسر بديع بين لك عظمة القرآن والاستغفاء به لمن فهمه وعقله عن سواه
وذلك ان قواعد طب الأبدان ثلاثة حفظ الصحة والجية عن المؤذن واستفراغ
المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواقف الثلاثة فقال
في آية الطعام (فَنَّ كَانَ مِنْكُمْ مُرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَمَدَةً مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ) فأباح
الفطر للمريض لعدم المرض ولمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته إثلاً يذهبها الصوم
في السفر لاجتماع شدة الحركة وما يوجبه من التحليل وعدم الغذاء الذي مختلف
ما تحمل فتخيور القوة وتضييف فأباح المسافر الفطر حفظاً لصحته وقوته عمما
يضعفها وقال في آية الحج (فَنَّ كَانَ مِنْكُمْ مُرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْى مِنْ رَأْسِهِ فَقَدِيمَة
مِنْ صِيَامٍ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ نِسَكٍ) فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قل أو
حكة أو غيرها ان يحلق رأسه في الأحرام استفراغاً لمادة الابخرة الرديئة التي
اوحيت له الاذى في رأسه باحتقارها تحت الشعر فإذا حلق رأسه ففتحت المسام
خرجت تلك الابخرة منها فهذا الاستفراغ يفاس عليه كل استفراغ يؤذني اخباره.
والأشياء التي يؤذني اخبارها ومدافعتها عشرة . الدم اذا هاج والمنى اذا تتابع
والبول والفائط والريح والقيء والمطاس والنوم والجوع والمطش . وكل واحد
من هذه العشرة يجب جسده داء من الادواء بحسبه وقد نبه سبحانه باستفراغ
ادناها وهو البخار المحتقن في الرأس على استفراغ ما هو اصعب منه كاهي طريقة
القرآن التنبية بالأدنى على الاعلى . واما الجية فقال تعالى في آية الوضوء (وَإِنْ
كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْفَائِطِ أَوْ لَا مَسْتَمْ النَّسَاءُ فَلَمْ تَجْدُوا
مَاءً فَتَبَرِّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا) فأباح للمريض العدول عن الماء الى التراب حمية له
ان يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبية على الجية عن كل مؤذ له من داخل او
خارج فقد ارشد سبحانه عباده الى اصول الطب الثلاثة ونجامع قواعده .

ونحن نذكر هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ونبين ان هديه فيه أكمل هدي . فاما طب القلوب فسلم الى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ولا سبيل الى حصوله الا من جهتهم وعلى ايديهم فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها وفاطرها وباسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون مؤثرة لمرضااته ولحابه متجنبة لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقيه الا من جهة الرسل وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم فقط من يظن ذلك واما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها .

وحياة قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمعزل ومن لم يعترض بين هذا وهذا فيليك على حياة قلبه فإنه من الاموات وعلى نوره فإنه منعم في بحار الظاهرات .

(فصل) واما طب الابدان فإنه نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه فهذا لا يحتاج فيه الى معالجة طبيب كطب الجوع والمطش والبرد والتعب بأضدادها وما يزيلها . والثانى ما يحتاج الى فكر وتأمل كدفع الامراض المتشابهة الحادنة في المزاج بحيث يخرج بها عن الاعتدال اما الى حرارة او برودة او بروسة او رطوبة او ما يتراكب من اثنين منها وهي نوعان اما مادية واما كيفية اعني اما ان يكون بانصباب مادة او بحدوث كيفية والفرق بينهما ان امراض الكيفية تكون بعد زوال الماء التي اوجبتها فتنزول موادها ويبقى اثرها كيفية في المزاج . وامراض المادة اسبابها معها تعدد اذا كان سبب المرض معه فالنظر في السبب ينبغي ان يقع اولا ثم في المرض ثانيا ثم في الدواء ثالثا او الامراض الآلية وهي التي تخرج الماء عن هيأته اما في شكل او تجويف او مجرى او خشونة او ملاسة او عدد او عظم او وضم فأن هذه الاعضاء اذا تألفت وكان منها البدن سمي تألفها اتصالاً والخروج عن الاعتدال فيه يسمى تفرق الاتصال او الامراض

العامة التي تعم المتشابهة والآلية. والامراض المتشابهة هي التي يخرج بها المزاج عن الاعتدال وهذا الخروج يسمى مرضًا بعد ان يضر بالفعل اضراراً محسوساً وهي على ثمانية اضرب اربعة بسيطة واربعة مركبة. والبسيطة البارد والحار والرطب واليابس. والمركبة الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس وهي اما ان تكون بانصباب مادة او بغير انصباب مادة وان لم يضر المرض بالعقل يسمى خروجاً عن الاعتدال صحة. والبدن ثلاثة احوال حال طبيعية وحال خارجة عن الطبيعية وحال متوسطة بين الامرين فالاولى بها يكون البدن صحيحاً والثانية يكون بها مريضاً والثالثة هي متوسطة بين الحالتين فأن الضد لا يستقل الى صنده الا بوسط. وسبب خروج البدن عن طبيعته اما من داخله لانه مركب من الحار والبارد والرطب واليابس واما من خارج فلان ما يلقاء قد يكون موافقاً وقد يكون غير موافق والضرر الذي يلحق الانسان قد يكون من سوء المزاج بخروجه عن الاعتدال وقد يكون من فساد العضو وقد يكون من ضعف في القوى او الارواح الحاملة لها ويرجم ذلك الى زيادة ما الاعتدال في عدم زياته او نقصان ما الاعتدال في عدم نقصانه او تفرق ما الاعتدال في اتصاله او اتصال ما الاعتدال في تفرقه او امتداد ما الاعتدال في انقباضه او خروج ذى وضم وشكل عن وضعه وشكله بحيث يخرج عن اعتداله فالطبيب هو الذى يفرق ما يضر بالانسان جمه او يجمع فيه ما يضره تفرقه او ينقص منه ما يضره زياته او يزيد فيه ما يضره نقصه فيجلب الصحة المفقودة او يحفظها بالشكل والشبه ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض ويخرجها او يدفعها بما يمنع من حصولها بالتجاهلة وسترى هذا كله في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شافياً كافياً بحول الله وقوته وفضله وعونته .

(فصل فكان من هديه صلى الله عليه وسلم) فعل التداوى في نفسه والامر به لمن اصابه مرض من اهله او اصحابه ولكن لم يكن من هديه ولا هدي اصحابه استعمال هذه الادوية المركبة التي تسمى اقرباباذن بل كان غالب ادوبيتهم بالفردات وربما اضافوا الى المفرد ما يعاونه او يكمم سرته وهذا غالب طب الامم على اختلاف اجناسها من العرب والترك واهل البوادي فاطبة واما عنى بالمركبات الروم واليونانيون واكثر طب الهند بالفردات . وقد اتفق الاطباء على انه متى امكن التداوى بالغذاء لا يعدل الى الدواء ومتى امكن بالبساط لا يعدل الى المركب قالوا وكل داء قدر على دفعه بالاغذية والجمية لم يحاول دفعه بالادوية قالوا ولا ينبغي للمطبيب ان يولع بسقي الادوية فأن الدواء اذا لم يجد في البدن داء يخلله او وجد داء لا يوافقه او وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه او كيفيته تشبت بالصحة وعبدت بها . وارباب التجارب من الاطباء طبهم بالفردات غالباً وهم احد فرق الطب الثالث . والتحقيق في ذلك ان الادوية من جنس الاغذية والامة والطائفة التي غالب اغذيتها المفردات امر اضنهما قليلة جداً وطبها بالفردات واهل المدن الذين غلبت عليهم الاغذية المركبة يحتاجون الى الادوية المركبة وسبب ذلك ان امراضهم في الغالب مركبة فالادوية المركبة انفع لها وامراض اهل البوادي والصحاري مفرودة فيكتفي في مداواتها الادوية المفردة فهذا برهان بحسب الصناعة الطبية ونحن نقول ان هنا امراً آخر نسبة طب الاطباء اليه كنسبة طب الطرقية والمعجازات الى طبهم وقد اعترف به حذافهم واعتقدون ما عندهم من العلم بالطب منهم من يقول هو قياس ومنهم من يقول هو تجربة ومنهم من يقول الاهمامات ومنامات وحدس صائب ومنهم من يقول اخذ كثير منه من الحيوانات البهيمية كما ذا شاهد السنابر اذا اكلت ذات ذات السموم

تعمد الى السراج فتلغ في الزriet تتداوی به وكما رؤیت الحیات اذا خرجت من بطون الارض وقد غشیت ابصارها تأیی الى ودق الرازیانج فتمر عيونها عليها وكما عهد من الطیر الذى يختنق جاء البحر عند انجباس طبعه وامتال ذلك ما ذكر في مبادی الطب. وain يقى هذا وامثاله من الوحی يوحیه الله الى رسوله بما ينفعه ويضره فنسبة ما عندهم من الطب الى هذا الوحی كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جاءت به الانبیاء. بل هنـا من الادویة التي تشـفـی من الاصـراض مـا لم يـهـنـدـ اليـها عقول اکابر الاطباء ولم تصل اليـها عـلـومـهـمـ وـتجـارـبـهـمـ وـاقـيـسـتـهـمـ من الادویة القلبـیـةـ والروحـانـیـةـ وـقوـةـ القـلـبـ وـاعـتـمـادـهـ عـلـىـ اللهـ وـالتـوـکـلـ عـلـیـهـ وـالـاتـجـاهـ عـلـیـهـ وـالـانـطـرـاحـ وـالـانـکـسـارـ بـینـ يـدـیـهـ وـالتـذـلـلـ لـهـ وـالـصـدـقـةـ وـالـدـعـاءـ وـالـتـوـبـةـ وـالـاسـتـغـفارـ وـالـاحـسـانـ الـحـلـقـ وـاغـانـةـ المـلـهـوـفـ وـالتـفـرـیـجـ عـنـ المـكـرـوـبـ فـاـنـ هـذـهـ الاـدوـیـةـ قـدـ جـرـبـتـهاـ الـامـ عـلـىـ اختـلـافـ اـدـیـانـهاـ وـمـلـلـهـاـ فـوـجـدـواـ لـهـاـ مـنـ التـائـیـرـ فـیـ الشـفـاءـ مـاـ لـمـ يـصـلـ اـلـیـهـ عـلـمـ اـلـاطـبـاءـ وـلـاـ تـجـربـتـهـ وـلـاـ فـیـاسـهـ وـقـدـ جـوـبـنـاـ نـحـنـ وـغـيرـنـاـ مـنـ هـذـاـ اـمـورـاـ كـثـیرـةـ وـرـأـيـنـاـهـاـ تـفـعـلـ مـاـ لـفـعـلـ الاـدوـیـةـ الـحـسـیـةـ بـلـ تـصـیرـ الاـدوـیـةـ الـحـسـیـةـ عـنـدـهـاـ بـنـزـةـ الاـدوـیـةـ الـطـرـیـقـیـةـ عـنـ الـاطـبـاءـ . وـهـذـاـ جـارـ عـلـیـ قـانـونـ الـحـکـمـةـ الـآـلـهـیـةـ لـیـسـ خـارـجـاـ عـنـهـاـ وـلـكـنـ الـاسـبـابـ مـتـنـوـعـةـ فـانـ القـلـبـ مـقـىـ اـنـصـلـ بـرـبـ الـعـالـمـینـ وـخـالـقـ الدـاءـ وـالـدـوـاءـ وـمـدـبـرـ الطـبـیـعـةـ وـمـصـرـفـهـاـ عـلـیـ،ـ ماـ يـشـاءـ كـانـتـ لـهـ اـدـوـیـةـ اـخـرـیـ غـیرـ الاـدوـیـةـ الـتـیـ يـعـانـیـهـ الـقـلـبـ الـبـعـیدـ مـنـ الـمـرـضـ عـنـهـ . وـقـدـ عـلـمـ انـ الـاـدـوـاـحـ مـقـىـ قـوـیـتـ وـقـوـیـتـ النـفـسـ وـالـطـبـیـعـةـ تـمـاـوـنـاـ عـلـیـ دـفـعـ الدـاءـ وـقـهـرـهـ فـکـیـفـ يـنـکـرـ لـمـ قـوـیـتـ طـبـیـعـتـهـ وـنـفـسـهـ وـفـرـحـتـ بـقـرـبـهـاـ مـنـ بـارـئـهـاـ وـأـنـسـهـاـ بـهـ وـحـبـهـاـ وـتـنـعـمـهـاـ بـذـکـرـهـ وـانـصـرافـ قـوـاـهـاـ کـلـهـاـ الـیـهـ وـجـمـعـهـاـ عـلـیـهـ وـاستـعـانـتـهـاـ بـهـ وـتـوـکـلـهـاـ عـلـیـهـ انـ يـکـونـ ذـالـکـ لـهـاـ مـنـ اـکـبـرـ الاـدوـیـةـ وـتـوـجـبـ لـهـاـ هـذـهـ الـقـوـةـ دـفـعـ الـاـلـمـ بـالـکـلـیـةـ وـلـاـ يـنـکـرـ هـذـاـ الـاجـھـلـ

الناس واعظمهم حجابةً واكتفهم نفسم وابعدهم عن الله وعن حقيقة الانسان
وسنذكر ان شاء الله السبب الذي به ازالت قراءة الفاتحة داء اللدغة عن اللدغ التي
رق بها فقام حتى كان مابه قبلة فهذا نوعان من الطب النبوى من بحول الله نتكلم
عليها بحسب الجهد والطاقة ومبلاع علومنا القاصرة ومعارفنا المتلاشية جدا وبضاعتنا
المزاجة ولكننا نستو هب من بيده الخير كله ونستمد من فضله فانه العزيز الوهاب.

(فصل) روى مسلم في صحيحه من حديث أبي التביר عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ
بأذن الله عن وجّل وفي الصحيحين عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء . وفي مسند الإمام أحمد
من حديث زياد ابن علاقة عن اسامة بن شريك قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وجاءت الاعراب فقالوا يا رسول الله أنتداوي فقال نعم يا عباد الله
تداووا فإن الله عن وجّل لم يضع داء إلا وضنه له شفاء غير داء واحد قالوا ما
هو قال المهرم . وفي لفظ أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء عالمه من علمه وجهله
من جهله . وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه أن الله عن وجّل لم ينزل داء
إلا أنزل له شفاء عالمه من علمه وجهله من جهله . وفي المسند والسنن عن أبي خزامة
قال قلت يا رسول الله أرأيت رفي تسترقها ودواء تداوى به وتقاة نقيتها هل
ترد من قدر الله شيئاً فقال هي من قدر الله . فقد تضمنت هذه الأحاديث اثبات
الاسباب والسببات وابطال قول من انكرها . ويجوز ان يكون قوله لكل داء
دواء على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة والأدواء التي لا يمكن طبيباً ان يبرئها
ويكون الله عن وجّل قد جعل لها ادوية تبرئها ولكن طوى عالمها عن البشر
ولم يجعل لهم اليه سبيلاً لانه لاعالم للخلق الاما علمهم الله ولهذا علق النبي صلى الله

عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء فأنه لاشيء من المخلوقات الا له ضد فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده فعلم النبي صلى الله عليه وسلم البرء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده لأن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية او زاد في الكمية على ما ينبغي تقله الى داء آخر ومتى فسر عنها لم يف بمقامته وكان الملاج فاقداً ومتى لم يقع المداوي على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمان صالحًا لذالك الدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له او القوة عاجزة عن حله او ثم مانع يمنع من تأثيره لم يحصل البرء لعدم المصادفة . ومتى ثبتت المصادفة حصل البرء ولا بد وهذا احسن المحملين في الحديث . والثاني ان يكون من العام المراد به الخاص لا سما والداخل في اللفظ اضعف الخارج منه وهذا يستعمل في كل انسان ويكون المراد ان الله لم يضع داء يقبل الدواء الا وضم له دواء فلا يدخل في هذه الادوae التي لا تقبل الدواء وهذا كقوله تعالى في الريح التي سلطها على قوم عاد تدمير كل شيء يأمر ربها اي كل شيء يقبل التدمير ومن شأن الريح ان تدميره ونظائره كثيرة . ومن تأمل خلق الاختلاف في هذا العالم ومقاومة بعضها البعض ودفع بعضها ببعض وتسلط بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الرب تعالى وحكمته واقتانه ما صنعه وتفرده بالربوبية والوحدانية والقهر وان كل ما سواه فله ما يضاده ويعانه كما انه الفتن بذاته . وكل مأساة تحتاج بذاته . وفي هذه الاحاديث الصحيحة الامر بالتداوي وانه لا ينافي التوكل كما لا ينافي دفع داء الجوع والمعطش والحر والبرد بأصنادها بل لا يتمحقيقة التوحيد الا ببشرة الا سباب التي نصبه الله مقتضيات لسباباتها قدرًا وشرعًا وان تعطيلها يقود في نفس التوكل كما يقود في الامر والحكمة ويضيقه من حيث يظن معظمها ان تركها اقوى في التوكل

فأن تركها ينجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الأعتماد من مباشرة الأسباب والا كان ممطلاً للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلًا ولا توكله عجزًا وفيها رد على من انكر التداوى وقال ان كان الشفاء قد قدر فالتداوی لا يفيد وان لم يكن قدر فكذلك وايضاً فأن المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يرد وهذا السؤال هو الذي اورده الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما افضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من ان يوردوا مثل هذا وقد اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بما شفي وكفى فقال هذه الأدوية والرفق والتقوى هي من قدر الله فما خرج شيء عن قدره بل يرد بقدره وهذا الرد من قدره فلا سبيل الى الخروج عن قدره بوجه ما وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد باضدادها وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله الدافع والمدفع والدفع . ويقال لورد هذا السؤال هذا يوجب عليك ان لا تباشر سبباً من الأسباب التي تحجب بها منفعة او تدفع بها ضرراً لأن المنفعة والضرر ان قدرتا لم يكن بدمن وقوتها وان لم تقدر لم يكن سبيل الى وقوعها وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله الدافع للحق ممانع له فيذكر القدر ليدفع حجة الحق عليه كالمشركيين الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا او شاء الله ما عبادنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا فهو ذاك قوله دفماً لحججة الله عليهم بالرسل وجواب هذا السائل ان يقال بقي قسم ثالث لم تذكره وهو ان الله قدر كذا وكذا بهذه السبب فان اتيت بالسبب حصل المسبب والا فلا . فان قال ان كان قدر لي السبب فعلته وان لم يقدر لي لم اعken من فعله قيل فهل قبل هذا الاحتجاج من عبدهك ووالدك واجيرك اذا احتجاج به

عليك فيما امرته به ونهايته عنه خالفتك فان قبلته فلا تلم من عصاك وخذ مالك
وقدف عرضك وضيع حقوقك وان لم تقبله فكيف يكون مقبولا منك في دفع
حقوق الله عليك (وقد روى) في اثر اسرائيل ان ابراهيم الخليل قال يارب من الداء
قال مني قال ثم من الدواء قال مني قال ما بال الطبيب قال رجل ارسل الدواء على
يديه . وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب
وحتى على طلب ذلك الدواء والتفتیش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه
ان لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبرد من حرارة اليأس وانفتح له
باب الرجاء ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريرية وكان ذلك سبباً لقوة
الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى
التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته . وكذلك الطبيب اذا علم ان لهذا الداء
دواء امكنه طلبه والتفتیش عليه .

وامراض البدان على وزان امراض القاوب وما جعل الله للقلب مرضنا الا جعل له
شفاء بضده فان عالمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه ابرأه بأن الله تعالى
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاحماء من التخمة والزيادة في الأكل
على قدر الحاجة والقانون الذي ينبغي مراعاته في الأكل والشرب . في المسند
وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ماما لا آدمي وعاء شر امن بطن بحسب ابن
آدم لقيحات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فتلت لطعماته وتلت لشرابه وتلت لنفسه
(فصل) الامراض نوعان امراض مادية تكون عن زيادة مادة افروطت في
البدن حتى اضرت بافعاله الطبيعية وهي الامراض الاكثرية . وسببها ادخال الطعام
على البدن قبل هضم الأول والزيادة في القدر الذي يحتاج اليه البدن وتناول
الاغذية القليلة النفع البطيئة الهضم والاكتئار من الاغذية المختلفة التراكيب

المتنوعة فإذا ملاه الآدمي بطنه من هذه الأغذية واعتاد ذلك اورته اصر اضاً متنوعة منها بطيء الزوال او سريعة فإذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلاً في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به اكثر من انتفاعه بالغذاء الكبير. ومراتب الغذاء ثلاثة احدها مرتبة الحاجة والثانية مرتبة الكفاية والثالثة مرتبة الفضلة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يكفيه لفجات يقمن صلبه فلا تسقط قوته ولا تضيق معها فان تجاوزها فليأكل في ثلات بطنه وبعد الثالث الآخر الماء والثالث للنفس وهذه من انفع ما للبدن والقلب فان البطن اذا امتلاء من الطعام ضاق عن الشراب فإذا اورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له الكرب والتعب وصار محمله بميزانه حامل الحمل الثقيل هذا الى ما يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحرکها في الشهوات التي يستلزمها الشبع فامتناء البطن من الطعام ضرر القلب والبدن. هذا اذا كان دافئاً او اكثرها شعراً اذا كان في الاحياء فلا بأس فقد شرب ابو هريرة بحضورة النبي صلى عليه وسلم من البدن حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكاً. واكل الصحابة بحضورته مراراً حتى شبعوا. والشبع المفرط يضعف القوى والبدن وان اخذه واما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته. ولما كان في الانسان جزء ارضي وجزء هوائي وجزء مائي قسم النبي صلى الله عليه وسلم طعامه وشرابه ونفسه على الاجزاء الثلاثة . فان قيل فماين حظ جزء النار قبل هذه مسألة تكلم فيها الاطباء وقالوا ان في البدن جزء ناري بالفعل وهو احد اركانه واسطع ساته وناظمه في ذلك آخرون من المقلاء من الاطباء وغيرهم وقالوا ليس في البدن جزء ناري بالفعل واستدروا بوجوهه . احدها ان ذلك الجزء الناري اما ان يدعى انه نزل عن الانير واحتاط بهذه الاجزاء المائية والارضية او يقال

انه تولد فيها وتكون والأول مستبعد لوجهين: احدهما ان النار بالطبع صاعدة
 فلو نزلت لكان بقاسها من مركزها الى هذا العالم، الثاني ان تلك الاجزاء النارية
 لا بد في نزولها ان تبر على كرة الزمهرير التي هي في غاية البرد ونحن نشاهد
 في هذا العالم ان النار العظيمة تنطوي^{*} بالماء القليل فتلك الاجزاء الصغيرة عند
 صعودها بكرة الزمهرير التي هي في غاية البرد ونهاية العظم اولى بالانففاء واما
 الثاني وهو ان يقال انها تكونت ههنا فهو بعد وبعد لأن الجسم الذي صار
 ناراً بعد ان لم يكن كذلك قد كان قبل صدورته اما ارضاً واما ماء واما هواء
 لأنحصر الاركان في هذه الاربعة وهذا الذي قد صار ناراً او لاً كان مختلط^ا
 بأحد هذه الاجسام ومتصل بها والجسم الذي لا يكون ناراً اذا اختلط بأجسام
 عظيمة ليست بنار ولا واحد منها لا يكون مستعداً لأن ينقلب ناراً لانه في نفسه
 ليس بنار . والاجسام المختلطة به باردة فكيف يكون مستعداً لأنقلابه ناراً .
 وان قلنا لم لا تكون هناك اجزاء نارية تقلب هذه الاجسام وتجعلها ناراً بسبب
 مخالطتها ايها الكلام في حصول تلك الاجزاء النارية كالكلام في الأول
 فان قلنا انا نرى في رش انساء على النورة المطفأة تهفص منها نار وادا وقع شعاع
 الشمس على البلورة ظهرت النار منها وادا ضربنا الحجر على الحديد ظهرت
 النار وكل هذه النارية حدثت عند الاختلاط وذلك يبطل ما قررته في القسم
 الأول ايضاً. قال المنكرون نحن لاننكر ان تكون المصاكة الشديدة محدثة النار
 كما في ضرب الحجارة على الحديد او تكون قوة تسخين الشمس محدثة النار كافي
 البلورة لكننا نستبعد ذلك جداً في اجرام النبات والحيوان اذ ليس في اجرامها
 من الاصطكاك ما يوجب حدوث النار ولا فيها من الصفاء والصفال ما يبلغ
 الى حد البلورة كيف وشعاع الشمس يقع على ظاهرها فلا تولد النار البتة

فالشاعر الذي يصل الى باطنها كيف يولد النار . الوجه الثاني في اصل المسألة ان الأطباء مجمون على ان الشراب العتيق في غاية السخونة بالطبع فلو كانت تلك السخونة بسبب الأجزاء النارية وكانت حالاً اذ تلك الأجزاء النارية مع حقارتها كيف يمقل بقاوئها في الأجزاء المائية الغالية دهرآ طويلاً بحيث لا تنطفىء مع انا نرى النار العظيمة تطفأ بالماء القليل . الوجه الثالث انه لو كان في الحيوان والنبات جزء ناري بالفعل لكان مغواياً بالجزء المائي الذي فيه وكان الجزء الناري مقهوراً به وغلبة بعض الطبائع والعناصر على بعض يقتضي انقلاب طبيعة المغوب الى طبيعة الغالب فكان يلزم بالضرورة انقلاب تلك الأجزاء النارية القليلة جداً الى طبيعة الماء الذي هو ضد النار . الوجه الرابع ان الله سبحانه وتعالى ذكر خلق الانسان في كتابه في مواضع متعددة يخبر في بعضها انه خلقه من ماء وفي بعضها انه خلقه من تراب وفي بعضها انه خلقه من المركب منها وهو الطين وفي بعضها انه خلق من صلصال كالفخار وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتى صار صلصالاً كالفخار ولم يخبر في موضع واحد انه خلقه من نار بل جعل ذلك خاصية ابليس . وثبتت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم وهذا صريح في انه خلق مما وصفه الله في كتابه فقط ولم يصف لناسبه انه خلقه من نار ولا ان في مادته شيئاً من النار . الوجه الخامس ان غاية ما يستدلون به ما يشاهدون من الحرارة في ابدان الحيوان وهي دليل على الاجزاء النارية وهذا لا يدل فان اسباب الحرارة اعم من النار فانها تكون من النار تارة وعن الحركة اخرى وعن انعكاس الاشعة وعن سخونة الهواء وعن مجاورة النار وذلك بواسطه سخونة الهواء ايضاً وتكون عن اسباب اخر فلا يلزم من

سبيل لكم الى ابطال هذا الامكان البهتة وقد اعترف جماعة من فضلاء الاطباء بذلك واما حديث احسان، البدن بالبرد فنقول هذا يدل على ان في البدن حرارة وتسخينا ومن ينكر ذلك . لكن ما الدليل على انحصر المسخن في النار فانه وان كان كل نار مسخنا فان هذه القضية لاتنهك كلية بل عكسها الصادق بعض المسخن نار واما قولكم بفساد صورة النار النوعية فأكثر الاطباء على بقاء صورتها النوعية والقول بفسادها قول فاسد قد اعترف بفساده افضل متاخر بكم في كتابه المسمى بالشفاء وبرهن على بقاء الاركان اجمع على طبائمهما في المركبات وبالله التوفيق .

(فصل وكان علاجه صلى الله عليه وسلم) المرض ثلاثة انواع احدها بالأدوية الطبيعية والثانى بالأدوية الاليمية والثالث بالمركب من الامرين ونحن نذكر الانواع الثلاثة من هديه صلى الله عليه وسلم فنبداً بذكر الأدوية الطبيعية التي وصفها واستعملها ثم نذكر الأدوية الاليمية ثم المركبة وهذا انتما يشير اليه اشاره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتما بعث هادياً وداعياً الى الله والى جنته ومعرفاً بالله ومبينا للآلة موافق رضاه وآمراً لهم بها وموانع سخطه وناهياً لهم عنها ومخبرهم اخبار الانبياء والرسل واحوالهم مع انهم واخبار تخليق العالم وامر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النقوس وسعادتها واسباب ذلك . واما طب الابدان بخاء من تكميل شريعته ومقصوداً لغيره بمحبت انتما يستعمل عند الحاجة اليه فإذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم واقوي الى علاج القلوب والأرواح وحفظ صحتها ودفع اسقامها ومحيتها مما يفسدتها هو المقصد بالقصد الاول واصلاح البدن بدون اصلاح القلب لاينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جداً وهي مضرة زائدة تعقبها المنفعة الدائمة وبالله التوفيق .

(ذكر القسم الاول وهو العلاج بالادوية الطبيعية)

(فصل) في هديه في علاج الحمى نبذت في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وقد اشكل هذا الحديث على كثير من جهلة الاطباء ورآه منافيا لدواء الحمى وعلاجها ونحن نبين بحول الله وقوته وجهه وفقهه فنقول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم نوعان عام لأهل الارض وخاص ببعضهم . فالاول كامة خطابه . والثانى كقوله لا تستقبلوا القبلة بفأط ولا بول ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا فهذا ليس بخطاب لأهل المشرق والمغارب ولا العراق ولكن لأهل المدينة وما على سرتها كالشام وغيرها . وكذلك قوله ما بين المشرق والمغارب قبلة واذا عرف هذا خطابه في هذا الحديث خاص بأهل الحجاز وما والاه اذ كان اكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس وهذه ينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً فان الحمى حرارة غريبة تتشتعل بالقلب وتتبث . منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والمرور الى جميع البدن فتشتعل فيه اشتمالاً يضر بالأفعال الطبيعية . وهي تنقسم الى قسمين عرضية وهي الحادثة اما عن الورم او الحركة او اصابة حرارة الشمس او الغيط الشديد ونحو ذلك . وعرضية وهي ثلاثة انواع وهي لا تكون الا في مادة اولى ثم منها يسخن . جميع البدن فان كان مبدأ تعلقها بالروح سميت حمى يوم لانها في الغالب تزول في يوم ونهايتها ثلاثة ايام وان كان مبدأ تعلقها باخلال سميته عفنية وهي اربعة اصناف صفراوية وسوداوية وبلممية ودموية وان كان مبدأ تعلقها بالأعضاء الصلبة الاصلية سميت حمى دق وتحت هذه الانواع اصناف كثيرة . وقد ينتفع البدن بالحمى انتفاءاً عظيماً لا يبلغه الدواء وكثيراً ما يكون حمى

يوم وحمى العفن سبباً لأنضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها وسبباً لتفتح
سدود لم تكن تصل إليها الأدوية المفتوحة . وأما الرمد الحديث والمتقادم فأهـا
تبرئ أكثر أنواعه برأ عجيباً سريعاً وتنفع من الفالج والقوة والتشنج الأمتلاـئـ
وكثيراً من الأمراض الحادـة عن الفضول الغليظة . وقال لي بعض فضلاء الأطباء
أن كثيراً من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية ف تكونـ
الحمى فيه انفع من شرب الدواء بكثير فانها تنضج من الاختلاط والمواد الفاسدة
ما يضر بالبدن فإذا انضجتها صادفـها الدواء متـهيـة للخروج بنضاجها فأخرجـها
فـكـانـتـ سـبـباـ لـلـشـفـاءـ . وـإـذـ عـرـفـ هـذـاـ فـيـ جـوـزـ أـنـ يـكـونـ مـرـادـ الـحـدـيـثـ مـنـ أـسـامـ
الـحـمـياتـ الـعـرـضـيـةـ فـاـنـهـاـ تـسـكـنـ عـلـىـ الـمـكـانـ بـالـانـغـاسـ فـيـ الـمـاءـ الـبـارـدـ وـسـقـيـ الـمـاءـ
الـبـارـدـ الـمـلـاـوجـ وـلـاـ بـحـاجـ صـاحـبـهاـ مـمـذـلـهـ إـلـىـ عـلـاجـ آـخـرـ فـاـنـهـاـ مـجـرـدـ كـيـفـيـةـ حـارـةـ
مـتـعـلـقـةـ بـالـرـوـحـ فـيـكـفـيـ فـيـ زـوـالـهـ مـجـرـدـ وـصـوـلـ كـيـفـيـةـ بـارـدـةـ تـسـكـنـهـاـ وـتـخـمـدـ لـهـبـهاـ
مـنـ غـيرـ حـاجـةـ إـلـىـ اـسـتـفـرـاغـ مـادـةـ اوـ اـنـتـظـارـ نـضـجـ . وـيـجـوـزـ أـنـ يـرـادـ بـهـ جـيـعـ اـنـوـاعـ
الـحـمـياتـ . وـقـدـ اـعـتـرـفـ فـاـضـلـ الـأـطـبـاءـ جـالـينـوسـ بـأـنـ الـمـاءـ الـبـارـدـ يـنـفـعـ فـيـهـاـ قـالـ فـيـ
الـمـقـالـةـ الـمـاـشـرـةـ مـنـ كـتـابـ حـيـلـةـ الـبـرـءـ وـلـوـ أـنـ رـجـلـاـ شـابـاـ حـسـنـ الـلـحـمـ خـصـبـ
الـبـدـنـ فـيـ وـقـتـ الـقـيـظـ وـقـتـ مـمـتـهـيـ الـحـمـىـ وـلـيـسـ فـيـ اـحـشـائـهـ وـرـمـ اـسـتـحـمـ بـعـاءـ
بـارـدـ اوـ سـبـعـ فـيـ لـاـنـتـفـعـ بـذـلـكـ وـقـالـ وـنـحـنـ نـأـمـ بـذـلـكـ بـلـاـ تـوقـفـ . وـقـالـ الرـازـىـ
فـيـ كـتـابـ الـكـبـيرـ اـذـ كـانـتـ الـقـوـةـ قـوـيـةـ وـالـحـمـىـ حـادـةـ جـداـ وـالـنـضـجـ بـيـنـ وـلـاـ وـرـمـ
فـيـ الـجـوـفـ وـلـاـ فـقـقـ يـنـفـعـ الـمـاءـ الـبـارـدـ شـربـاـ وـاـنـ كـانـ الـعـلـيلـ خـصـبـ الـبـدـنـ وـالـزـمـانـ
حـارـ وـكـانـ مـعـتـادـاـ لـاـسـتـعـيـالـ الـمـاءـ الـبـارـدـ مـنـ خـارـجـ فـلـيـؤـذـنـ فـيـهـ . وـقـوـلـهـ الـحـمـىـ مـنـ
فـيـحـ جـهـنـمـ هـوـ شـدـةـ لـهـبـهاـ وـاـنـتـشـارـهـ وـنـظـيرـهـ قـوـلـهـ شـدـةـ الـحـرـ مـنـ فـيـحـ جـهـنـمـ وـفـيـهـ
وـجـهـانـ . اـحـدـهـاـ اـنـ ذـلـكـ اـنـمـوذـجـ وـرـقـيـةـ اـشـتـقـتـ مـنـ جـهـنـمـ لـيـسـتـدـلـ بـهـ اـعـبـادـ

عليهما ويعتبروا بها ثم ان الله سبحانه قدر ظهورها بأسباب تقتضيها كما ان
 الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة اظهورها الله في هذه الدار عبرة
 ودلالة وقدر ظهورها بأسباب توجبها . والثاني ان يكون المراد التشبيه فشبه
 شدة الحمى ولهبها بفوح جهنم وشبه شدة الحر به ايضاً تنبئها النفس على شدة
 عذاب النار وان هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها
 من حرها وقوله فابردوها روى بوجمدين بقطع الهمزة وفتحها رباعي من ابرد الشيء
 اذا صيره بارداً مثل اسعنه اذا صيره سخنا والثانى بهمزة الوصل مضمومة من برد
 الشيء يبرده وهو افعى لغة واستعمالاً والرابعى لغة ردية عندهم قال الحمامى
 اذا وجدت هليب الماء في كبدى * اقبلت نحو سقاء القوم ابتعد
 هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فلت النار على الاحساء تتقد
 وقوله بالماء فيه قولان احدهما انه كل ماء وهو الصحيح والثانى انه ماء زمرم
 واحتج اصحاب هذا القول بما رواه البخارى في صحيحه عن ابى حزرة نصر بن
 عمران الصباعي قال كنت اجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال ابردتها
 عنك بماء زمرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحمى من فيح جهنم
 فابردوها بالماء او قال بماء زمرم وروى هذا قد شرك فيه ولو جزم به لكان امراً
 لأهل مكة بماء زمرم اذ هو متيسر عندهم ولغيرهم بما عندهم من الماء . ثم اختلف
 من قال انه على عمومه هل المراد به الصدقة بالماء او استعماله على قولين وال الصحيح
 انه استعماله واظن ان الذي حمل من قال المراد الصدقة به انه اشكل عليه استعمال
 الماء البارد في الحمى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجهاً حسناً وهو ان الجزء من
 جنس العمل فكما اخذ هليب العطش عن الطيآن بالماء البارد اخذ الله هليب
 الحمى عنه جزاء وفاقاً . ولكن هذا يؤخذ من فقه الحديث وشارته . واما المراد

به فاستعماله وقد ذكر ابو نعيم وغيره من حديث انس يرفعه اذا حم احدكم
 فيرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر . وفي سنن ابن ماجه عن ابي هريرة
 يرفعه الحمى من كير جهنم فتحوها عنكم بالماء البارد . وفي المسند وغيره من حديث
 الحسن عن سورة يرفعه الحمى قطعة من النار فأبردوها عنكم بالماء البارد . وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فافرغها على رأسه
 فاغتسل . وفي السنن من حديث ابي هريرة قال ذكرت الحمى عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسببها رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسببها
 فانها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد لما كانت الحمى يتبعها حمية عن
 الأغذية الرديئة وتناول الأغذية والأدوية النافمة وفي ذلك اعانته على تنقية
 البدن ونفي اخباره وفضوله وتصفيته من مواده الرديئة وتفعل فيه كما تفعل
 النار في الحديد في نفي خبته وتصفية جوهره كانت اشبه الاشياء بنار الكبير
 التي تصفي جوهر الحديد وهذا القدر هو المعلوم عند اطباء الابدان . واما تصفيتها
 القلب من وسخه ودرنه واخراجها خبائثه فأمر يعلم اطباء القلوب ويجدونه
 كما اخبرهم به نبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن مرض القلب اذا صار
 مأيوساً عن برئه لم ينفع فيه هذا العلاج فالحمى تنفع البدن والقلب وما كان
 بهذه الشابة فسبه ظلم وعدوان وذكرت صرة وانا مجموع قول بعض الشعراء يسبها
 زارت مكفرة الذنوب وودعت * تما لها من زائر ومودع
 قالت وقد عزمت على ترحالها * ماذا ت يريد فقلت ان لا تترجمي
 فقلت تما له اذ سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال
 زارت مكفرة الذنوب لصيتها * اهلا بها من زائر ومودع
 قالت وقد عزمت على ترحالها * ماذا ت يريد فقلت ان لا تقلمي

لكان اولى به ولا قللت عنه فاقامت عنى سريعاً وقد روی في اثر لا اعرف
حاله حتى يوم كفارة سنة وفيه قوله . احدهما ان الجمی تدخل في كل الأعضاء
والمفاصل وعدتها ثلاثة وستون مفصلاً فتكفر عنه بعدد كل مفصل ذنب
يوم . والثاني انها تؤثر في البدن تأثيراً لا يزول بالكلية الى سنة كما قيل في قوله
صلی الله عليه وسلم من شرب المحر لم تقبل له صلاة اربعين يوماً ان اثر المحر
يبقى في جوف العبد وعروقه واعضائه اربعين يوماً والله اعلم .

قال ابو هريرة مامن مرض يصيبيني احب اليه من الجمی لانها تدخل في كل عضو مني
وان الله سبحانه يعطي كل عضو حظه من الاجر . وقد روی الترمذی في جامعه
من حديث رافع بن خديج يرفعه اذا اصابت احدكم الجمی واما الجمی نطعة من
النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهراً جاريًّا فليس قبل جريدة الماء بعد الفجر
وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبديك وصدق رسولك وينعم
فيه ثلات غمسات ثلاثة ايام فأن برئ والا في خمس فان لم يبرأ في خمس فسبعين
فانها لا تكاد تجاوز السبع بأذن الله . قلت وهو ينفع فعله في فصل الصيف في
البلاد الحارة على الشرائط التي تقدمت فان الماء في ذلك الوقت ابرد ما يكون
لبعده من ملاقة الشمس ووفر القوى في ذلك الوقت لما افادها النوم والسكن
وبعد الهواء فيجتمع قوة القوى وقوة الدواء وهو الماء البارد على حرارة الجمی
المرضية او الغب الخالصة اعني التي لا ودم منها ولا شيء من الاعراض الوديضة
والمواد الفاسدة فيطفئها بأذن الله لا سيما في احد الأيام المذكورة في الحديث
وهي الأيام التي يقم فيها بحران الامراض الحادة كثيراً لا سيما في البلاد المذكورة
لرقة اخلاط سكانها وسرعة انفعالهم عن الدواء النافع .

(فصل في هديه في علاج استطلاق البطن)

في الصحيحين من حديث أبي الم توكل عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلاق بطنه فقال أسله عسلاً فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يعن عنه شيئاً وفي لفظ فلم يزده إلا استطلاقاً مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول له أسله عسلاً فقال له في الثالثة أو الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك. وفي صحيح مسلم في لفظ له إن أخي عرب بطنه أي فسد هضمه واعتلت معدته والاسم العرب بفتح الراء والذرك أيضاً .

والعمل فيه منافع عظيمة فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرهم محلل للرطوبات أكلاؤ طلاء نافع المشائخ وأصحاب الباخم ومن كان مزاجه بارداً رطباً وهو مذموم للطبيعة حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه مذهب لكيفيات الأدوية الباركيهه منق للكبد والصدر مدر للبول موافق لسعال الكائن عن البلغم وإذا شرب حاراً بدهن الورد نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون وإن شرب وحده ممزوجاً بهاء نفع من عضة الكلب الكلب واكل الفطر الفتال وإذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طرأوته ثلاثة أشهر وكذلك أن جعل فيه القثاء والخيار والقرع والبازنجان ويحفظ كثيراً من الفاكهة ستة أشهر ويحفظ جنة الموتى ويسمى الحافظ الأمين وإذا لطخ به البدن المفعلن والشعر قتل قله وصبيانه وطول الشعر وحسنها ونعمه وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر وإن استن به بيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصححة اللثة ويفتح أفواه العروق ويدرك الطمث واعقه على الريق يذهب البلغم وينسل خلل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويستحسنها تسخيناً معتدلاً ويفتح سددتها ويفعل ذلك بالكبد والكلأ والشابة وهو أفل ضرراً لسد الكبد والطحال من كل حلو وهو من هذا كله مأمون الغائمة قليل

المضار مضر بالعرض للصفر او بين ودفعمها بالخل ونحوه فيعود حينئذ زافما له جدماً وهو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلوم الحلو وطلاء مع الاطلية ومفرح مع المفرحات فا خلق لنا شي في معناه افضل منه ولا مثله ولا قريباً منه ولم يكن معمول القدماء الا عليه واكثر كتب القدماء لاذكر فيها للسكر البة ولا يعرفونه فأنه حديث العهد حدث قريباً. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه الا الفطن الفاضل . وسنذكر ذلك ان شاء الله عند ذكر هديه في حفظ الصحة وفي سنن ابن ماجه مروعاً من حديث أبي هريرة من لعق ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم البلاء . وفي أثر آخر عليكم بالشفائين العسل واقرآن . فجمع بين الطب البشري والألهي وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي . اذا عرف هذا فهذا الذي وصف له النبي صلى الله عليه وسلم العسل كان استطلاق بطنه عن نخمة اصابته عن املاء فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المجنعة في نواحي المعدة والأمعاء فان العسل فيه جلاء ودفع للفضول وكان قد اصاب المعدة اخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيه لزوجتها فان المعدة لها خمل كخمل المنشفة فإذا علقت بها الاخلاط لزجة افسدها وافسدت الغذاء فدواؤها بما يحملوها من تلك الاخلاط والعسل جلاء والعسل من احسن ما اوعى به هذا الداء لا سيما ان مزج بالماء الحار وفي تكراره سقيه العسل معن طبي بديع وهو ان الدواء يجب ان يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء ان قصر عنه لم يزله بالكلية وان جاوزه او هن القوى فأحدث ضرراً آخر فلما اصره ان يسقيه العسل سقاوه مقداراً لا يفي بقاومة الداء ولا يبلغ الغرض فلما الخبره علم ان الذي سقاوه لا يبلغ مقدار الحاجة فلما تكررت رداده الى النبي صلى الله

عليه وسلم أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء فلما تذكرت الشربات بحسب مادة الداء برىء باذن الله . واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوتها المرض والمريض من أكبر قواعد الطب وفي قوله صلى الله عليه وسلم صدق وكذب بطن أخيك اشارة إلى تحقيق نعم هذا الدواء وإن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فما رأى بتكرار الدواء لكثرة المادة وليس طبعه صلى الله عليه وسلم كطب الاطباء فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي الهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل وطبع غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتقام كثير من المرضى بطبع النبوة فإنه إنما يتهم به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء له وكمال التقى له بالآيمان والأذعان فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ان لم يتلق هذا التقى لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائه بل لا يزيد المذاقين الارجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم وإن يقع طب الأبدان منه . فطبع النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كأعراضهم عن الاستئفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع وليس ذلك لقصور في الدواء ولكن لثبت الطبيعة وفساد الحال وعدم قبوله والله الموفق

(فصل) وقد اختلف الناس في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف أو انه فيه شفاء للناس هل الضمير في فيه راجع الى الشراب او راجع الى القرآن على قولين الصحيح رجوعه الى الشراب وهو قول ابن مسمع ودوابن عباس والحسن وقتادة والاكثرین فإنه هو المذكور والكلام سبق لأجله ولا ذكر ل القرآن في الآية وهذا الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله كالصريح فيه والله تعالى اعلم

— فصل في هديه في الطاعون وعلاجه والاحتراز منه —

فـ الصـحـيـحـيـنـ عـنـ عـاصـرـ بـنـ سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاـصـ عـنـ أـبـيـ إـسـمـاعـيلـ يـسـأـلـ أـسـمـةـ أـبـنـ زـيـدـ مـاـ ذـاـ سـمـعـتـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ أـسـمـةـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـاعـونـ رـجـزـ اـرـسـلـ عـلـىـ طـائـفـةـ مـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ وـعـلـىـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ فـاـذـاـ سـمـعـتـ بـهـ بـأـرـضـ فـلـاـ تـدـخـلـواـ عـلـيـهـ وـاـذـاـ وـقـعـ بـأـرـضـ وـاـنـمـ بـهـاـ فـلـاـ تـخـرـجـوـ اـمـنـاـ فـرـارـاـ مـنـهـ . وـفـيـ الصـحـيـحـيـنـ يـسـأـلـ أـسـمـةـ بـنـ سـيـرـينـ فـاـلـتـ قـالـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـاعـونـ شـهـادـةـ لـكـلـ مـسـلـمـ . طـاعـونـ مـنـ حـيـثـ الـلـغـةـ نـوـعـ مـنـ الـوـبـاءـ قـالـهـ صـاحـبـ الصـحـاحـ وـهـ عـنـدـ اـهـلـ الـطـبـ وـرـمـ رـدـيـ فـتـالـ يـخـرـجـ مـعـهـ تـلـهـبـ شـدـيـدـ مـؤـلمـ جـدـاـ يـتـجـاـوزـ الـمـقـدـارـ فـيـ ذـلـكـ وـيـصـيرـ مـاـ حـوـلـهـ فـيـ الـأـكـثـرـ اـسـوـدـ اوـ اـخـضـرـ اوـ اـكـمـدـ وـيـؤـلـ اـصـرـهـ الـىـ التـقـرـحـ سـرـيـعاـ وـفـيـ الـأـكـثـرـ يـحـدـثـ فـيـ ثـلـاثـ مـوـاضـعـ فـيـ الـأـبـطـ وـخـلـفـ الـأـذـنـ وـالـأـرـنـيـةـ وـفـيـ الـلـحـومـ الـرـخـوـةـ . وـفـيـ أـرـثـ عـائـشـةـ اـنـهـ قـالـتـ لـلـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الطـمـنـ قـدـعـرـ فـنـاهـاـ طـاعـونـ قـالـ غـدـةـ كـعـدـةـ بـعـيرـ يـخـرـجـ فـيـ الـمـرـاقـ وـالـأـبـطـ . قـالـ الـأـطـبـاءـ اـذـاـ وـقـعـ الـخـرـاجـ فـيـ الـلـحـومـ الـرـخـوـةـ وـالـمـقـابـنـ وـخـلـفـ الـأـذـنـ وـالـأـرـنـيـةـ وـكـانـ مـنـ جـنـسـ فـاسـدـ سـمـيـ يـسـمـيـ طـاعـونـاـ وـسـبـيـهـ دـمـ رـدـيـ مـاـئـلـ إـلـىـ الـعـفـونـةـ وـالـفـسـادـ مـسـتـحـيـلـ إـلـىـ جـوـهـرـ سـمـيـ يـفـسـدـ الـعـضـوـ وـيـغـيـرـ مـاـ يـلـيـهـ وـرـبـهاـ رـشـحـ دـمـاـ وـصـدـيـدـاـ وـيـؤـوـيـ إـلـىـ الـقـلـبـ كـيـفـيـةـ رـدـيـةـ فـيـ حـدـثـ الـقـيـ وـالـحـفـقـانـ وـالـغـشـيـ وـهـذـاـ الـاسـمـ وـانـ كـانـ يـعـمـ كـلـ وـرـمـ يـؤـدـيـ إـلـىـ الـقـلـبـ كـيـفـيـةـ رـدـيـةـ حـتـىـ يـصـيرـ لـذـلـكـ قـتـالـاـ فـاـنـهـ يـخـتـصـ بـهـ الـحـادـثـ فـيـ الـلـحـمـ الـغـدـوـيـ لـأـنـهـ لـرـدـائـهـ لـاـ يـقـبـلـ مـنـ الـأـعـضـاءـ الـأـمـاـ كـانـ اـصـنـعـ بـالـطـبـمـ . وـارـدـوـهـ مـاـ حـدـثـ فـيـ الـأـبـطـ وـخـلـفـ الـأـذـنـ لـقـرـبـهـاـ مـنـ الـأـعـضـاءـ الـتـيـ هـيـ أـرـأـسـ وـأـسـلـمـ الـأـحـمـرـ ثـمـ الـأـصـفـوـ وـالـذـىـ إـلـىـ السـوـادـ فـلـاـ يـفـلـتـ مـنـهـ أـحـدـ .

ولما كان الطاعون يكثر في الوباء وفي البلاد الحربية عبر عنه بالوباء كما قال الخليل
الوباء الطاعون وقيل هو كل مرض يعم . والتحقيق أن بين الوباء والطاعون
عموماً وخصوصاً فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً وكذلك الأمراض
العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها والطوعيين خراجات وفروع وأورام
ردية حادة في الموضع المتقدم ذكرها . فلت هذه الفروع والأورام والخراجات
هي آثار الطاعون وليس نفسه ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الآثار الظاهرة
جعلوه نفس الطاعون والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور .

أحدها هذا الآثر الظاهر وهو الذي ذكره الأطباء . والثاني الموت الحادث
عنه وهو المورد بالحديث الصحيح في قوله الطاعون شهادة لكل مسلم . والثالث
السبب الفاعل لهذا الداء وقد ورد في الحديث الصحيح أنه بقية رجزارسل على
بني إسرائيل وورد فيه انه وخز الجن وجاء انه دعوة نبي وهذه العلل والأسباب
ليس عند الا طباء ما يدفعها كما ليس عندهم ما يدل عليها والرسول تخبر بالأمور
الغائبة وهذه الآثار التي ادركوها من امر الطاعون ليس منهم ما ينفي ان تكون
بتوسط الأرواح فان تأثير الأرواح في الطبيعة وامراضها وهلاكها امر لا ينكره
الا من هو اجهل الناس بالأرواح وتآثيراتها وانفعال الأجسام وطبعاتها عنها
والله سبحانه قد يحمل لهذا الأرواح تصرفًا في أجسام نبي آدم عند حدوث الوباء
وفساد الهواء كما يحمل لها تصرفًا عند غلبة بعض الموارد الرديئة التي تحدث للنفوس
هيأة ردية ولا سيما عند هيجان الدم والمرة السوداء وعند هيجان المنى "مان
الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض مالا تتمكن من
غيره ما لم يدفعها دافع اقوى من هذه الأسباب من الذكر والدعاء والابتهال
والتصرع والصدمة وقراءة القرآن فإنه يستنزل لذلك من الأرواح الملكية

ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة ويبطل شرها ويدفع تأثيرها وقد جربنا نحن وغيرنا
هذا صراراً لا يحصيها إلا الله ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب
قربها تأثيراً عظيماً في تقوية الطبيعة ودفع الموارد الودية وهذا يكون قبل استحكامها
وتمكنها ولا يكاد يخروم فن وفقه الله بادر عند احساسه بأسباب الشر إلى هذه
الأسباب التي تدفعها عنه وهي له من انفع الدواء . وإذا أراد الله عن وجل انفاذ
قضائه وقدره أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وارادتها فلا يشعر بها
ولا يريد لها ليقضي الله فيه امراً كان مفهولاً . وستزيد هذا المعنى أن شاء الله
تعالى أيضاً وبياننا عند الكلام على التداوى بالرفق والوعود النبوية والأذكار
والدعوات وفعل الخيرات .

وتبين ان نسبة طب الأطباء الى هذا الطب النبوى كنسبة طب الطرقية والمجاوز الى طبهم كما اعترف به حذاقهم واعتّهم وتبين ان الطبيعة الإنسانية اشد شيً افعماً عن الأرواح وان قوى الموذ والرق والدعوات فوق قوى الأدوية حتى انها تبطل قوى السموم القاتلة . والمقصود ان فساد الهواء جزء من اجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون وان فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء وفساده يكون لاًستحالة جوهره الى الوداء لغلبة احدى الكيفيات الرديئة عليه كالعفونة والتنن والسمية في اي وقت كان من اوقات السنة وان كان اكثر حدوثه في او اخر الصيف وفي الخريف غالباً لكثره اجتماع الفضلات الموارية الحادة وغيرها في فصل الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو وردغة الابخرة والفضلات التي كانت تتخلل في زمان الصيف فتختصر فتسخن وتتعفن فتحدث الامراض العقنة ولا سيما اذا صادف البدن مستعداً قابلاً رهلاً قليل الحركة كثیر الموارد فهذا لا يكاد يفلت من العطب .

واضح الفصول فيه فصل الربيع قال ابقر اط ان في الخريف اشد ما يكون من الاصراض واقتل واما الربيع فأصبح الاواني كلها واقلها موتاً وقد جرت عادة الصيادة ومجهزى الموتى انهم يستدینون ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف فهو ربيعهم وهم اشوق شيء اليه وافرح بقدومه وقد روی في حديث اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد وفسر بطلع الثريا وفسر بطلع النبات زمان الربيع ومنه النجم والشجر يسجدان فان كمال طلوعه و تمامه يكون في فصل الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات واما الثريا فالاچراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها . قال التميمي في كتاب مادة البقاء اشد اوقات السنة فساداً واعظمها بالية على الاجساد وقتان احدهما وقت سقوط الثريا المغيب عند طلوع الفجر والثانية وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم بعزلة من منازل القمر وهو وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه غير ان الفساد الكائن عند طلوعها اذل ضرراً من الفساد الكائن عند سقوطها . وقال ابو محمد بن قتيبة يقول ما طلعت الثريا ولا نأت الابعاهة في الناس والابل وغرس وبها اعوه من طلوعها وفي الحديث قول ثالث ولعله اولى الاقوال به ان المراد بالنجم الثريا وبالعاهة الآفة التي تلحق التزروع والثمار في فصل الشتاء وصدر فصل الربيع فحصل الأمان عليها عند طلوع الثريا في الوقت المذكور ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة وشرائها قبل ان يbedo صلاحها والقصد الكلام على هديه صلى الله عليه وسلم عند وقوع الطاعون .

(فصل وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم) للآمة في نهيه عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو بها نهوضاً للبلاء وموافقة له في محل سلطانه واعانة

الا نسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والمقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب الحمية التي ارشد الله سبحانه اليها وهي حمية عن الامكنته والاهوية المؤذية واما نهيء عن الخروج من بلده ففيه معنيان

احدهما حل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقضيته والرضا بها . والثانى ما قاله ائمه الطبل انه يجب على كل معتز من الوباء ان يخرج من بيته الرطوبات الفضلية ويقلل النذاء وينبئ الى التدبیر المحقق من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما يجب ان يجدران الا في البدن لا يخلو غالباً من فضل ردى كامن فيه فتثير الرياضة والحمام وينلطانه بالكموس الجيد وذلك يجعل علة عظيمة بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاختلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء والسفر منها الا بحركة شديدة وهي مقدرة جداً هذا كلام افضل الاطباء والمتاخرين فظهور المعنى الطبي من الحديث النبوى وما فيه من علاج اقلاب والبدن وصلاحهما . فان قيل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرجوا فراراً منه ما يبطل ان يكون اراد هذا المعنى الذي ذكرتموه وانه لا يمنع الخروج لعارض ولا يحبس مسافراً عن سفوه قيل لم يقل احد طبيب ولا غيره ان الناس يتربون حرکاتهم عند الطوابع ويسيرون بمنزلة المجادلات واما يتبغى فيه التقليل من الحركة بحسب الامكان والفار منه لا موجب لحركته الا مجرد الفرار منه ودعته وسكنه انفع لقلبه وبدنها واقرب الى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضاءاته . واما من لا يستغني عن الحركة كالصناع والاجراء والمسافرين والبرد وغيرهم فلا يقال لهم اتركوا حركاتكم جملة وان امرؤا ان يتركوا منها ما لا حاجة لهم اليه حركة المسافر فاراً منه والله تعالى اعلم . وفي المنع من الدخول الى الارض التي قد وقعت بها عدة حكم .

احدها تجذب الأسباب المؤذية والبعد منها . الثاني الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد . الثالث ان لا يستنشقوا الهواء الذى قد عفن وفسد فيمرضون الرابع ان لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بجاورتهم من جنس امراضهم . وفي سنن أبي داود مرفوعاً ان من العرق التلف قال ابن قتيبة العرق مدانة الوباء ومدانة المرضى . الخامس حمية النفوس عن الطيرة والعدوى فإنها تتأثر بها فان الطيرة على من تطير بها وبالجملة في النهى عن الدخول في ارضه الأمر بالحذر والحية والنهي عن التعرض لأسباب التلف وفي النهى عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتقويض فال الأول تأديب وتعليم والثانى تقويض وتسليم . وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه ابو عبيدة ابن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فاختلقو فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين الأوائل قال فدعوهم فاستشارهم واخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فاختلقو فقال له بعضهم خرجت لأمر فلا نرى ان ترجم عنه وقال آخرون علك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء فقال عمر ارتفعوا عنى ثم قال ادع لي الانصار فدعوهم له فاستشارهم فسلكوا سبيلاً للمهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لي من ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوهم له فلم يختلف عليه منهم رجلان قالوا نرى ان ترجم بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فأخذ عمر في الناس ان مصبع على ظهره فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح يا ممير المؤمنين افراضاً من قدر الله تعالى قال لو غيرك فالها يابا عبيدة نعم نفر من قدر الله تعالى الى قدر الله تعالى ارأيت لو كان لك ابل فهبطت وادياً له عدو تان احدهما خصبة والآخرى جدبة أست

ان رعيتها الحصبة رعيتها بقدر الله تعالى وان رعيتها الجدبة رعيتها بقدر الله
قال خاء عبد الرحمن بن عوف وكان متفيماً في بعض حاجاته فقال ان عندي
في هذا عاماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بأرض وانتم
بها فلا تخرجوا فراراً منه واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه .

﴿ ٢٥ ﴾ فصل في هديه في داء الأستسقاء وعلاجه

في الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قدم رهط من عربه وعقل على
النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال لو خرجم الى ابل الصدقة فشربتم من ابوالها والبانها ففعلوا فلما
 صحبوا عمداوا الى الرعاه فقتلواهم واستاقوا الاَبل وحاربوا الله ورسوله فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فاخذوا ققطع ايديهم وارجلهم وسلم
 اعينهم والقام في الشمس حتى ماتوا . والدليل على ان هذا المرض كان الأستسقاء
 ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث انهم قالوا انا اجتوينا المدينة فنظمت
 بطوننا وارتهدت اعضاؤنا وذكر تمام الحديث . والجوى داء من ادواء الجوف
 والأستسقاء مرض ما ذي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الاعضاء فتربو لها
 اما الاعضاء الظاهر كلها واما الموضع الخالي من النواحي التي فيها تدبیر الغذاء
 والاخلاط . وافساده ثلاثة لجمي وهو اصعبها ورقي وطلبى ولما كانت الأدوية المحتاج
 اليها في علاجه هي الأدوية الحالية التي فيها اطلاق معتدل وادرار بحسب الحاجة
 وهذه الامور موجودة في ابوالاَبل والبانها امرهم النبي صلى الله عليه وسلم
 بشربها فان في لبن القلاح جلاء وتلبيساً وادراراً ونطيفاً وتفتيحاً للسداد اذا كان
 اكثر رعيتها الشيج والقيصوم والبابونج والأخوان والأذخر وغير ذلك من
 الأدوية النافعة للأستسقاء وهذا المرض لا يكون الا مع آفة في الكبد خاصة

او مع مشاركة واكثراها عن السدد فيها وبن القاح العربية نافع من السدد لما فيه من التفتح والمنافم المذكورة قال الرازى بن القاح يشفى اوجاع الكبد وفساد المزاج وقال الاسرائىلى بن القاح ارق الالبان واكثراها مائية وحدة واقلها غذاء فلذلك صار اقواهـا على تلطيف الفضول واطلاق البطن وتفتح السدد ويدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه لافرات حرارة حيوانية بالطبع ولذلك صار اخص الالبان بتطرية الكبد وتفتح سددها وتحليل صلابة الطعام اذا كان حديثاً والنفع من الاستسقاء خاصة اذا استعمل لحرارته التي يخرج بها من الفرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحته وقطعه الفضول واطلاقه البطن فان تمذر اخدراته واطلاقه البطن وجب ان يطلق بدواه مسهل قال صاحب القانون ولا يلتفت الى ما يقال من ان طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء .

قال واعلم ان لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية وان هذا اللبن شديد المنفعة فلو ان انساناً اقام عليه بدل الماء والطعام شفى به وقد جرب ذلك في قوم دفعوا الى بلاد العرب فقادتهم الفرورة الى ذلك فموفاـوا وانفع الـأـبوـالـبـولـالـجـلـالـأـعـرـابـيـ وـهـوـالـمـجـيـبـاـنـهـيـ . وفي القصة دليل على التداوى والتطهيب وعلى طهارة بول ما كول اللحم فان التداوى بالمحرمات غير جائز ولم يؤمروا مـعـ قـرـبـ عـهـدـهـمـ بـالـأـسـلـامـ بـفـسـلـ اـفـواـهـهـ وـمـاـ اـصـابـتـهـ تـيـاـبـهـ من ابوالـهـاـ لـالـصـلـاـةـ وـتـأـخـيرـ الـبـيـانـ لـاـ يـحـوزـ عـنـ وـقـتـ الـحـاجـةـ وـعـلـىـ مـقـاـبـلـةـ الـجـانـ بـمـثـلـ مـاـ فـمـلـ فـانـ هـؤـلـاءـ قـتـلـوـ الرـاعـىـ وـسـلـلـوـ عـيـنـيهـ ثـبـتـ ذـلـكـ فيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ وـعـلـىـ قـتـلـ الـجـمـاعـةـ وـاـخـذـ اـطـرـافـهـ بـالـواـحـدـ وـعـلـىـ اـنـ اـذـ اـجـتـمـعـ فيـ حـقـ الـجـانـ حدـ وـقـصـاصـ اـسـتـوـفـيـاـ مـعـ فـانـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـطـعـ اـيـدـيـهـ وـارـجـاهـ

حد الله على جرأتهم وقتلهم لقتلهم الراعي وعلى ان المحارب اذا اخذ المال وقتل
قطعت يده ورجله في مقام واحد وقتل وعلى ان الجنایات اذا تمددت تغاظت
عه وباتها فان هؤلاء ارتدوا بعد اسلامهم وقتلوا النفس ومثلوا بالمقتول واخذوا
المال وجاهروا بالمحاربة . وعلى ان حكم ردة المحاربين حكم مباشرهم فانه من المعلوم ان
كل واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه ولا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وعلى ان قتل الغيلة يوجب قتل القاتل حدا فلا يسقطه العفو ولا تعتبر فيه المكافأة
وهذا مذهب اهل المدينة واحد الوجهين في مذهب احمد اختاره شيخنا وافقى به

﴿ ٥ ﴾ فصل في هديه في علاج الجرح

في الصحيحين عن ابي حازم انه سمع سهل بن سعد يسأل عمادووى به جرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال جرح وجهه وكسرت رباعيته
وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنسل الدم وكان علي بن ابي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة الدم
لا يزيد الا كثرة اخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى اذا صارت رمادا الصقته
بالجرح فاستمسك الدم برماد الحصير المعمول من البردى وله فعل قوى في حبس
الدم لان فيه تخفيفاً توياً وقلة لذع فان الأدوية القوية التجفيف اذا كان فيها
لذع هيجت الدم وجلبته وهذا الرماد اذا نفع وحده او مع الخل في انف الراعف
قطع دعافه . وقال صاحب القانون البردى ينفع من الزف ويمنعه ويدرك على الجراحات
الطريحة فيدلها و القرطاس المصري كان قد يعم منه ومزاجه بارد يابس ورماد
نافع من اكلة الفم ويحبس نفث الدم ويعنف القروح الخبيثة ان تسعى .



﴿فصل في هديه في العلاج بشرب﴾

﴿العسل والحجامة والكبي﴾

في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة مجهم وكية نار وانا انت امتي عن الكبي قال ابو عبد الله المازري الامراض الامثلية اما ان تكون دموية او صفراوية او بلقمية او سوداوية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الافساد الثلاثة الباقي فشفاؤها بالاسهال الذي يليق بكل خلط منها وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالعسل على المسهلات وبالحجامة على الفصد وقد قال بعض الناس ان الفصد يدخل في قوله شرطة مجهم فاذاعينا الدواء فآخر الطبع الكبي فذكره صلى الله عليه وسلم من الادوية لانه يستعمل عند غلبة الطبع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب . وقوله انا انت امتي عن الكبي وفي الحديث الآخر وما احب ان اكتوى اشارة الى ان يؤخر العلاج به حتى تدفع الضرورة اليه ولا يجعل التداوي به لما فيه من استعمال الالم الشديد في دفع المقدى يكون اضعف من الم الكبي انتهى كلامه . وقال بعض الاطباء الامراض المزاجية اما ان تكون بعادة او بغير مادة والمادية منها اما حارة او باردة او رطبة او يابسة او ما ترکب منها وهذه الكيفيات الاربع منها كيفيتان فاعلنان وهما الحرارة والبرودة وكيفيتان منفعتان وهم الرطوبة والببوسة ويلزم من غلبة احدى الكيفتين الفاعلتين استصحاب كيفية منفعة منها وكذلك كان لكل واحد من الالخلط الموجودة في البدن وسائل المركبات ككيفيتان فاعلة ومنفعة فحصل من ذلك ان اصل الامراض المزاجية هي التابعة لقوى كيفيات الالخلط

(فصل) واما الحجامة ففي سنن ابن ماجه من حدث جباره ابن المفلس وهو ضعيف عن كثير بن سليم قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صررت ليلة اسرى بي بخلاف الا قالوا يا محمد صر امتك بالحجامة. وروى الترمذى في جامعه من حدث ابن عباس، هذا الحديث وقال فيه عليك بالحجامة يا محمد. وفي الصحيحين من حدث طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجره. وفي الصحيحين ايضاً عن حميد الطويل

عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حججه ابو طيبة فأصر له بصاعين
 من طمام وكلم مواليه لخضوا عنه من ضربته وقال خير ماتدوا يتم به الحجامة
 وفي جامع الترمذ عن عباد بن منصور قال سمعت عكرمة يقول كان لابن عباس
 غلامة ثلاثة حجامون فكان اثنان يغلان عليه وعلى اهله وواحد لحججه وحجم
 اهله قال وقال ابن عباس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجام
 يذهب الدم ويحشف الصلب ويخلو عن البصر وقال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حيث عرج به ما صر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة
 وقال ان خير ما يجتمعون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسم عشرة ويوم احدى
 وعشرين وقال ان خير ما تداويم به السعوط والددود والحجامة والمشي وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لد فقال من لد فقل امسكوا فقال لا يبقى
 احد في البيت الا دا العباس قال هذا حديث غير يرب ورواه ابن ماجه
 (فصل) واما منافع الحجامة فانها انتقى سطح البدن اكثرا من الفصد والقصد لاعماق
 البدن افضل والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد قلت والتحقيق في امرها
 وامر الفصد انها يختلفان باختلاف الزمان والمكان والأستان والأمزجة . والبلاد
 الحارة والأزمنة الحارة والأمزجة الحارة التي دم اصحابها في غاية النضج الحجامة
 فيها انفع من الفصد بكثير فان الدم ينضج وبروق وينخر الى سطح الجسد
 الداخلي فتخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد ولذلك كانت انفع للصبيان من
 الفصد وان لا يقوى على الفصد وقد نص الاطباء على ان البلاد الحارة الحجامة
 فيها انفع وافضل من الفصد وتسحب في وسطه وبمد وسطه وبالجلة في الرابع
 الثالث من اربعان الشهور لأن الدم في اول الشهور لم يكن بعد قد هاج وتبين وفي آخره
 يكون قد سكن واما في وسطه وبعده فيكون في نهاية التزيد قال صاحب القانون

ويؤمر باستعمال الحجامة لافي اول الشهر لأن الاختلاط لا تكون قد تحركت
وهاجرت ولا في آخره لأنها تكون قد تهافت بل في وسط الشهر حين تكون
الاختلاط هائجة بالفة في تزايدتها لتزايد النور في جرم القمر . وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير ما تداویتم به الحجامة والقصد وفي
حديث خير الدواء الحجامة والقصد انتهى . وقوله صلى الله عليه وسلم خير
ما تداویتم به الحجامة اشارة الى اهل الحجاز والبلاد الحارة لأن دمائهم رقيقة
وهي اميل الى ظاهر ابدانهم لجذب الحرارة الخارجة لها الى سطح الجسد
واجماعها في نواحي الجلد ولأن مسام ابدانهم واسعة وقوامها متخلخلة
ففي القصد لهم خطير . والحجامة تفرق اتصال ارادى يتبعه استفراغ كلبي من
المروق وخاصة المروق التي لا تقصد كثيراً وقصد كل واحد منها نفع خاص
قصد الباسليق ينفع من حرارة الكبد والطحال والأورام السكانية فيها من
الدم وينفع من اورام الرئة وينفع الشوحة وذات الجنب وجميع الامراض
الدموية العارضة من اسفل الركبة الى الورك وقصد الاكحل من الامتلاء العارض
في جميع البدن وقصد القيفـالـ ينفع من العلل العارضة في الرأس والرقبة من
كثرة الدم او فساده وقصد الودجين ينفع من وجع الطحال والربو والبهو
ووجع الجبين . والحجامة على الكاهـلـ تنفع من وجع المنكـبـ والخـاقـ والحـجـامةـ
على الاخدـعينـ تنفع من امراض الرأس واجزـائهـ كالوجه والأسنان والاذـنينـ
والعيـينـ والأنـفـ والخـاقـ اذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم او فساده او
عنـهماـ جـيمـاـ قال انس رضي الله تعالى عنهـ كان رسول الله صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
مجـتمـعـ فيـ الاـخـدـعـينـ وـالـكـاهـلـ وـفـيـ الصـحـيـحـيـنـ عـنـهـ كانـ رسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ
وـسـلـمـ يـجـتـمـعـ ثـلـاثـاـ وـاحـدـةـ عـلـىـ كـاهـاهـ وـاثـتـيـنـ عـلـىـ الاـخـدـعـينـ وـفـيـ الصـحـيـحـ عـنـهـ

انه احتجم وهو حرم في رأسه لصداع كان به وفي سنن ابن ماجه عن علي نزل
 جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بمحاجمة الأئذعين والكاهل وفي سنن ابن
 داود من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وركه من وني كان به
 ﴿فصل﴾ واختلف الأطباء في الحجاجة على نقرة القفا وهي القمحدة وذكر
 ابو نعيم في كتاب الطب النبوى حديثاً رفوعاً عليكم بالحجاجة في جوزة القمحدة
 فانها تشفي من خمسة ادواء ذكر منها الجذام وفي حديث آخر عليكم بالحجاجة
 في جوزة القمحدة فانها شفاء من اثنين وسبعين داء فطائفه منهم استحسن
 وقالت انها تنفع في جحظ العين والتتو المارض فيها وكثير من اصراعها ومن
 تقل الحاجبين والجفن وتنفع من جربة . وروى ان احمد بن حنبل احتاج اليها
 فاحتجم في جانبي قفاه ولم يحتجم في النقرة ومن كرهها صاحب القانون وقال
 انها تورث النسيان حقاً كما قال سيدنا وموانا وصاحب شريعتنا محمد صلى الله
 عليه وسلم فان مؤخر الدماغ موضع الحفظ والحجاجة تذهبه انتهى كلامه . ورد
 عليه آخرون وقالوا الحديث لا يثبت وان ثبت فالحجاجة ابداً تضعف مؤخر
 الدماغ اذا استعملت بغير ضرورة فاما اذا استعملت لغبة الدم عليه فانها نافعة
 له طبعاً وشرعاً فقد ثبت عن النبي صلى عليه وسلم انه احتجم في عدة اماكن من
 قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك واحتجم في غير القفا بحسب ما دعت اليه حاجته
 (فصل) والحجاجة تحت الذقن تنفع من وجع الأسنان والوجه والحلقوم اذا
 استعملت في وقتها وتقي الرأس والكففين والحجاجة على ظهر القدم تنوب عن
 فسد الصافن وهو عرق عظيم عند الكعب وتنفع من فروع الفخذين والساقي
 وانقطاع الطمث والحكمة العارضة في الأنثيين والحجاجة في اسفل الصدر نافعة
 من دماميل الفخذ وجربه وبثوره ومن القرص والبواسير والقمل وحكمة الظهر .

فصل في هديه في اوقات الحجامة

روى الترمذى في جامعه من حديث ابن عباس برقعه ان خير ما نتحججون فيه يوم سادس عشرة او تاسع عشرة ويوم احدى وعشرين . وفيه عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحجج في الاخذدين والكافر وكان يتحجج لسبعة عشر وتسعة عشر وفي احدى وعشرين . وفي سنن ابن ماجه عن انس مرفوعاً من اراد الحجامة فليتحرر سبعة عشر او تسعة عشر او احدى وعشرين ولا يتبع باحدكم الدم فيقتله وفي سنن ابي داود من حديث ابي هريرة مرفوعاً من اتحجج لسبعين عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين كانت شفاء من كل داء . وهذا معناه من كل داء سببه غلبة الدم وهذه الأحاديث موافقة لما اجمع عليه الاطباء ان الحجامة في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من ارباعه انفع من اوله وآخره واذا استعملت عند الحاجة اليها نفعت اي وقت كان من اول الشهر وآخره قال الخلال اخبرني عصمة بن عاص قال حدثنا حنبل قال كان ابو عبد الله احمد بن حنبل يتحجج اي وقت هاج به الدم واي ساعة كانت .

وقال صاحب القانون او فاتها في النهار الساعة الثانية او الثالثة ويجب توقيتها بعد الحمام الا في من دمه غليظ فيجب ان يستحم ثم يجم ساعة ثم يتحجج انتهى وتكره عندهم الحجامة على الشبع فانها ر بما اورنت سدداً وامر اضمار دينه لاسيما اذا كان الفداء ردئاً غليظاً . وفي اثر الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء وفي سبعة عشر من الشهر شفاء . واختيار هذه الاوقات للحجامة فيما اذا كانت على سبيل الاحتياط والتغذر من الاذى وحفظها الصحة واما في مداواة الامراض ففيما وجد الاحتياج اليها وجب استعمالها وفي قوله لا يتبع باحدكم الدم فيقتله دلالة على ذلك يعني لثلا يتبع خذف حرف الجرم مع ان ثم حذفت ان

والتبغ الهيج وهو مقلوب البغي وهو بمناه فانه بني الدم وهي جانه وقد تقدم
ان الامام احمد كان يحتجم اي وقت احتاج من الشهور .

(فصل) واما اختيار ايام الأسبوع للحجامة فقال الحلال في جامعه اخبرنا حرب
ابن استعيل قال قلت لا أعلم تكره الحجامة في شيء من الأيام قال قد جاء في
الأربعاء والسبت وفيه عن الحسين بن حسان انه سأله ابا عبد الله عن الحجامة
اي وقت تكره فقال في يوم السبت ويوم الأربعاء ويقولون يوم الجمعة . وروى
اللال عن ابي سلمة وابي سعيد المقربي عن ابي هريرة صرفاً من احتجم يوم
ال الأربعاء او يوم السبت فاصابه بياض او برص فلا يلوم من الا نفسه . وقال الحلال
اخبرنا محمد بن علي بن جعفر ان يعقوب بن ختان حدثهم قال سئل احمد عن
النورة والحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء فكرهها و قال بلغنى عن رجل انه تنور
واحتجم يعني يوم الأربعاء فاصابه البرص فقلت له كأنه تهاون بالحديث قال
نعم . وفي كتاب الافراد للدارقطني من حديث نافع قال قال لي عبد الله بن عمر
تبغ بي الدم فابعد لي حجاما ولا يكن صبيدا ولا شيئاً كبيراً فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظاً والعاقل عقلاً فاحتجمو
على اسم الله تعالى ولا تتحجموا الخميس والجمعة والسبت والحد واحتجمو الاثنين
وما كان من جدام ولا برص الانزل يوم الأربعاء قال الدارقطني تفرد به زياد
ابن يحيى وقد رواه ايوب عن نافع وقال فيه واحتجمو يوم الاثنين والثلاثين
ولاحتجمو يوم الأربعاء وقد روى ابو داود في سننه من حديث ابي بكره انه
كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقا فيه الدم

(فصل) وفي ضمن هذه الاحاديث المتقدمة استحباب التداوي واستحباب

الحجامة وانها تكون في الموضع الذي يقتضيه الحال وجواز احتجام الحرم وان آل الى قطع شيء من الشعر فان ذلك جائز وفي وجوب الفدية عليه نظر ولا يقوى الوجوب وجواز احتجام الصائم فان في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم ولكن هل يفطر بذلك امام لامرأة أخرى الصواب الفطرو بالحجامة لصحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معارض واضح ما يعارض به حديث حجامته وهو صائم ولكن لا يدل على عدم الفطر الا بعد اربعة امور . احدها ان الصوم كان فرضا . الثاني انه كان مقينا . الثالث انه لم يكن به مرض احتاج اليه الحجامة . الرابع ان هذا الحديث متاخر عن قوله افطر الحاجم والمحجوم فاذا ثبتت هذه المقدمات الأربع امكن الاستدلال بفعله صلى الله عليه وسلم على بقاء الصوم مع الحجامة والا فاما ان يكون الصوم نفلاً يجوز الخروج منه بالحجامة وغيرها او من رمضان لكنه في السفر او من رمضان في الحضر لكن دعت الحاجة اليها كما تدعى حاجة من به مرض الى الفطر او يكون فرضاً من رمضان في الحضر من غير حاجة اليها لكنه مبقى على الاصل وقوله افطر الحاجم والمحجوم ناقل ومتاخر فتعين المصير اليه ولا سبيل الى اثبات واحدة من هذه المقدمات الأربع فكيف بأثباتها كلها . وفيها دليل على استبعاد الطبيب وغيره من غير عقد اجرة بل يعطيه اجرة المثل او ما يرضيه وفيها دليل على جواز التكسب بصناعة الحجامة وان كان لا يطيب للحر أكل اجرته من غير تحريم عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه أجره ولم يمنعه من اكله وتسميتها ايام خبيثاً كتسمية المئوم والبصل خبيثين ولم يلزم من ذلك تحريهما وفيها دليل على جواز ضرب الرجل الخراج على عبده كل يوم شيئاً معلوماً بقدر طاقته وان للعبد ان يتصرف فيما زاد على خراجه ولو منع من التصرف فيه لكان كسبه كله خراجاً ولم يكن انقدر

فائدة بل مازاد على خراجه فهو تمليل من سيده له يتصرف فيه كما اراد والله اعلم
 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قطع المروق والكى
 ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى
 أبي بن كعب طيباً فقطع له عرقاً وكواه عليه وما روى سعد بن معاذ في الحلة
 حسمه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ورمت خسمة ثانية والجسم هو الكى وفي طريق
 آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في الحلة بشقصص ثم حسمه
 سعد بن معاذ او غيره من اصحابه وفي لفظ آخر ان رجلاً من الانصار رمى في
 الحلة بشقصص فامر النبي صلى الله عليه وسلم فكوى . وقال ابو عبيدة وقد اتى النبي
 صلى الله عليه وسلم برجل نعمت له الكى فقال اكوه وارضوه قال ابو عبيدة
 الرضف الحجارة تسخن ثم تکمد بها وقال الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن
 ابي التربير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كواه في الحلة . وفي صحيح البخاري
 من حديث انس انه كوى من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي . وفي
 الترمذى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زراره من الشوكه
 وقد تقدم الحديث المتفق عليه وفيه وما الحب ان اكتوى وفي لفظ آخر وانا انى
 املى عن الكى وفي جامع الترمذى وغيره عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله
 عليه وسلم نهى عن الكى قال فابنينا فاكتوى بنا فاحنا ولا انجحنا وفي لفظ نهينا عن
 الكى وقال فما افاجنا ولا انجحنا قال الخطابي ائما كوى سعدا ايرقا الدم من جروحه
 وخاف عليه ان ينزف فيهلك والكى مستعمل في هذا الباب كما يكوى من تقطيع
 يده او رجله واما النهي عن الكى فهو ان يكتوى طلباً للشفاء . وكانوا يعتقدون
 انه متى لم يكتوى هلك فنهما عنده لا جل هذه النية . وقيل ائما نهى عنه عمران بن
 حصين خاصة لانه كان به ناصور وكان موضعه خطراً فنهى عن كيه فيشبه ان يكون

النهي متصرفًا إلى الموضع المخوف منه والله تعالى أعلم . وقال بن قتيبة الكوفي جنسان كي الصحيح لثلا يقتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من أكتوي لأنه يريد أن يدفع القدر عن نفسه . والثانى كي الجرح اذا نفل والمعضو اذا قطع في هذا الشفاء وأما اذا كان الكي للتداوي الذي يجوز ان ينفع ويجوز ان لا ينفع فأنه الى الكراهة اقرب انتهى . وثبت في الصحيح من حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم الذين لا يستردون ولا يكترون ولا يتطردون وعلى ربهم يتوكلون فقد تضمنت احاديث الكي اربعة انواع . احدها فعله . والثانى عدم محبته له . والثالث الشفاء على من تركه . والرابع النهي عنه ولا تعارض بينها بحسب الله تعالى فإن فعله يدل على جوازه وعدم محبته له لا يدل على المنع وأما الشفاء على تاركه فيدل على ان تركه اولى وأفضل وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراء او عن النوع الذي لا يحتاج اليه بل يفعل خوفاً من حدوث الداء والله اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع ﴾
 اخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال قال ابن عباس الأربيك امرأة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء انت التي مسلي الله عليه وسلم فقالت انى اصرع وانى اتكلشف فادع الله لي فقال ان شئت صبرت والك الجنة وان شئت دعوت الله لك ان يمافيك فقالت اصبر قالت فانى اتكلشف فادع الله ان لا اتكلشف فدعها لها . قلت الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلال الروحية والثانى هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه وأما صرع الأرواح فائمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعرفون بأن علاجه مقابلة الأرواح الشريفة الحيرة العلوية لتلك الأرواح

الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض افعالها وتطيلها وقد نص على ذلك ابقر اط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال هذا انما ينفع في الصرع الذي سببه الاختلاط والمادة واما الصرع الذي يكون من الارواح فلا ينفع فيه هذا العلاج. اما جهلة الاطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فاولئك ينكرون صرع الارواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن الم vrouع وليس منهم الا الجهل والا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به واحالتهم ذلك على غبة بعض الاختلاط هو صادق في بعض اقسامه لا في كلها.

وقدماء الاطباء كانوا يسمون هذا الصرع المرض الالهي وقالوا انه من الارواح واما جالنيوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا انما يسمونها بالمرض الالهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتضمر بالجزء الالهي الظاهر الذي مسكنه الدماغ وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الارواح واحتقارها وتأثيراتها وجاءت زنادفة الاطباء فلم يثبتوا الاصرع الاختلاط وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتأثيراتها يضعك من جهل هؤلاء وضيق عقولهم. وعلاج هذا النوع يكون بأمر من امر من جهة الم vrouع وامر من جهة المعالج فالذى من جهة الم vrouع يكون بقوته نفسه وصدق توجيهه الى فاطر هذه الارواح وبارئها او التعود الصحيح الذى قد تواطأ عليه القلب والسان فان هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الاتصال من عدو وبالسلاح الا لأمر من يكون السلاح صحيح حماي نفسه جيداً وان يكون الساعد توياً فتى تختلف احد همالم يفن السلاح كثير طائل فكيف اذا عدم الامر ان جيئاً يكون القلب خراباً من التوحيد والتوكيل والنقوى والتوجه ولا سلاح له. والثانى من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الامر ان ايضاً حتى ان من المعالجين من يكتفى بقوله اخرج منه او يقول باسم الله او يقول لا حول ولا

قوة الا بالله والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اخرج عدو الله انا رسول الله وشاهدت شيخنا يرسل الى المتروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ اخرجني فان هذا لا يحل لك فيفيق المتروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المتروع ولا يحس بألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقرأ في اذن المتروع (أحسبتم انما خلقناكم عبئنا وانكم اليانا لا ترجعون وحدتني انه قرأها مررة في اذن المتروع فقالت الروح نعم ومد بها صوته قال فأخذت له عصا وضربتها بها في عروق عنقه حتى كلت يدائي من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت بذلك الضرب في اثناء الضرب قالت انا احبه فقلت لها هو لا يحبك قالت انا اريد ان احب به فقلت لها هو لا يريد ان يحج معك فقلت انا ادعه كرامة لك قال قلت لا ولكن طاعة لله وارسله قالت فانا اخرج منه قال فقعد المتروع يلتقط يدينا وشمالاً وقال ما جاء بي الى حضرت الشيخ قالوا له وهذا الضرب كله فقال وعلى اي شيء يضرني الشيخ ولم اذنب ولم يشعر بأنه وقع به الضرب البة . وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءة المتروع ومن يعالجها وبقراءة المعوذتين . وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره الا قليل الحظ من العلم والعقل والخبرة . واكثر سلطان الارواح الخبيثة على اهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم والسدتهم من حقائق الذكر والتعاوني والتخصصات النبوية والآياتانية فتفى الروح الخبيثة الرجل اعزل لاسلاح منه وربما كان عمره يأنف الأربعين في هذا . ولو كشف الغطاء لرأيت اكبر النقوس البشرية صرعى مع هذه الارواح الخبيثة وهي في اسرها وبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها وبها اصرع الاعظم الذي لا يفتق صاحبه الا عند المفارقة والمعاشرة

فهناك يتحقق انه كان هو المتروع حقيقة وبالله المستعان. وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح الى اليمان بما جاءت به الرسل وان تكون الجنة والنار نصب عينه وقبلة قلبه ويستحضر اهل الدنيا وحلول المثولات والآفات لهم ووقعها خلال ديارهم كمواقع القطر وهم صرعي لا يفيقون وما اشد اعداء هذا الصرع ولكن لما عمت البالية به بحيث ينظر الانسان لا يرى الامتروع عالم يصر مستغربا ولا مستنكر بل صار لكثرة الامتروع عين المستنكر المستغرب خلافه فإذا اراد الله بعده خيراً افاق من هذه الصرعه ونظر الى ابناء الدنيا متروعين حوله بينما وشمالا على اختلاف طبقاتهم فنهم من اطبق به الجنون ومنهم من يفيق احيانا ذليلة ويمو دالى جنونه ومنهم من يجن صرعة ويفيق اخرى فإذا افاق عمل اهل الافاقه والعقل ثم يعاوده الصرع فيقع في التخبيط.

(فصل) ولما صرعت الاختلاط فهو علة تمنع الاعضاء النقيضة عن الافعال والحركة والانتصاب منه غير تمام وسببه خاطط غليظ انرج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذه الحس والحركة فيه وفي الاعضاء نفوذاً ما من غير انقطاع بالكلية. وقد يكون لأسباب آخر كريهة غليظ يحتبس في منافذ الروح او بخاز ردي يرتفع اليه من بعض الاعضاء او كيفية لاذعة فيقبض الدماغ لدفع المؤذى فيتبعه تشنج في جميع الاعضاء ولا يمكن ان يبقى الانسان معه متصبراً بل يسقط ويظهر في فيه التزبد غالباً. وهذه الملة تعد من جملة الامراض الحادثة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة وقد تعد من جملة الامراض المزمنة باعتبار طول مسكنها وعسر برئتها لاسبابها ان جاوزت السن خمساً وعشرين سنة وهذه الملة في دماغه وخاصة في جوهره فأن صرع هؤلاء يكون لازماً. قال ابقر اباط ان الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا. اذا عرف هذا فهذه المرأة التي جاء الحديث انها كانت

تصريح وتنكشف يجوز ان يكون صرها من هذا النوع فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بصرها على هذا المرض ودعا لها ان لا تكشف وخيرها بين الصبر والجنة وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان فاختارت الصبر والجنة . وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي وان علاج الأرواح بالدعوات والتوجه الى الله يفعل مالا يطاله علاج الأطباء وان تأثيره وفعله وتأثير الطبيعة عنه وانفعها اعظم من تأثير الأدوية البدنية وانفعال الطبيعة عنها . وقد جربنا هذا صردا نحن وغيرنا . وعتلاء الأطباء متذرون بأن في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الامراض عجائب وما على الصناعة الطبية اضر من زنادفة القوم وفالهم وجه لهم . والظاهر ان صرع المرأة كان من هذا النوع ويجوز ان يكون من جهة الأرواح ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرها بين الصبر على ذلك مع الجنة وبين الدعاء لها بالشفاء فاختارت الصبر والستر والله اعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج عرق النساء)

روى ابن ماجه في سنه من حديث محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دواء عرق النساء أية شاة اعرابية تذاب ثم نجزأ ثلاثة اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء . عرق النساء وجع يتدنى من مفصل الورك ويترتب من خلف على الفخذ وربما امتد على الكعب وكلما طالت مدة زاد نزوله ونزل معه الرجل والفخذ . وهذا الحديث فيه معنى لغوي ومني طبي فاما المعنى اللغوي فدليل على جواز تسمية هذا المرض بعرق النساء خلافاً لمن منع هذه التسمية وقال النساء هو العرق نفسه فيكون من باب اضافة الشيء الى نفسه وهو ممتنع . وجواب هذا القائل من وجهين احدهما ان العرق اعم من النساء فهو من باب اضافة العام الى الخاص نحو كل الدرهم

وبعضها . الثاني ان النسا هو المرض الحال بالعرق والانصافه فيه من باب اضافة الشيء الى تحله وموضوعه قيل وسي بذالك لان الله ينسى ما سواه وهذا العرق متعد من مفصل الورك ويتهى الى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر . واما المعنى الطبي فقد تقدم ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعان . احدهما عام بحسب الأزمان والأماكن والأشخاص والأحوال . والثانى خاص بحسب هذه الأمور او بعضها وهذا من هذا القسم فان هذا خطاب للعرب واهل الحجاز ومن جاورهم ولا سيما اعراب البوادي فأن هذا العلاج من انفع الملاج لهم فان هذا الرض يحدث من بيس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فملاجها بالأسهال . والأدوية فيها الخاصية الانصاف والتلين ففيها الانصاف والخروج وهذا المرض يحتاج علاجه الى هذين الامرين وفي تعين الشاة الاعرابية فلة فضولها وصغر مقدارها واطف جوهرها وخاصية صراعها لانها ترعى اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما وهذه النباتات اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان يلطفها تغذية بها ويكس بها منزاجا الطف منها ولا سيما الآلية وظهور فعل هذه النباتات في اللبن اقوى منه في اللحم ولكن الخاصية التي في الآلية من الانصاف والتلين لا توجد في اللبن وهذا مما تقدم ان ادوية غالبة الام وبوادي بالادوية المفردة وعليه اطباء الهند واما الروم واليونان فيمتنون بالمركبة وهم متفقون كلهم على ان من سعادتهم الطبيب ان يداوى بالغذاء فان عجز فبالمفرد فان عجز فيما كان اقل تركيبا وقد تقدم ان غالبة عادات العرب واهل البوادي الامراض البسيطة فالادوية البسيطة تناسبها وهذه لبساطة اغذيتهم في الغالب . واما الامراض المركبة فغالبا تحدث عن تركيب الاغذية وتتنوعها واحتلافها فاختيرت لها ادوية المركبة والله تعالى اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج يس الطبع ﴾
 ﴿ واحتياجه إلى ما يعشيه ويلبيه ﴾

روي الترمذى في جامعه وابن ماجه في سننه من حديث اسماء بنت عميس قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرت تسترشين قالت بالشبرم قال حار جار
 ثم قالت استرشيت بالسنن فقال لو كان شيء يشفى من الموت لكان السنن وفي سنن ابن
 ماجه عن ابراهيم بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن ابرام حرام وكان بما صلی مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول عليكم بالسنن والسنون فان فبها شفاء من كل داء الا السام قيل يا رسول
 الله وما السام قال الموت قوله بم تسترشين اي تلبيه الطبع حتى يعشى ولا يصير
 بمنزلة الواقف فيؤذى باحتباس النجو وهذا سمي الدواء المسهل مشيا على وزن
 فعال وقيل لأن المسهل يكثرا المشى والاختلاف للحاجة وقد روى بما ذكر
 تسترشين فقالت بالشبرم وهو من جملة الأدوية اليدوية وهو قشر عرق شجرة
 وهو حار يابس في الدرجة الرابعة واجوده المائل الى الحمرة الخفيف الرقيق الذي
 يشبه الجلد الملفوف وبالجملة فهو من الأدوية التي أوصى الاطباء بترك استعمالها
 لخطرها وفرط اسهامها وقوله صلى الله عليه وسلم حار جار وبروى حار يار قال
 ابو عبيدة و اكثر كلامهم بالياء قلت وفيه قوله لان احدهما ان الحار الجار بالجيم الشديد
 الاسهال فوصفه بالحرار وشدة الاسهال وكذلك هو قوله ابو حنيفة الدینورى.
 والثاني وهو الصواب ان هذان الاتباع الذي يقصد به تأكيد الاول ويكون
 بين التأكيد اللغظى والمعنى وهذا يراعون فيه اتباعه فى اكثير حروفه كقولهم
 حسن بسن اي كامل الحسن وقولهم حسن قسن بالفاف ومنه شيطان ليطان وحار
 جار مع ان فى الجار معنى آخر وهو الذى يحر الشيء الذى يصيبه من شدة حرارته

ووجده له كأنه ينزعه ويساخه ويبار اما لغة في جار كقولهم صهري وصهريج
والصهاري والصهاريج واما اتباع مستقل . واما السناء ففيه لفتان المد والقصر
وهو نبت حجازى افضله المكى وهو دواء شريف من امون الفائلة قريب من الاعتدال
جار يابس في الدرجة الأولى يسهل الصفراء والسوداء ويقوى القلب وهذه
فضيلته شريفة فيه . وخاصيته التنم من الوسواس السوداوى ومن الشقاق العارض
في البدن ويفتح المضل وانتشار الشعر ومن القمل والصداع العتيق والجرب
والبثور والحكمة والصرع وشرب مائه مطبوكا اصلاح من شربه مدقوقا ومقدار
الشربة منه الى ثلاثة دراهم ومن مائه الى خمسة دراهم وان طبع معه شيء من زهر
البنفسج والربيب الاحمر المزروع المعجم كان اصلاح . قال الرازى السناء والشاهد
يسهلان الاختلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكمة . والشربة من كل واحد
منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنوت ففيه ثمانية اقوال . احدهما
انه العسل . والثاني انه رب عكة السمن يخرج خططا سوداء على السمن حكاهما
عمير بن بكر السكسكى . الثالث انه حب يشبه الكمون الكرمانى . الخامس انه الرازى ينصح
حكاهما ابو حنيفة الدینورى عن بعض الاعراب . السادس انه الشبت . السابع
انه التمر حكاهما ابو بكر بن السنى الحافظ . الثامن انه العسل الذي يكون في
زفاف السمن حكاه عبد اللطيف البغدادى قال بعض الاطباء وهذا اجرد بالمعنى
واقرب الى الصواب اي يخالط السناء مدقوقا بالعسل الخالط للسمن ثم يلعق فيكون اصلاح
من استعماله مفرد الماء العسل والسمن من اصلاح السناء واعانته على الأسهال والله اعلم .
وقد روى الترمذى وغيره من حديث ابن عباس برفعه ان خيرا ما تداوى به السعوط
واللدو والحجامة والشيء المشي هو الذى يعنى الطبع ويليه ويسهل خروج الخارج .



(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حكة)

الجسم وما يواط القمل

جاء في الصحيحين من حديث فتادة عن انس بن مالك قال رخص رسول صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما في لبس الحرير لحكة كانت بهما . وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما شكوا القمل الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزارة لها فرخص لها في قص الحرير ورأيته عليهما . هذا الحديث يتعلق به امران . احدهما فقيه والآخر طب فاما الفقيه فالذى استقرت عليه سنته صلى الله عليه وسلم اباحة الحرير للنساء مطقا وتحريمه على الرجال الا الحاجة او مصلحة راجحة فالحاجة اما من شدة البرد ولا يجد غيره او لا يجد سترة سواه ومنها لباسه للحرب والمرض والحكمة وكثرة القمل كما دل عليه حديث انس هذا الصحيح والجواز اصح الروايتين عن الامام احمد واصح قول الشافعى اذا الاصل عدم التخصيص والرخصة اذا ثبتت في حق بعض الامة لمعنى تعمد الى كل من وجد فيه ذلك المعنى اذا حكم بعموم سببه . ومن منع منه قال احاديث التحريم عامة واحاديث الرخصة يحتمل اختصاصها بعبد الرحمن بن عوف والزبير ويحتمل تعمدتها الى غيرهما واذا احتمل الامر ان كان الاخذ بالعموم اولى وهذا قال بعض الرواية في هذا الحديث فلا ادرى ابلغت الرخصة من بعدهما ام لا وال الصحيح عموم الرخصة فانه عرف خطاب الشرع في ذلك مالم يصرح بالتخصيص وعدم الحق غير من رخص له اولاً به كقوله لا بني بودة تجزيتك وان تجزي عن احد بعده وكقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في نكاح من وهبت نفسها له خالصة لك من دون المؤمنين . وتحريم الحرير اما كان سداً للذرية وهذا ابيع

للنساء وللحاجة والمصلحة الراجحة مساحر لسد الذرائع فإنه يباح عند الحاجة
والمصلحة الراجحة كما حرم النظر سداً لذريعة الفعل وابيح منه ما تندعو اليه
الحاجة والمصلحة الراجحة . وكما حرم التتغل بالصلة في اوقات النهي سداً
لذريعة المشابهة الصورية بعياد الشمس وابيحت للمصلحة الراجحة وكما حرم
ربا الفضل سداً لذريعة ربا النسيمة وابيح منه ما تندعو اليه الحاجة من العرائيا
وقد اشبعنا الكلام فيما محل ويحرم من لباس الحرير في كتاب التحبير لما محل
ويحرم من لباس الحرير

(فصل) واما الأمر الطي فهو ان الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان
ولذلك يعد في الأدوية الحيوانية لأن مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع
جليل الموقع ومن خاصيته تقوية القلب وتفريحه والنعم من كثير من امراضه
ومن غبة المرة السوداء والأدواء الحادنة عنها وهو مقو للبصر اذا اكتحل به
والخام منه وهو المستعمل في صناعة الطب حار يابس في الدرجة الاولى وفي
حار رطب فيها وقيل معتدل واذا اخند منه ملبوس كان معتدل الحرارة في
مزاجه مسخنا للبدن وربما برد البدن بتسميه اياه قال الرazi الابري
اسخن من الكتان وابرد من القطن يربى اللحم وكل لباس خشن فإنه
يهزز ويصلب البشرة وبالعكس . قلت والملابس ثلاثة اقسام قسم يسخن
البدن ويدفعه وقسم يدفعه ولا يسخنه وقسم لا يسخنه ولا يدفعه وليس هناك
ما يسخنه ولا يدفعه اذ ما يسخنه فهو اولى بتدفنته فملابس الأوبار والاصوات
تسخن وتتدفه وملابس الكتان والحرير والقطن تدفه ولا تسخن فثياب الكتان
باردة يابسة وثياب الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب
الحرير اين من القطن واقل حرارة منه . قال صاحب المهاجر وابسه لا يسخن كالقطن

بل هو معتدل وكل لباس امس صقيل فانه اقل استخانا للبدن واقل عونا في تحمل ما يتحلل منه واحرى ان يلبس في الصيف وفي البلاد الحارة. ولما كانت ثياب الحرير كذلك وليس فيها شيء من اليدين والخشونة الكائنة في غيرها صارت نافعة من الحكمة اذا تكون الا عن حرارة وبيس وخشونة فلذلك رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن في لباس الحرير لمداواة الحكمة وثياب الحرير ابعد عن تولد القمل فيها اذ كان مزاجها مختلفا مزاج ما يتولد منه القمل. واما القسم الذي لا يدفي ولا يسخن فالمتعدد من الحديد والرصاص والخشب والتراب ونحوها. فان قيل فاذا كان لباس الحرير اعدل الالباس وافقه للبدن فاما اذا حرمته الشريعة الكامنة الفاضلة التي اباحت الطيبات وحرمت الجبائر قيل هذا السؤال يجيب عنه كل طائفه من طوائف المسلمين بحواب فنکرو الحكم والتعليل لما رفعت قاعدة التعليل من اصلها لم تتحج الى جواب عن هذا السؤال ومثبتتو التعليل والحكم وهم الاكثر من منهم من يجيز عن هذا بأن الشريعة حرمته لتصبر النفوس عنه وتتركه لله فكتاب على ذلك لاسيما ولهما عوض عنه بغيره . ومنهم من يجيز عنده بأنه خلق في الاصل للنساء كالمحلية بالذهب فحرم على الرجال لما فيه من مفسدة تشبه الرجال بالنساء . ومنهم من قال حرم لما يورنه من الفخر والخيلاء والعجب ومنهم من قال حرم لما يورنه للبدن للاسته من الانوثة والتخت وضد الشهامة والرجولية فان لبسه يكسب الفاحشة من صفات الاناث وهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الاكثر الا وعلى شمائله من التخت والتأثر والرخاوة مالا يخفى حتى لو كان من شهم الناس واكثرهم خواصي ورجولية فلا بد ان يقصه لبس الحرير منها وان لم يذهبها . ومن غلطت طباعه وكشفت عن فهم هذا فيسلم لشارع الحكيم ولهذا كان اصح القولين انه يحرم

على الولي ان يلبسه الصبي لما ينشأ عليه من صفات اهل الأنبياء . وقد روى
النسائي من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله احل لآنات امي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها وفي لفظ حرم
لباس الحرير والذهب على ذكور امي واحل لآناتهم وفي صحيح البخاري عن
حذيفة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان
يجلس عليه وقال هو لهم في الدنيا ولهم في الآخرة .

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب)

روى الترمذى في جامعه من حديث زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تداوا من ذات الجنب بالقسط البحرى والتربت . ذات الجنب عند الأطباء
نوعان حقيقى وغير حقيقى فالحقيقى ورم حار يمرض فى نواحي الجنب فى الفشاء
المستبطن للأضلاع وغير الحقيقى ألم يشبهه يمرض فى نواحي الجنب عن دياج
غليظة مؤذية تختنق بين الصفاقات فتحدث وجما فوريا من وجع ذات الجنب
الحقيقى الا ان الوجم فى هذا القسم ممدود وفي الحقيقى ناكس . قال صاحب
القانون قد يعرض فى الجنب والصفاقات والمضل الذى فى الصدر والأضلاع
ونواحيها او رام مؤذية جدا موجعة تسمى شوصة وبرساما ذات الجنب وقد
تكون ايضا اوجاعا فى هذه الأعضاء ليست من ورم ولكن من دياج غليظة
فيظن انها من هذه العلة ولا تكون . قال واعلم ان كل وجع فى الجنب قد
يسمى ذات الجنب اشتقاقا من مكان الالم لأن معنى ذات الجنب صاحبة الجنب
والغرض به ههنا وجع الجنب فإذا عرض فى الجنب ألم عن اي سبب كان
نسب اليه وعليه حمل كلام بقراط فى قوله ان اصحاب ذات الجنب ينتفعون
بالحمام وقبل المراد به كل من به وجع جنب او وجع رئة من سوء مزاج او من

اخلاط غايظة او لذاعة من غير ورم ولا حمى . قال بعض الأطباء واما معنى ذات الجنب في لغة اليونان فهو ورم الجنب الحار وكذلك ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة واما سمي ذات الجنب ورم ذلك العضو اذا كان ورما حارا فقط . ويلزم ذات الجنب الحقيقى خمسة اعراض وهي الحمى والسعال والوجه الناكس وضيق النفس والبنفس المنشاري والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغايظة فان القسطنطيني وهو العود الهندى على ما جاء مفسرا فى احاديث اخر صنف من القسطنطين اذا دق دفانا عما وخلط بالزباد المسخن وكذلك به مكان الريح المذكور او امك كان دواء موافقا لذلك نافما له محللا مادته مذهبها لها مقو بالاعضاء الباطنة مفتحا للسد و المود المذكور في منافعه كذلك قال المسيحى العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوى الاعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد نافع من ذات الجنب ويدهب فضل الوطوبية . والعود المذكور جيد الدماغ قال ويجوز ان ينفع القسطنطين من ذات الجنب الحقيقية ايضا اذا كان حدوثها عن مادة بلغمية لا سيما في وقت انتخاط الملة والله اعلم . وذات الجنب من الامراض الخطيرة وفي الحديث الصحيح عن ام سلمة انها قالت بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره في بيت ميمونة وكان كلاما خف عليه خروج وصل بالناس وكان كلاما وجد تقلا قال صروا ابا بكر فليصل بالناس . واشتد شركواه حتى عمر ومن شدة الوجه اجتمع عنده نساوه وعمه العباس وام الفضل بنت الحمراء واسماء بنت عميس فتشاوروا في لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال من فعل بي هذا هذا من عمل نساء جهن من همنا وأشار بيده الى ارض الحبشة وكانت سلمة واسماء لدتها فقاوا يا رسول الله خشينا ان يكون بك ذات الجنب قال فهم لدتهموني قالوا يا العود الهندى وشي من ورس وقطران

من زيت فقال ما كان الله ليقدرني بذلك الداء نعم قال عننت عليكم ان لا يبقى في البيت احد الا لد الاعمى العباس . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشار ان لا تلدوني فقلنا كراهيته المريض للدواء فلما أفاق قال الم آنكم ان لا تلدوني لا يبقى منكم احد الا لد غير عمى العباس فانه لم يشهدكم . قال ابو عبيدة عن الاصمعي اللدد ما يسكن الانسان في احد شقي الفم اخذ من لدیدي الوادي وهم جانبه واما الوجور فهو في وسط الفم . قلت واللدد بالفتح هو الدواء الذي يلد به والسعوط ما ادخل من انفه . وفي هذا الحديث من الفقه معاقبة الجاني بمثل ما فعل سواء اذا لم يكن فعله سبباً لحق الله وهذا هو الصواب المقطوع به بضعة عشر دليلاً قد ذكرناها في موضع آخر وهو من صوص احمد وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين وترجمة المسئلة باقتصاص في اللطمة والضربة وفيها عدة احاديث لا معارض لها البتة فيتعين القول بها .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصداع والشقيقة ﴾
 روی ابن ماجه في سننه حدیثاً في صحته نظره وان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدح غلف رأسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله من الصداع . والصداع الم في بعض اجزاء الرأس لازماً يسمى شقيقة وان كان شاملاً لجميعه لازماً يسمى بيضة وخودة تشبيهما بيبيضة السلاح التي تستعمل على الرأس كلها وربما كان في مؤخر الرأس او في مقدمه . وانواعه كثيرة واسبابه مختلفة وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحمائه لما دار فيه من البخار الذي يطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذًا في صدعه كما يصدح الوعاء اذا حمي ما فيه وطلب النفوذ . فكل شيء رطب اذا حمي طالب مكاناً اوسع من مكانه الذي كان فيه فإذا عرض هذا البخار في

الرأس كله بحيث لا يمكنه التفشي والتحلل وجال في الرأس سبي السدر . وجال الصداع يكون عن اسباب عديدة . احدها من غلبة واحدة من الطباتم الاربعة والخامس يكون من قروح تكون في المعدة فيأم الرأس لذاك الورم للاتصال من العصب المنحدر من الرأس بالمعدة . والسادس من ربح غليظة تكون في المعدة فتصعد الى الرأس فتصده . والسابع يكون من ورم في عروق المعدة فيأم الرأس بألم المعدة للاتصال الذي بينها . واثمان صداع يحصل من املاء المعدة من الطعام ثم ينحدر ويقي بعضه نيا فيصدع الرأس وينقله . والتاسع يعرض بعد الجماع لتدخل الجسم فيصل اليه من حر الهواء أكثر من قدره . والعشر صداع يحصل بعد القيء والاستفراغ اما افلحة اليبس واما لتصاعد الاخرجة من المعدة اليه . والحادي عشر صداع يعرض عن شدة الحر وسخونة الهواء . والثاني عشر ما يمرض من شدة البرد وتكتاف الاخرجة في الرأس وعدم تحملها . والثالث عشر ما يحدث من السهر وحبس النوم . والرابع عشر ما يحدث من ضغط الرأس وحمل الشئ الثقيل عليه . والخامس عشر ما يحدث من كثرة الكلام فتضيق فوة الدماغ لأجله . والسادس عشر ما يحدث من كثرة الحركة والرياضنة المفردة والسابع عشر ما يحدث من الاعراض النفسانية كالهموم والغموم والأحزان والتوسل والأفكار الرديئة . والثامن عشر ما يحدث من شدة الجوع فان الاخرجة لا تجد ما تعمل فيه فتكتاف وتصاعد الى الدماغ فتؤلمه . والتاسع عشر ما يحدث من ورم في صفاق الدماغ وتجدد صاحبه كأنه يضرب بالطارق على رأسه . والعشرون ما يحدث بسبب الحمى لأشغال حرارتها فيه فيتألم والله اعلم

(فصل) وسبب صداع الشقيقة مادة في شريان الرأس وحدتها حاصلة فيها او من ذئبة اليها فيقبلها الجانب الاضيق من جانبيه وتلك المادة اما بخارية واما

الخلط حارة او باردة وعلمتها الخاصة بها ضربان الشرايين وخاصة في الدموي
وإذا ضربت بالعصايب ومنت الضربان سكن الوجه . وقد ذكر أبو نعيم في
كتاب الطب النبوي له ان هذا النوع كان يصيب النبي صلي الله عليه وسلم
فيما مكث اليوم واليومين ولا يخرج . وفيه عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقد عصب رأسه بعصابة وفي الصحيح انه قال في مرض
موته وارأساه وكان يعصب رأسه في مرضه وعصب الرأس ينفع في وجع
الشقيقة وغيرها من اوجاع الرأس .

(فصل) وعلاجها يختلف باختلاف انواعه واسبابه فمهما علاجه بالاستفراغ
ومنه ما علاجه بتناول الغذاء ومنه ما علاجه بالسكون والدعة ومنه ما علاجه
بالضيادات ومنه ما علاجه بالتبريد ومنه ما علاجه بالتسخين ومنه ما علاجه
بان يجتنب سماع الأصوات والحركات اذا عرف هذا فعلاج الصداع في هذا
الحديث بالحناء هو جزئ لا كلي وهو علاج نوع من انواعه فان الصداع اذا
كان من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يحب استفراغها نفع فيه الحناء نفاماً ظاهراً
وإذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وفيه قوة موافقة العصب
اذا ضمد به سكن اوجاعه وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يعم الاعضاء وفيه
قبض تشد به الاعضاء واذا ضمد به موضم الورم الحار والملتهب سكنه .
وقد روى البخاري في تاريخه وابو داود في السنن ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما شكي اليه احد وجعل في رأسه الا قال احتاج ولا شكي اليه وجعل في رجليه
الا قال له اختصب بالحناء وفي الترمذى عن سلمى ام رافع خادمة النبي صلي
الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب النبي صلي الله عليه وسلم فرحة ولا شوكه
الا وضع عليها الحناء .

(فصل) والحناء بارد في الأولى يابس في الثانية وقوه شجر الحناء وأغصانها مركبة من قوه مخللة اكتسبتها من جوهر فيها مائي حار باعتدال ومن قوه قابضة اكتسبتها من جوهر فيها ارضي بارد. ومن منافعه انه محلل نافع من حرق النار وفيه قوه موافقة للمصب اذا ضمد به وينفع اذا مضغ من قروح الفم والسلاق العارض فيه ويبرى القلاع الحادث في افراه الصبيان والضياد به ينفع من الاورام الحارة الملهبة ويفعل في الخراجات فعل دم الاخرين واذا خلط نوره مع الشمع المصفى ودهن الورد ينفع من اوجاع الجنب. ومن خواصه انه اذا بدم الجدرى يخرج بصبى خضبته اسفل رجليه بحناء فانه يؤمن على عينيه ان يخرج فيها شيء منه وهذا صحيح مخبر لاشك فيه واذا جمل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع السوس عنها واذا نقم ورقه في ماء عذب يغمره ثم عصر وشرب من صفوه اربعون يوما كل يوم عشرون درهما معاشرة دراهم سكر وينفذى عليه بلغم الضأن الصغير فانه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه عجيبة. وحكى ان رجلا تشققت اظافير اصابع يده وانه بذل لمن يبرئه مالا فلم يجد فو صفت له امرأة ان يشرب عشرة ايام حناء فلم يقدم عليه ثم نقعه بماء وشربه فرأ ورجعت اظافيره الى حسنها. والحناء اذا التزمت به الاظفار معجونا حسنها ونفعها واذا عجن بالسمن وضمد به بقايا الاورام الحارة التي ترشع ماء اصفر نفعها ونعم من الجرب المتقرح المزمن منفعة بلية وهو ينبت الشعر ويقويه ومحسنها ويقوى الرأس وينفع من النفاطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائل البدن .

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في معالجة المرضى بترك اعطائهم ما يكرهونه من الطعام والشراب وانهم لا يكرهون على تناولها. روى الترمذى في جامعه وابن ماجه عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تكرهوا صرضاكم على الطعام والشراب فان الله عن وجل يطعمهم ويستقيهم
 قال بعض فضلاء الاطباء ما اغزر فوائد هذه الكلمة النبوية المشتملة على حكم
 الالهية لا سببا للاطباء ولمن يعالج المرضي وذلك ان المريض اذا عاف الطعام او
 الشراب فذلك لأشتغال الطبيعة بمجاهدة المرض او لسقوط شهوته او نقصانها
 لضعف الحرارة الغريزية او خودها وكيفما كان فلا يجوز حينئذ اعطاء الغذاء في
 هذه الحالة . واعلم ان الجوع انما هو طلب الاعضاء للغذاء لتختلف الطبيعة به عليهما
 عوض ما يتحلل منها فتجذب الاعضاء القصوى من الاعضاء الدنيا حتى يتهمى
 الجذب الى المعدة فيحسن الانسان بالجوع فيطلب الغذاء . واذا وجد المرض
 اشتغلت الطبيعة بعادته وانضاجها واخراجها عن طلب الغذاء او الشراب فذاك
 اكره المريض على استعمال شيء من ذلك تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت
 بهضمه وتدميره عن انضاج مادة المرض ودفعه فيكون ذلك سببا لضرر المريض
 ولا سببا في اوقات البحارين او ضعف الحار الغريزي او خوده فيكون ذلك زيادة
 في البلاية وتجحيل النازلة المتوقعة ولا ينبغي ان يستعمل في هذا الوقت والحال
 الا ما يحفظ عليه قوته ويقويها من غير استعمال مزعج للطبيعة البدنية وذلك يكون
 بما لطف قوامه من الأشربة والأغذية واعتدال وزاجه كشراب اللينوفر والتفاح
 والورد الطري وما اشبه ذلك ومن الأغذية امرأق الفراريج المعتدلة الطبيعية فقط
 وانعاش قوله بالأرجح المطورة المواقفة والاخبار السارة فان الطبيب خادم
 الطبيعة ومعينها لا معيقها . واعلم ان الدم الجيد هو المغذي للبدن وان البلغم دم
 فرج قد نضج بعض النضج فذاك كان بعض المرضى في بدنهم بلغم كثير وعدم الغذاء
 عطفت الطبيعة عليه وطبخته وانضجته وصبرته دما وغذت به الاعضاء واكتفت
 به عمما سواه والطبيعة هو القوة التي وكلها الله سبحانه بتدبير البدن وحفظه

وصحته وحراسته مدة حياته .

واعلم انه قد يحتاج في الندرة الى اجبار المريض على الطعام والشراب وذلك في الامراض التي يكون معها اختلاط العقل وعلى هذا فيكون الحديث من العام المخصوص او من المطلق الذي قد دل على تقييده دليل . ومعنى الحديث ان المريض قد يعيش بلا غذاء اياماً لا يعيش الصحيح في مثلها وفي قوله صلى الله عليه وسلم فأن الله يطعمهم ويستقيهم معنى لطيف زائد على ما ذكره الأطباء لا يعرفه الا من له عناية باحكام القلوب والأرواح وتأثيرها في طبية البدن وانفعال الطبيعة عنها كما تفعل هي كثيراً عن الطبيعة ونحن نشير اليه اشاره فنقول النفس اذا حصل لها ما يشغلها من محظوظ او مكره او مخوف اشتغلت به عن طلب الغذاء والشراب فلا تحس بجموع ولا عطش بل ولا حر ولا برد بل تشتعل به عن الأحسان بالمؤلم الشديد الألم فلا تحس به وما من احد الا وقد وجد في نفسه ذلك او شيئاً منه واذا اشتغلت النفس بما دهرها وورد عليها لم تحس بألم الجموع فأن كان الوارد مفرحاً قوي التفريح فاملا مقامه الغذاء فشبعت به وانتعشت قواها وتضاعفت وجرت الدموية في الجسد حتى تظهر في سطحه في شرق وجهه وتظهر دهونه فان الفرح يوجب انبساط دم القلب فينبسط في العروق فتتملي به فلا تطلب الأعضاء معلومها من الغذاء المعتاد لأشتغالها بما هو احب اليها والى الطبيعة منه والطبيعة اذا ظفرت بما تحب آثرته على ما هو دونه وان كان الوارد مؤلماً او مخزناً او مخوفاً اشتغلت بمحاربته ومقاومته ومدافعته عن طلب الغذاء فهي في حال حرها في شغل عن طلب الطعام والشراب فان ظفرت في هذا الحرب انتعشت قواها واختلفت عليها نظير ما فاتتها من قوة الطعام والشراب وان كانت مغلوبة مقهورة انحطت قواها بحسب ما حصل لها من ذلك . وان كانت

الحرب بينها وبين هذا العدو سجالاً فالقوة تظهر تارة وتخفي أخرى وبالجملة فالحرب بينهما على مثال الحرب الخارج بين العدوين المقابلين والنصر للفائز والمغلوب اما قتيل واما جريح واما اسير فالمريض له مدد من الله تعالى يغذيه به زائداً على ما ذكره الاطباء من تغذيته بالدم وهذا المدد بحسب صفحه وانكسره وانظر احده بين يدي ربه عن وجل فيحصل له من ذلك ما يوجب له قرباً من ربه فان العبد اقرب ما يكون من ربه اذا انكسر قلبه ورحة ربه قريبة منه فان كان ولیاً له حصل له من الاغذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته وتتعاش به قواه اعظم من قوتها وانعاشها بالاغذية البدنية وكلما قوى ايمانه وسبه لربه وانسه به وفرحة به وقوى يقيمه بربه واستند شوقه اليه ورضاه به وعنده وجد في نفسه من هذه القوة مالا يعبر عنه ولا يدركه وصف طبيب ولا يناله عالمه.

ومن غلط طبعه وكشفت نفسه عن فهم هذا التصديق به فلينظر حال كثير من عشاق الصور الذين قد امتلأوا قلوبهم بحسب ما يعشقونه من صورة او جاه او مال او علم وقد شاهد الناس من هذاعجائب في انفسهم وفي غيرهم وقد ثبتت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يواصل في الصيام ذات العدد وينهي اصحابه عن الوصال ويقول لست كهياً لكم اني اظل يطعني ربي ويسقطني ومعلوم ان هذا الطعام والشراب ليس هو الطعام الذي يأكله الانسان بفمه والا لم يكن مواصلا ولم يتمتحقق الفرق بل لم يكن صائماً فأنه قال أظل يطعني ربي ويسقطني وايضاً فانه فرق بيته وبينهم في نفس الوصال وانه يقدر منه علي مالا يقدرون عليه فلو كان يأكل ويشرب بفمه لم يقول لست كهياً لكم واما فهم من هذا من الحديث من قل نصيبيه من غذاء الارواح والقلوب وتأثيره في القوة وانعاشها واغتدائهما به فوق تأثير الغذاء الجساني والله الموفق

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العذرة)

﴿ وفي العلاج بالسعوط ﴾

ثبتت في الصحيحين انه قال خير ما تداوين به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفي السنن والمسند عنه من حديث جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في رأسه فقال ويلكن لا اقتنان اولادك ان امراة اصاب ولدتها عذرة او وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتريحكه بباء ثم تسعطه ايام فاصرت عائشة رضي الله عنها فصنع ذلك بالصبي فبرأ . قال ابو عبيدة عن ابي عبيدة العذرة تسبح في الحلق من الدم فإذا عولج منه قيل قد عذر به فهو معدنور انتهى . وقيل العذرة قرحة تخرج فيما بين الاذن والحلق وتمرض الصبيان غالبا واما نفع السعوط منها بالقسط المحكوك فلان العذرة مادتها دم يغاب عليه البلغم لكن تولده في ابدان الصبيان وفي القسط تخفيف يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية وقد ينفع في الادوء الحارة والأدوية الحارة بالذات تارة وبالمرض اخرى . وقد ذكر صاحب القانون في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشعب الياني وبزر المرو والقسط البحري المذكور في الحديث فهو العود الهندي وهو الابيض منه وهو حلو وفيه منافع عديدة وكانوا يعالجون اولادهم بغمز اللهاة وبالعلاق وهو شيء يعلقونه على الصبيان فتهشم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو انفع للأطفال واسهل عليهم . والسعوط ما يصب في الأنف وقد يكون بأدوية مفردة ومركيبة تدق وتنخل وتهجن وتخفف ثم تخل عند الحاجة ويُسْعَط بها في انف الانسان وهو مستلق على ظهره وبين كتفيه ما يردهما لينخفض رأسه

فيتمكن السعوط من الوصول الى دماغه ويستخرج ما فيه من الداء بالمعطر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم التداوى بالسعوط فيما يحتاج اليه فيه وذكر ابو داود في سنته ان النبي صلى الله عليه وسلم استعظم .

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المفؤد —

روي ابو داود في سنته من حديث مجاهد عن سعد قال صرحت صرضاً فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضم يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي انك رجل مفؤد فأت الحمرث بن كلادة من ثقيف فأنه رجل يتطلب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فلilyجأهن بنواهن ثم ايداك بهن المفؤد الذي اصيب فؤاده فهو يشتكى كالمبطون الذي يشتكى بطنه واللدواد ما يسقاه الانسان من احد جانبي الفم وفي التمر خاصية عجيبة لهد الداء ولا سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة منه وفي كونها سبعاً خاصية اخرى تدرك بالوحى وفي الصحيحين من حديث عاصم بن سعد بن ابي وفا عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي لفظ من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسى . والتمر حار في الثانية يابس في الاولى وقيل رطب فيها وقيل معتدل وهو غذاء فاضل حافظ للصحة لا سيما من اعتاد الغذاء به كأهل المدينة وغيرهم وهو من افضل الاغذية في البلاد الباردة والحرارة التي حرارتها في الدرجة الثانية وهو انفع منه لأهل البلاد الباردة لبرودة بواطن سكانها وحرارة بواطن سكان البلاد الباردة واذاك يكثر اهل الحجاز واليمان والطائف وما يليهم من البلاد المشابهة لها من الاغذية الحارة ما لا يتأتى لغيرهم كالتمر والعسل وشاهدناهم يضمون في اطعمتهم من الفلفل والزنجبيل فوق

ما يضعه غيرهم نحو عشرة اضعاف او اكثر ويأكلون الزنجبيل كذا يأكل غيرهم
الحلوي ولقد شاهدت من ينتقل به منهم كما ينتقل بالنقل ويوافقهم ذلك ولا
يضرهم لبرودة اجسامهم وخروج الحرارة الى ظاهر الجسد كما تشاهد مياه البار
تبرد في الصيف وتسخن في الشتاء وكذلك تنضج المعدة من الأغذية الفليظة
في الشتاء ما لا تنضجه في الصيف. واما اهل المدينة فالتمر لهم يكاد ان يكون
بمزالة الحنطة لغيرهم وهو قوائم ومادتهم. وتعمر العالية من اجود اصناف تمورهم فانه
متين الجسم لذذ الطعم صادق الحلاوة. والتمر يدخل في الأغذية والأدوية والفاكهه
وهو يوافق اكثراً البدان مقو للاحار الغريزي ولا يتولد عنه من الفضلات
الرديئة ما يتولد عن غيره من الأغذية والفاكهه بل يمنع من اعتقاده من تعفن
الاُخلاق وفسادها. وهذا الحديث من الخطاب الذي اريد به الخاص كأهل المدينة
ومن جاورهم ولا ريب ان للأمكينة اختصاصاً ينفع كثيراً من الأدوية في ذلك
المكان دون غيره فيكون الدواء الذي قد نبت في هذا المكان نافعاً من الداء
ولا يوجد فيه ذلك النفع اذا نبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة او الهواء
او هما جميعاً لأن الأرض خواص وطبقاً يقارب اختلافاً الخلاف طبائع الإنسان.
وكثير من النبات يكون في بعض البلاد غذاءً مأكولاً وفي بعضها سماً قاتلاً ورب
ادوية لقوم اغذية لا آخرين وادوية لقوم من امراض هي ادوية لا آخرين في امراض
سواها وادوية لأهل بلاد لا تناسب غيرهم ولا تنفعهم. واما خاصية السبع فانها
قد وقعت قدر اوشرعاً خلق الله عن وجل السموات سبعاً والأرضين سبعاً والأيام
سبعاً والأنسان كل خلقه في سبعة اطوار وشرع الله لعباده الطواف سبعاً والسعى
بين الصفا والمروة سبعاً ورمي الحجارة سبعاً وتکيرات العيددين سبعاً في
الأولى. وقال صلی الله عليه وسلم مروه بالصلة سبع اذا صار للغلام سبع سنين خير

بين ابويه في رواية وفي رواية اخرى ابوه احق به من امه وفي ثالثة امه احق به
 وامر النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ان يصب عليه من سبع قرب وسخر الله
 الرحيم على قوم عاد سبع ليال ودعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله على
 قومه بسبعين كسبم يوسف ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة
 اندلت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا
 والستين الذي زرعوها دأباً سبعاً وتضاعف الصدقة الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
 كثيرة ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون الفا. فلاريب ان لهذا
 المدد خاصية ليست لغيره والسبعة جمعت معانى العدد كله وخصوصه فان المدد شفعم
 اول وثان ووتر اول وثان ولا تجتمع هذه المراتب في اقل من سبعة وهي عدد
 كامل جامع لمراتب العدد الاربعة اعني الشفعم والوتر والأوائل والثانوي ويعنى بالوتر
 الأول الثلاثة وبالثاني الخامسة وبالشفعم الأول الاثنين وبالثاني الاربعة . وللاطباء اعتناء
 عظيم بالسبعة ولا سيما البحارين وقد قال بقراط كل شيء في هذا العالم فهو مقدر
 على سبعة اجزاء والنحو مسبعة والايام سبعة واسنان الناس سبعة او لها طفل الى سبع
 ثم صبي الى اربع عشرة ثم صرافق ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ثم هرم الى منتهى
 العمر والله تعالى اعلم بحكمته وشرعيه وقدره في تحصيص هذا المدد هل هو
 لهذا المعنى او لغيره . ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة
 بعينها من السم والسحر بحيث تمنع اصابته من الخواص التي لو قاتلها بقراط وجاليوس
 وغيرهما من الاطباء لتفاها عنهم الاطباء بالقبول والاذعان والانقياد مع ان القائل
 انما معه الحدس والتخيين والظن فن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحى أولى
 ان تلقى اقواله بالقبول والتسليم وترك الاعتراض . وادوية السموم تارة تكون
 بالخاصية كخواص كثيرة من الاحجار والجواهر واليواقيت والله اعلم .

(فصل) ويجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم فيكون الحديث من العام المخصوص ويجوز نفعه لخاصية تلك البلد وتلك التربة الخاصة من كل سُم ولكن هُنَا امر لا بد من بيانه وهو ان من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاده النفع به فتفقه الطبيعة فتستعين به على دفع العلة حتى ان كثيراً من المعالجات تنفع بالاعتقاد وحسن القبول وكمال التلقي وقد شاهد الناس من ذلك عجائب وهذا لأن الطبيعة يشتمد قبولها وتفريح النفس به فتنتشش القوة ويقوى سلطان الطبيعة وينبعث الحار الفريزي فيساعد على دفع المؤذن وبالمكبس يكون كثيراً من الأدوية نافعاً لتلك الامة فيقطع عمله سوء اعتقاد العليل فيه وعدم اخذ الطبيعة له بالقبول فلا تجدي عليها شيئاً واعتبر هذا بأعظم الأدوية والأسرقة وانفعها القلوب والأبدان والمعاش والمعداد والدنيا والآخرة وهو القرآن الذي هو شفاء من كل داء كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد فيه الشفاء والنفع بل لا يزيدوها إلا مرضها وليس لشفاء القلوب دواء فقط انفع من القرآن فإنه شفائهم التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقماً الا ابرأه ويحفظ عليها صحتها المطلقة ويحميها الجمية التامة من كل مؤذن وضرر ومن هذا فأعراض اكثر القلوب عنه وعدم اعتقادها الجازم الذي لا ريب فيه انه كذلك وعدم استعماله والمدول عنه الى الأدوية التي ركبها بنو حدسها. حال بينها وبين الشفاء به وغلبت العوائد واشتد الاعراض وتمكن الملل والأدواء المزمنة من القلوب وتربي المرضى والاطباء على علاج بني جنسهم وما وصفه لهم شيء خصم ومن يعظمونه ويحسدون به ظنونهم فمظالم المصاب واستحکم الدواء وترکبت اعراض وعلل اعيا عليهم علاجها وكلما عالجوها بتلك المعالجات الحادثة تفاقم اعراضها وقويت ولسان الحال ينادي عليهم ومن العجائب والمجائب جهة * قرب الشفاء وما اليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظوا * والماء فوق ظهورها محمول
 — فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في دفع ضرر الأغذية والفاكهه
 (واصلاحها بما يدفع ضررها ويقوى نفعها)

ثبتت في الصحيحين من حديث عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلی علیه وسلم يأكل الرطب بالقثاء والرطب حار رطب في الثانية يقوی المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه والکنه سریع التهفن معطش معکر للدم مصدح مولد المسدد ووجع المثانة ومضر بالأسنان والقثاء بارد رطب في الثانية مسكن للعطش منعش لقوی بشمه لما فيه من العطرية مطفئ لحرارة المعدة الملاتهبة واذا جفف بزره ودق واستحلب بالماء وشرب سكن العطش وأدر البول ونفع من وجع المثانة . واذا دق ونخل وذلك به الأسنان جلاها واذا دق ورقه وعمل منه ضياد مع الميفتحج نفع من عضة الكلب الكلب . وبالجملة فهذا حار وهذا بارد وفي كل منها اصلاح الاخر وازالة لاكثر ضرره ومقاومة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالاخري . وهذا اصل العلاج كله وهو اصل في حفظ الصحة بل علم الطب كله يستفاد من هذا وفي استعمال ذلك وامثاله في الأغذية والأدوية اصلاح لها وتعديل ودفع لها فيها من الكيفيات المضرة لما يقابلها وفي ذلك عون على صحة البدن وقوته وخصبه . قالت عائشة رضي الله عنها سمنوني بكل شيء فلم اسمن فسموني بالقثاء والرطب فسمنت وبالجملة دفع ضرر البارد بالحار والحار بالبارد والرطب بالياس والياس بالرطب وتعديل احدهما بالآخر من ابلغ انواع العلاجات وحفظ الصحة . ونظير هذا ما تقدم من امره بالسن او السنوت وهو العسل الذي فيه شيء من السمن يصلح به السن او بعده فصلوات الله وسلامه على من اعث بعمارة القلوب والبدان وبصالح الدنيا والآخرة .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الحمية ﴾

الدواء كله شيان حمية وحفظ صحة فإذا وقع التخليل احتاج إلى الاستفراغ المواتق وكذاك مدار الطب كله على هذه القواعد الثلاث وحمية حميتان حمية عمما يجلب المرض وحمية عمما يزيد به فيقف على حاله فال أولى حمية الأصحاء والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتمى وفف مرضه عن التزايد واخذت القوي في دفعه والأصل في الحمية قوله تعالى (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامست النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) ف humili المريض من استعمال الماء لأنه يضره.

وفي سنن ابن ماجه وغيره عن ام المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومه علي نافه من مرض ولنا دوال معقلة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها وقام علي يا كل منها فططق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك نافه حتى كيف . قالت وصنعت شعيراً وسلقا فجئت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمل من هذا اصب فانه انفع لك . وفي لفظ فقال من هذا فاصب فانه اوفق لك . وفي سنن ابن ماجه ايضا عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وغر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فأكلت ف قال انا كل تمرا وبلك رمد فقلت يا رسول الله امض من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي حدیث تحفظ عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا جاه من الدنيا كما يحبى احدكم مريضه عن الطعام والشراب وفي لفظ ان الله يجمي عبده المؤمن من الدنيا . واما الحديث الدائر على السنة كثير من الناس حمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد فهذا الحديث انما هو من كلام الحرف ابن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير

واحد من ائمۃ الحديث. ويذكر عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم ان المعدة حوض
البدن والمرورق اليها واردة فإذا صحت المعدة صدرت المرورق بالصحة وإذا
سقمت المعدة صدرت المرورق بالسقم. وقال الحرف رأس الطب الجمية والجمية
عندهم الصحيح في المفردة بمنزلة التخليل المريض والنافع ما تكون الجمية
للنافة من المرض فأن طبيعته لم ترجع بعد الى قوتها وقوتها الهاضمة ضعيفة والطبيعة
قابلة والأعضاء مستعدة للتخليل يوجب انتكاسها او هو اصعب من ابتداه مرضه.
واعلم ان في منع النبي صلی اللہ علیہ وسلم لعلی من الاكل من الدوالی وهو نافع
احسن من التدبير فان الدوالی افباء من الرطب تعلق في البیدت للاكل بمنزلة
عنافيذ العذب والفاکهة تضر بالنافة من المرض اسرعه استجاثتها وضعف الطبيعة
عن دفعها فانها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع آثار العلة واذالتها من
البدن. وفي الرطب خاصة نوع تقل على المعدة فتشغل بمعاجلته واصلاحه عملا هی
بتصده من ازالة بقية المرض وآثاره فاما ان تتفت تلك البقية واما ان تزيد
فاما وضى بين يديه السلق والشعير اصره ان يصيب منه فائزه من انفع الأغذية
للنافع فان في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلبيس وتنمية الطبيعة
ما هو اصلح للنافة ولا سيما اذا طبخ باصول الساق فهذا من اوفق الغذاء لمن
في معدته ضعف ولا يتولد عنده من الاختلاط ما يخاف منه. وقال زيد بن اسلم حى
عمر رضى الله عنه صريضا له حتى انه من شدة ما حماه كان يقص الفوى . وبالمثلة
فالجمية من اكبر الادوية قبل الداء فتمن حصوه وادا حصل فتمن تزايد وانتشاره
(فصل) وما ينبعى ان يعلم ان كثيراً مما يحمى عذه العليل والنافع وال الصحيح اذا
اشتدت الشهوة اليه ومسالت اليه الطبيعة فتناول منه الشيء الاسير الذي
لا تعجز الطبيعة عن هضمها لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعة والمعدة

تناقشه بالقبول والمحبة فيصلحان ما يخشى من ضرره وقد يكون انفع من تناول ما تذكره الطبيعة وتدفعه من الدواء ولهذا اقر النبي صلي الله عليه وسلم صهيبيا وهو ارمد على تناول التمرات اليسيرة وعلم أنها لا تضره . ومن هذا ما يروى عن علي انه دخل على رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ارمد وبين يدي النبي صلي الله عليه وسلم تمر يأكله فقال يا علي تشتتهي ورمي اليه بتمرة ثم بأخرى حتى رمى اليه سبعا ثم قال حسبك يا علي . ومن هذا ما رواه ابن ماجه في سنته من حديث عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم عاد رجلا فقال له ما تشتتهي فقال اشتتهي خبز بر وفي افظع اشتتهي كمكا فقال له النبي صلي الله عليه وسلم من كان عنده خبز بر فليبعث الى اخيه ثم قال اذا اشتتهي صريض احدكم شيئاً فليطعمه ففي هذا الحديث سر طيّ اطيف فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعى وكان فيه ضرر ما كان انفع وافل ضرراً لما لا يشتهيه وان كان نافعاً في نفسه فان صدق شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع ضرره وبغض الطبيعة وكواهتها للنافع قد يجلب لها منه ضرراً وبالجملة فالذين المشتهي تقبل الطبيعة عليه بمعناية فتهضم على احمد الوجوه - جاعند ابعاث اليه بصدق الشهوة وصححة القوة والله اعلم

(فصل في هديه صلي الله عليه وسلم) في علاج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة والمحبة مما يهيج الرمد وقد تقدم ان النبي صلي الله عليه وسلم حى صهيبيا من التمر وانكر عليه اكله وهو ارمد وحى عليا من الرطب لما اصابه الرمد . وذكر ابونعم في كتاب الطب النبوى انه صلي الله عليه وسلم كان اذا مردت عين امرأة من نسائه لم يأتها حتى تبرأ عينها . الرمد ورم حار يعرض في الطبقة المتجمدة من المين وهو بياضها الظاهر وسببه انصباب احد الاختلاط الأربع او ريم حارة

تكثر كميتهما في الرأس والبدن فينبعث منها قسط الى جوهر العين او ضربة
 تصيب العين فترسل الطبيعة اليها من الدم والروح مقدارا كثيرا تروم بذلك
 شفاءها مما عرض لها ولاجل ذلك يورم العضو المضروب والقياس يوجب صدده.
 واعلم انه كما يرتفع من الارض الى الجو بخاران احدهما حار يابس والآخر حار
 رطب فينعقدان سحابا متراكما يعنان ابصارنا من ادرك الساء فكذلك يرتفع
 من قعر المعدة الى متهاها مثل ذلك فيمنعان النظر ويولد عنها علل شتى فان
 قويت الطبيعة على ذلك ودفعته الى الخياشيم احدث الزكام وان دفعته الى اللهبة
 والمنحررين احدث الخناق وان دفعته الى الجنب احدث الشوصة وان دفعته الى الصدر
 احدث البرد وان انحدر الى القلب احدث الخبطه وان دفعته الى العين احدث رمد
 وان انحدر الى الجوف احدث السيلان وان دفعته الى منازل الدماغ احدث التسيان وان
 تربطت اوعية الدماغ منه وامتلأت به عروقه احدث النوم الشديد ولذلك كان
 اليوم درطباً والشهر يابساً وان طلب البخار النفوذ من الرأس فلم يقدر عليه اعقبه الصداع
 والسهور وان مال البخار الى احد شقى الرأس اعقبه الشقيقة وان ملك قبة الرأس
 ووسط الهمة اعقبه داء البيضة وان برد منه حجاب الدماغ او سخن او ترتيب وهاجت
 منه ارياح احدث العطاس وان اهاج الرطوبة البلغمية فيه حتى غالب الحار الغرزى
 احدث الاغماء والسكنات وان اهاج المرة السوداء حتى اظلم هواء الدماغ احدث
 الوسواس وان فاض ذلك الى مجرى العصب احدث الصرع الطبيعي وان تربطت
 مجاميع عصب الرأس وفاض ذلك في مجرى اعقبه الفالج وان كان البخار من
 صرقة صفراء ملتهبة محية للدماغ احدث البرسام فان شركه الصدر في ذلك كان
 سرساً ما فافهم هذا الفصل . والمقصود ان اخلط البدن والرأس تكون متحركة
 هائجة في حال الرمد والجماع مما يزبد حركتها ونورانها فأنه حركة كلية للبدن

والروح والطبيعة فاما البدن فيسخن بالحركة لا شحالة والنفس تشتد حركتها طلبا للذلة واستكراها والروح تتحرك بعدها حركة النفس والبدن فأن اول تعلق الروح من البدن بالقلب ومنه ينشأ الروح وينبت في الأعضاء . واما حركة الطبيعة فلان ترسل ما يجب ارساله من المني على المقدار الذي يجب ارساله وبالجملة فالجماع حركة كلية عامة يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته واحلاطه والروح والنفس فكل حركة فهي مشيرة للاختلاط مرقة لها توجب دفعها وسلامتها الى الأعضاء الضعيفة . والعين في حال زمدتها اضعف ما يكون فأضر ما عليها حركة الجماع . قال ابقراط في كتاب الفصول وقد يدل ر Cobb السفن ان الحركة تثور الأبدان هذا مع ان في الرمد منافع كثيرة منها ما يستدعى من الحميمية والاستفراغ وتنقية الرأس والبدن من فضلاتها وعفوناتها والكاف عما يؤذى النفس والبدن من الغضب والهم والحزن والحركات العنيفة والأعمال الشاقة وفي اثر سلق لا تكرهوا الرمد فانه يقطع عروق المدى . ومن اسباب علاجه ملازمته السكون والراحة وترك مس العين والاشغال بها فان اضداد ذلك يوجب انصباب المواد اليها . وقد قال بعض السلف مثل اصحاب محمد مثل الدين ودواء العين ترك مسمها وقد روی في حديث صریح الله اعلم به علاج الرمد تقطير الماء البارد في العين وهو من اكبر الادوية للرمد الحار فان الماء دواء بارد يستعن به على طفي حرارة الرمد اذا كان حارا ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لامرأته زينب وقد اشتكت عينيها او فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيرا لك واجدر ان تشفى تنضجين في عينيك الماء ثم تقوين اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وهذا مما تقدم صرارا انه خاص ببعض البلاد وبعض او جامع العين

فلا يجعل كلام النبوة الجزئي الخاص كلها عاماً ولا الكلبي العام جزئياً خاصاً فيقع من الخطأ وخلاف الصواب ما يقع والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج المخدران الكلبي الذي يجمع معه البدن . ذكر ابو عبيد في غريب الحديث من حديث ابى عثمان التهدي ان قوماً صرروا بشجرة فأكلوا منها فلما مرت بهم ريح فاجدهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قرسوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الأذنين ثم قال ابو عبيد قرسوا يعني برد واو قول الناس قد قرس البرد انها هو من هذا بالسين ليس بالصاد والشنان الأسبقية والقرب الحلقان يقال للسقاء شن ولقربة شنة وانما ذكر الشنان دون الجرة لأنها اشد تبريداً للماء وقوله بين الأذنين يعني اذان الفجر والأفامة فسمى الأفامة اذاناً انتهى كلامه . قال بعض الاطباء وهذا العلاج من النبي صلى الله عليه وسلم من افضل علاج هذا الداء اذا كان وقوته بالحجاز وهي بلاد حارة يابسة والحار الغريزي ضعيف في بواتن سكانها وصب الماء البارد عليهم في الوقت المذكور وهو ابرد او قات اليوم يوجب جمع الحار الغريزي المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فتقوى القوة الدافعة ويختفي من افطار البدن الى باطنها الذي هو محل ذلك الداء ويستظهر بباقي القوى على دفع المرض المذكور فيدفعه باذن الله عن وجہ ولو ان ابرقاط او جالنيوس او غيرهما وصف هذا الدواء لهذا الداء لخضعت له الاطباء ومحبوا من كمال معرفته .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع في الذباب وارشاده الى دفع مضرات السموم باضدادها ﴾
في الصحيحين من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في آناء احدكم فامقلوه فأن في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وفي سنن ابن

ماجه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم قال احد جناحي
 الذباب سم والا آخر شفاء فاذ او قم في الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء
 هذا الحديث فيه امر ان امر فقهی وامر طبی فاما الفقهی فهو دليل ظاهر الدلالة
 جدا على ان الذباب اذا مات في ماء او مائمه فانه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلامة
 ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك . ووجه الاستدلال به ان النبي صلی اللہ علیہ
 وسلم امر بعقله وهو غمسه في الطعام وملعوم انه يموت من ذلك ولا سما اذا
 كان الطعام حارا فلو كان ينجسه لكان امرا بافساد الطعام وهو صلی اللہ علیہ
 وسلم ابدا امرا باصلاحه ثم عدا هذا الحكم الى كل ما لا نفس له سائلة
 كالنحله والزنبور والعنکبوت واشبه ذلك اذا الحكم يعم بعموم علته وينتفى
 لانتفاء سببه فاما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته وكان
 ذلك مفقوداً فيما لا دم له سائل انتفى الحكم في التنجيس لانتفاء علته ثم قال من
 لم يحكم بنجاسة عظم الميتة اذا كان هذا ثابتا في الحيوان الكامل مع ما فيه من
 الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة فتبوته في العظم الذي هو ابعد عن
 الرطوبات والفضلات واحتقان الدم اولى وهذا في غاية القوة فالمصير اليه اولى .
 واول من حفظ عنه في الاسلام انه تكلم بهذه اللفظة فقال ما لا نفس له سائلة ابراهيم
 النخمي رضي الله عنه وعنه تقاضها الفقهاء . والنفس في اللغة يعبر بها عن الدم ومنه
 نفست المرأة بفتح النون اذا حاضت ونفست بضمها اذا ولدت . واما المني الطي
 فقال ابو عبيد معنى امقلوه اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء يقال للرجلين
 هما ينقايان اذا تعاطا في الماء . واعلم ان في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها
 الورم والحكمة العارضة عن لسعه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيها يؤذيه اتقاه
 بسلامه فامر النبي صلی اللہ علیہ وسلم ان يقابل تلك السمية بما اودعه الله سبحانه

في جناحه الآخر من الشفاء فيعم كلّه في الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وامتهن بل هو خارج من مشكاة النبوة وممّا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقرّ لمن جاء به بأنه أكمل الحق على الأطلاق وأنه مؤيد بروحى الالهى خارج عن القوى البشرية . وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والمقراب إذا داك موضعه بالذباب نفع منه فنعاً بيناً وسكنه وماذاك إلا للمادة التي فيه من الشفاء فإذا داك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى شعرة بعد نقطع رؤس الذباب ابرأه . (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في علاج البثرة . ذكر ابن السنى في كتابه عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل على "رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في اصبعي بيضة عندك ذريرة قلت نعم قال ضعيها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكابر الصغير صغر مابي .

الذريرة دواء هندي يتخذ من قصب الذريّة وهي حارة يابسة تنفع من اورام المعدة والكبم والأستسقاء وتقوى القلب لطبيتها . وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريّة في حجة الوداع للحل والأحرام . والبثرة خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة فتسيرق مكاناً من الجسد تخرج منه فهي محتاجة إلى ما ينضجها ويخرجها . والذريرة أحدهما يفعل بها ذلك فإن فيهما انتفاضاً وآخر اجا مع طيب رائحتها ممّا فيها تبريداً للتاربة التي في تلك المادة ولذاك قال صاحب القانون انه لا أفضل لحرق النار من الذريّة بدهن الورد والخل

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الأورام والخراجات —

(التي تبرأ بابط والبزل)

يذكر عن علي انه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل

يعود بظهوره ورم فقالوا يا رسول الله بهذه مدة قال بطوا عنه قال على ما برأته حتى
 بعثت النبي صلی اللہ علیہ وسلم شاهد. ويذكر عن أبي هريرة أن النبي صلی^{لہ علیہ وسلم}
 اللہ علیہ وسلم امر طبيباً ان يبط بطن رجل اجوي البطن فقيل يا رسول الله هل
 يتسع الطب قال الذي انزل الداء انزل الشفاء فيما شاء. الورم مادة في حجم العضو
 افضل مادة غير طبيعية تنصب اليه وتوجد في اجناس الامراض كلها والمواد
 التي يكون عنها من الاختلاط الأربع والمائة والريح اذا اجتمع الورم سمي
 خراجاً وكل ورم حار يؤل امره الى احد ثلاثة اشياء اما تحلل واما جم مدة
 واما استحالة الى الصلابة. فان كانت القوة قوية استولت على مادة الورم وحلته وهي
 اصلاح الحالات التي يؤل حال الورم اليها. وان كانت دون ذلك انضجت المادة واحالتها
 مدة بيضاء وفتحت لها مكاناً اسالتها منه وان نقصت عن ذلك احوال المادة
 مدة غير مستحکمة النضج وعجزت عن فتح مكان في العضو تدفعها منه فيخاف
 على العضو الفساد بطول لبئها فيه فيحتاج حينئذ الى اعانته الطبيب بالبط او
 غيره لاخرج تلك المادة الرديئة المفسدة للعضو. وفي البط فائدتان احدهما
 اخراج المادة الرديئة المفسدة والثانية منع اجتماع مادة اخرى اليها تقويها .
 واما قوله في الحديث الثاني انه امر طبيباً ان يبط بطن رجل اجوي البطن فالجوي
 يقال على معناها الماء المتن الذي يكون في البطن يحدث عنه الاستسقاء .
 وقد اختلف الاطباء في بزله لخروج هذه المادة فنفع طائفه منهم لخطره وبعد السلامه
 معه وجوذه طائفه اخرى وقالت لا علاج له سواه وهذا عنده اما هو في
 الاستسقاء النزق فانه كما تقدم ثلاثة انواع طبلي وهو الذي يستفح ممه البطن ب المادة
 ريحية اذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل ولحمي وهو الذي يربو معه
 لحم جسم البدن ب المادة بلغمية تفشو مع الدم في الاعضاء وهو اصعب من الاول

وزق وهو الذى يجتمع معه في البطن الاسفل مادة ردئه لها عند الحركة خصخصة
لخصوصية الماء في الزرق وهو اردى انواعه عند الاكثرين من الاطباء . وقالت طائفة
اردى انواعه اللحمى لعموم الآفة به . ومن جملة علاج الزرق اخراج ذلك الماء بالبذل
ويكون ذلك بعزلة فصد العروق لأنّ اخراج الدم الفاسد لكنه خطير كما تقدم
وان ثبتت هذا الحديث فهو دليل على جواز بذله والله اعلم .

﴿فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المرضى﴾

﴿بتطيب نفوسهم وتفويه قلوبهم﴾

روى ابن ماجه في سنته من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فان ذلك لا يرد شيئاً
وهو يطيب نفس المريض . في هذا الحديث نوع شريف جداً من اشرف انواع
العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة
وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزي فيتساعد على دفع العلة او تحفييفها
الذى هو غاية تأثير الطبيب . وتفریج نفس المريض وتطيب قلبه وادخال ما
يسره عليه له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها . فأن الأرواح والقوى تقوى
 بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذى وقد شاهد الناس كثيراً من المرضى
 تنتعش قواه بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم لهم ومكالمتهم ايام وهذا احد
 فوائد عيادة المرنى التي تتعلق بهم فان فيها اربعة انواع من الفوائد نوع يرجع
 الى المريض نوع يعود على العائد نوع يعود على اهل المريض نوع يعود
 على العامة . وقد تقدم في هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يسأل المريض عن
 شكاوه وكيف يجده ويسأله عنها يشتهره ويضم يده على جبهته وربما وضعها
 بين ثدييه ويدعوه له ويصف له ما ينفعه في علته وربما توضاً وصب على المريض

من وصوئه وربما كان يقول المريض لا بأس عليك ظهور ان شاء الله تعالى
وهذا من كمال اللطف وحسن العلاج والتدبر .

* فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الأبدان بما اعتاده *

- من الأدوية والأغذية دون مالم تعتقد *

هذا اصل عظيم من اصول العلاج وانعم شيء فيه واذا اخطأه الطبيب ضر
المريض من حيث يظن انه ينفعه ولا يعدل عنه الى ما يجده من الأدوية في
كتب الطب الاطيبي جاهل فان ملائمة الأدوية والأغذية للأبدان بحسب
استعدادها وقوتها . وهؤلاء اهل البوادي والأكارون وغيرهم لا ينبعون فيهم
شراب الينوفر والورد الطرى ولا المفالى ولا يؤثر في طباعهم شيئاً بل عامة
ادوية اهل الحضر واهل الرفاهية لا تجدر عليهم التجربة شاهدة بذلك .
ومن تأمل ما ذكرناه من العلاج النبوى رأى كله موافقاً لعادة العليل وارضه وما نشأ
عليه فهذا اصل عظيم من اصول العلاج يجب الاعتناء به وقد صرخ به افضل
أهل الطب حتى قال طبيب المرب بل اطبهم الحرف بن كلدة وكان فيهم كابر قراط
في قومه المحبة راس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد وفي
لفظ عنده الازم دواء . والازم الأمساك عن الاكل يعني به الجوع وهو من اكبر
الادوية في شفاء الامراض الامثلية كلها بمحاجة انه افضل في علاجهما من
المستفرغات اذا لم يخف من كثرة الامتناء وهي جان الاختلاط وحدتها وغليانها
وقوله المعدة بيت الداء . المعدة عضو عصبي مجوف كالقرعه في شكله مركب
من ثلاث طبقات مؤلفة من شظايا دقيقة عصبية تسمى الليف ويحيط بها لحم .
وليف احدى الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والثالثة بالوراب وفم المعدة
اكثر عصباً وقمرها اكثر لحماً وفي باطنها حمل وهي محصوره في وسط البطن

وأميل الى الجانب الain قليلا خلقت على هذه الصفة لحكمة اطيفة من الخالق
 الحكيم سبحانه وهي بيت الداء وكانت سلاحا للهضم الأول وفيها ينضج الفداء
 وينحدر منها بعد ذلك الى الكبد والأمعاء ويختلف منه فيها فضلات عجزت
 القوة الهاضمة عن تمام هضمها اما لكثره الفداء او لرداشه او لسوء ترتيب في
 استعماله له او لمجموع ذلك . وهذه الأشياء بعضها مما لا يخلص الانسان منه
 غالبا فتكون المعدة بيت الداء لذلك و كانه يشير بذلك الى الحث على تقليل
 الفداء ومنع النفس من اتباع الشهوات والتحرز عن الفضلات واما العادة فلانها
 كالطبيعة للانسان ولذلك يقال العادة طبع نان وهي قوة عظيمة في البدن حتى
 ان امرا واحدا اذا قيس الى ابدان مختلفة العادات كان مختلف النسبة اليها وان
 كانت تلك البدان متفقة في الوجوه الأخرى . مثال ذلك ابدان ثلاثة حارة
 المزاج في سن الشباب . احدها عود تناول الاشياء الحارة . والثانى عود تناول
 الاشياء المتوسطة فان الاول متى تناول عسلام لم يضر به الثانى متى تناوله اضر به
 والثالث يضر به قليلا فالعادة ركن عظيم في حفظ الصحة ومعالجة الامراض ولذلك
 جاء العلاج النبوى بأجراء كل بدن على عادته في استعمال الأغذية والأدوية وغير ذلك

﴿٨٠﴾ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تغذية المريض

(باللطف ما اعتاده من الأغذية)

في صحيح مسلم من حديث عروة عن عائشة انها كانت اذا مات الميت من اهلها
 فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا اهلها وخاصتها امرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم
 صنع تربيد فصببت التلبينة عليها انمقالت كلن منها فانى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول التلبينة مجده لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن . وفي السنن
 من حديث عائشة ايضا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالغيض

النافع التلبيين. قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد من اهله
 لم تزل البرمة على النار حتى يتنهى احد طرفيه يعني يبرأ او يموت. وعنها كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل له ان فلانا وجم لا يطعم الطعام قال
 عليكم بالتلبينة خسوه ايها ويقول والذى نسمى بيده انها تفسل بطن احدكم
 كما تفسل احداكن وجهمها من الواسع. التلبينة هو الحساء الرقيق الذى هو في قوام
 اللبن ومنه اشتق اسمه قال الهروي سيدت تلبينة لشبيهها باللبن لبياضها ورقتها
 وهذا الغذاء هو النافع للمليل وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النبي " واذا شئت
 ان تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير بل هي افضل من ماء الشعير لهم
 فانها حساء متتخذ من دقيق الشعير بنخالته والفرق بينها وبين ماء الشعير انه يطبع
 صحاحا والتلبينة تطبع منه مطحونا وهي انفع منه لحراروج خاصية الشعير بالطحن.
 وقد قدم ان للعادات تأثيرا في الانتفاع بالأدوية والأغذية وكانت عادة القوم
 ان يتخذوا ماء الشعير منه مطحونا لا صحاحا وهو اكثر تغذية وافوى
 فعلا واعظم جلاء وانما اخذه اطباء المدن منه صحاحا ليكون ارق والطف فلا
 يشق على طبيعة المريض وهذا بحسب طبائمه اهل المدن ورخاوتها وتقل ماء الشعير
 المطحون عليها. والمقصود ان ماء الشعير مطبوخا صحاحا ينفع سريعا ويخلو جلاء
 ظاهرا وينفع غذاء اطفيفا وادا شرب حاراً كان اجلاؤه اقوى وتفوذه اسرع
 وانماه للحرارة الغرزية اكثر وتأميسه لسطوح المعدة او فم. وقوله صلى الله عليه
 وسلم فيها مجدة لفؤاد المريض بروى بوجهين بفتح الميم والجيم وبضم الميم وكسر
 الجيم والألأول اشهر ومعناه انها صريحة له اي تريحه وتسكنه من الأوجاع وهو الراحة
 وقوله ويذهب بعض الحزن هذا والله اعلم لأن الفم والحزن يبردان المزاج
 ويضمنان الحرارة الغرزية لميل الروح الحامل لها الى جهة القلب الذي هو

مذأشها وهذا الحساء يقوى الحرارة الفويزية بزيادته في مادتها فتزيدل أكثر ما عرض له من الغم والحزن وقد يقال وهو أقرب أنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفروحة فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية والله أعلم وقد يقال إن قوى الحزنين تضعف بأستيلاء اليأس على اعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الفداء وهذا الحساء يرطبها ويقويها ويفديها وي فعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثيراً يجتمع في معدته خلط مرادي أو بلغمى أو صد يدى وهذا الحساء يخلو بذلك عن المعدة ويسروعه ويحدره ويبيمه وبعدل كيفيةه ويكسر سورته فيريحها ولا سيما من عادته الأغذية بخنز الشمير وهي عادة أهل المدينة إذ ذلك وكان هو غالب قوتهم وكانت الحنطة عنبرة عندهم والله أعلم

﴿٤﴾ فصل في هديه صلى عليه وسلم في علاج السم

(الذى اصابه بخیر من اليهود)

ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية اهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية بخیر فقال ما هذا قالت هدية وحدرت ان تقول من الصدقة فلا يأكل منها فأكل منها النبي صلى الله عليه وسلم واكل الصحابة ثم قال امسكوا ثم قال المرأة هل سمعت هذه الشاة قالت من اخبرك بهذا قال هذا العظم لساقيها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان يستريح منك الناس وان كنت نبياً لم يضرك قال فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة على الكاهل وأمر أصحابه ان يتحجمو فاحتجموا فمات بعضهم وفي طريق اخرى واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى ابني بياضة من الانصار وبقي بعد ذلك ثلاثة سنين حتى

كان وجده الذى توفي فيه فقال مازلت اجد فى الأكلة التى اكلت من الشاة يوم
 خبیر حتى كأن هذا أو انقطاع الابهار مني فتوفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شهيداً. قال موسى بن عقبة معالجة السم تكون بالاستفراغات وبالادوية
 التي تعارض فعل السم وتبطله اما بكيفياتها واما بخواصها من عدم الدواء فليبادر
 الى الاستفراغ الكلى وانفعه الحجامة لاسيما اذا كان البلد حاراً والزمان حاراً
 فأن القوة السمية تسري الى الدم فتنبعث في العروق والمعاري حتى تصل الى
 القلب فيكون الملاك فالدم هو المنفذ الموصل للسم الى القلب والاعضاء فإذا
 بادر المسموم واخراج الدم خرجت معه تلك الكيفية السمية التي خالطته فان
 كان استفراغا تماما لم يضره السم بل اما ان يذهب واما ان يضعف فتفوى عليه
 الطبيعة فتبطل فعله او تضعفه وما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في الكاهل
 وهو اقرب الموضع الذي يمكن فيها الحجامة الى القلب فخرجت المادة السمية مع الدم
 لاخر وجاً كلبيا بل بقي اثراها مع ضعفه لما يزيد الله سبحانه من تكميل صراتب الفضل
 كلها له فلما اراد الله اكرامه بالشهادة ظهر تأثير ذلك الامر الكامن من السم ليقضى
 الله امراً كان مفعولاً وظهر سرقة له تعالى لأعدائه من اليهود (او كلما جاءكم رسول بما
 لا تهوي انفسكم استكبرتم ففرِيقاً كذبتم وفرِيقاً قاتلوك) بخاء باء خط كذبتم بالماضي
 الذى قد وقع منه وتحقق وجاء بالفاظ قاتلوك بالمستقبل الذى يتوقفونه ويتظرونها والله اعلم
 ﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج السحر الذى سحرته اليهودية ﴾
 قد انكر هذا طائفه من الناس وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصاً وعيها
 وليس الامر كما زعموا بل هو من جنس ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم من
 الاشقام والوجاع وهو مرض من الامراض واصابته به كاصابته باسم لافرق
 بينهما وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سحر رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كان يخفيه اليه انه يأتى نساءه ولم يأتنهن وذلك
 اشد ما يكون من السحر قال القاضى عياض والسحر مرض من الامراض
 وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم كأنواع الامراض مما لا ينكر
 ولا يقدح في نبوته واما كونه يخفيه اليه انه فعل الشي' ولم يفعله فليس في هذا
 ما يدخل عليه دائحة في شيء من صدقه لقيام الدليل والأجماع على عصمته من
 هذا واما هذا فيما يجوز طرده عليه في امر دنياه التي لم يبعث لسيبها ولافضل
 من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد انه يخفيه اليه من
 امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان. والمقصود ذكر هديه في علاج هذا
 المرض وقد روی عنه نواعن . احدهما وهو ابلغها استخراجه وتبطيله كما صح
 عنه صلى الله عليه وسلم انه سأله ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه
 من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طاعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به
 حتى كأنما نشط من عقال . فهذا من ابلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمثابة ازالة المادة
 الحبيبة وقلمها من الجسد بالاستفراغ . والنوع الثاني الاستفراغ في محل الذى
 يصل اليه اذى السحر فان للسحر تأثيرا في الطبيعة وهيجان اخلاقها وتشويش
 مزاجها فإذا ظهر اثره في عضو وامكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو
 فنم جدا وقد ذكر ابو عبيدة في كتاب غريب الحديث له باسناده عن عبد الرحمن
 ابن ابي ليلى ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ قال
 ابو عبيدة معنى طب اي سحر وقد اشـكـلـ هـذـاـ عـلـىـ مـنـ قـلـ عـامـهـ وقال ما لا يحجـامـةـ
 و السـحـرـ وـمـاـ الرـابـطـةـ بـيـنـ هـذـاـ الدـاءـ وـهـذـاـ الدـوـاءـ وـلـوـ وـجـدـهـذـاـ القـائـلـ اـبـقـراـطـ
 اوـ اـبـنـ سـيـنـاـ اوـ غـيرـهـاـ قـدـ نـصـ عـلـىـ هـذـاـ العـلـاجـ لـتـقـاهـ بـالـقـبـولـ وـالتـسـلـيمـ وـقـالـ
 قـدـ نـصـ عـلـيـهـ مـنـ لـاـ نـشـكـ فـيـ مـعـرـفـتـهـ وـفـضـلـهـ .

فاعلم ان مادة السحر الذى اصيب به النبي صلى الله عليه وسلم انتهت الى رأسه الى احدى قواه التي فيه بحيث كان يخيل اليه انه يفعل الشىء ولم يفعله وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلت تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية . والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها وهو سحر الترميحات وهو اشد ما يكون من السحر ولا سيما في الموضع الذي انتهى إليه السحر واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت افعاله بالسحر من انفع المعالجة اذا استعملت على القانون الذي ينبغي قال ابقر اط الاشياء التي ينبغي ان تستفرغ بحسب ان تستفرغ في الموضع التي هي اليها اميل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها . وقالت طائفة من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب بهذا الداء وكان يخيل اليه انه فعل الشىء ولم يفعله ظن ان ذلك عن مادة دممية او غيرها مالت الى جهة الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فازالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له وكان استعمال الحجامة اذ ذلك من ابلغ الادوية وانفع المعالجة فاحتجم وكان ذلك قبل ان يوحى اليه ان ذلك من السحر فلما جاءه الوحي من الله تعالى وخبره انه قد سحر عدل الى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وابطاله فسأل الله سبحانه فدله على مكانه فاستخرج له فقام كأنما نشط من عقال وكان غاية هذا السحر فيه انها هو في جسده وظاهره لا على عقده وقلبه ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل اليه من اثنين النساء بل يعلم انه خيال لا حقيقة له ومثل هذا قد يحدث من بعض الامراض والله اعلم

(فصل) ومن انفع علاجات السحر الادوية الالهية بل هي ادوية النافعة بالذات فأنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية . ودفع تأثيرها يكون بما

يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها وكلما كانت انوى واشد كانت ابلغ في النشرة وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منها عدته وسلاحه فايهموا غلب الآخر تقهقه وكان الحكم له فالقلب اذا كان ممتثلا من الله معمورا بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والمعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من اعظم الاسباب التي تمنع اصابة السحر له ومن اعظم العلاجات له بعد ما يصيبه وعند السحرة ان سحرهم اما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات وهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال واهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكيل والتوحيد ومن لا نصيب له من الوراد الآلهية والدعوات والمعوذات النبوية . وبالمجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات . قالوا والمسحور هو الذي يعيى على نفسه فانا نجد قلبه متعلقا بشيء كثير الالتفاتاته إليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والألففات . والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على ارواح تلقاها مستعدة لسلطتها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة وبفراغها من القوة الآلهية وعدم اخذها للعدة التي تحاربها بها فتعدها فارغة لاعدة معها وفيها ميل الى ما يناسبها فتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستفراغ بالقيء ﴾

روى الترمذى في جامعه عن معاذ بن أبي طلحة عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قاء فتوضاً فلقيت نوبان في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فقال صدق انا صبت له وضوءه . قال الترمذى وهذا اصح شيء في الباب . القيء احد الاستفراغات الخمسة التي هي اصول الاستفراغ وهي الأسهال والقيء واخراج

الدم وخروج الأُبخرة من المِرْوَق وقد جاءت بها السنة . اما الأُسْهَمَال فقد صرفي
 حديث خير ما تداوين به المشي وفي حديث السناء واما اخراج الدم فقد تقدم
 في احاديث الحجامة واما استفراغ الأُبخرة فنذكره عقيب هذا الفصل ان شاء
 الله . واما الأُسْتَفْراغ بالمرْوَق فلا يكون غالبا في الفصد بل بدفع الطبيعة له الى
 ظاهر الجسد فتصادف المسام مفتوحة فيخرج منها . والقى استفراغ من أعلى المعدة
 والحقيقة من أسفلها والدواء من أعلىها وأسفلها . والقى نوعان نوع بالغلبة والهيجان
 نوع بالاستدعاء والطلب فاما الأول فلا يسوغ جسمه ودفعه الا اذا افروط
 وخيف منه التلف فيقطنم بالأشياء التي تمسكه واما الثاني فانفعه عند الحاجة اذا
 دوعى زمانه وشروطه التي تذكر واسباب القى عشرة . احدها غلبة المرة الصفراء
 وطفوها على رأس المعدة فتطلب الصعود . الثاني من غلبة بلغم لرج قد تحرك
 في المعدة واحتاج الى الخروج . الثالث ان يكون من ضعف المعدة في ذاتها
 فلا تهضم الطعام فتقذفه الى جهة فوق . الرابع ان يخالطها خلط ردئ ينصب
 اليها فيسي هضمنها ويضعف فملها . الخامس ان يكون من زيادة المأكول او
 المشروب على القدر الذي تتحتمله المعدة فتعجز عن امساكه فتطلب دفعه وقذفه .
 السادس ان يكون من عدم موافقة المأكول والمشروب لها وكراهتها فتطلب
 دفعه وقذفه . السابع ان يحصل فيها ما يشود الطعام بكيفيته وطبيعته فتقذف
 به . الثامن القرف وهو موجب غثيان النفس وتهوّعها . التاسع من الاعراض
 النفسانية كالم الشديد والغم والحزن وغلبة اشتغال الطبيعة والقوى الطبيعية به
 واهمامها بوروده عن تدبير البدن واصلاح الغذاء وانضاجه وهضمها فتقذفه
 المعدة . وقد يكون لأجل تحرك الأخلاط عند نجف النفس فان كل واحد من
 النفس والبدن ينفعل عن صاحبه ويؤثر كيفيته في كيفيته . العاشر نقل الطبيعة

بأن يري من يتقى فيغابه وهو القى من غير استدعاء، فأن الطبيعة نقالة. وابن رئيسي
بعض حذاق الأطباء قال كان لى ابن اخت حذق في الكحل خالا فكان
إذا فتح عين الرجل ورأى الرمد وحكمه رمد وتكرر ذلك منه فترك الملاوس
قلت له ما سبب ذلك قال نقل الطبيعة فانها نقالة. قال واعرف آخر كان رأى
خراجا في موضع من جسم رجل يمحكه فك هو ذلك الموضع فخرجت فيه خراجة
قلت وكل هذا لا بد فيه من استعداد الطبيعة وتكون المادة ساكنة فيها غير
متحركة فتتحرك أسباب من هذه الأسباب. فهذه أسباب لتحرك المادة لأنها
هي الموجبة لهذا العارض.

(فصل) ولما كانت الْخَلَاطُ فِي الْبَلَادِ الْحَارَةِ وَالْأَزْمَنَةِ الْحَارَةِ تُرْقُ وَتُنْجَذَبُ
إِلَى فَوْقِ كَانَ الْقِيَّى فِيهَا اَنْفُعٌ وَلَمَا كَانَتْ فِي الْأَزْمَنَةِ الْبَارِدَةِ وَالْبَلَادِ الْبَارِدَةِ تَنْغَلَظُ
وَيَصُعبُ جَذْبُهَا إِلَى فَوْقِ كَانَ اسْتَقْرَاغُهَا بِالْأَسْمَاءِ إِلَى اَنْفُعٍ. وَازْالَةُ الْخَلَاطِ وَدُفُورُهَا
يَكُونُ بِالْجَذْبِ وَالْأَسْتَفْراغِ. وَالْجَذْبُ يَكُونُ مِنْ اَبْعَدِ الْطُرُقِ وَالْأَسْتَفْراغُ مِنْ
اقْرَبِهَا وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَادَةَ إِذَا كَانَتْ عَالِمَةَ فِي الْأَنْصَابِ أَوْ التَّرْقِ لَمْ تَسْتَقِرْ
بَعْدَ فَهِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى الْجَذْبِ فَإِنْ كَانَتْ مُتَصَاعِدَةً جَذَبَتْ مِنْ اسْفَلٍ وَإِنْ كَانَتْ
مُنْصَبَةً جَذَبَتْ مِنْ فَوْقِ. وَإِمَّا إِذَا اسْتَقَرَتْ فِي مَوْضِعِهَا اسْتَفْرَغَتْ مِنْ اقْرَبِ
الْطُرُقِ إِلَيْهَا فَنِيَ اضْرَتِ الْمَادَةَ بِالْأَعْضَاءِ الْعَلِيَّا اجْتَذَبَتْ مِنْ اسْفَلٍ وَمَنِيَ اضْرَتِ
بِالْأَعْضَاءِ السُّفْلِيِّ اجْتَذَبَتْ مِنْ فَوْقِ وَمَنِيَ اسْتَقَرَتْ اسْتَفْرَغَتْ مِنْ اقْرَبِ مَكَانٍ
إِلَيْهَا وَاهْذَا احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهْلِهِ تَارَةً وَفِي رَأْسِهِ اُخْرَى وَعَلَى
ظَلَّمَ قَدْمَهُ تَارَةً فَكَانَ يَسْتَفْرَغُ مَادَةَ الدَّمِ الْمُؤْذِي مِنْ اقْرَبِ مَكَانِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
(فصل) وَالْقَيّْى يَنْقِي الْمَعْدَةَ وَيَقْوِيهَا وَيَخْدِمُ الْبَصَرَ وَيَزْبَلُ تَقْلُ الْرَّأْسَ وَيَنْفَعُ قَرْوَحَ
الْكَلَّيِ وَالْمَثَانَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْمُزَمَّنَةِ كَالْجَذَامِ وَالْأَسْتَسْقَاءِ وَالْفَالْجِ وَالرَّعْشَةِ وَيَنْفَعُ

اليرقان وينبغي ان يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متاليتين من غير حفظ دور ليتدارك الثاني ما نصر عنه الأول وينقي الفضلات التي انصبت بسببه . والاكتثار منه يضر المعدة ويجعلها قابلة للفضول ويضر بالأسنان والبصر والسمع وربما صدع عرقاً ويحب ان يختبئه من به ورم في الخلق او ضمف في الصدر او دقيق الرقبة او مستعد لنفث الدم او عسر الاجابة له . واما ما يفعله كثير من سيء التدبير وهو ان يحتلى من الطعام ثم يقذفه فيه آفات عديدة منها انه يجعل الهرم ويقع في امراض رديئة ويحمل القى له عادة . والقى مع اليبوسة وضمف الأحشاء وهزال المراق او ضمف المستقى خطر . واحمد او قاته الصيف والربيع دون الشتاء والحرير وينبغي عند القى ان يصعب العينين ويقطط البطن ويغسل الوجه بماء بارد عند الفواغ وان يشرب عقبه شراب التفاح مع يسير من مصطلكي وماء الورد ينفعه نفعاً بيتنا والقى يستفرغ من أعلى المعدة ويحذب من أسفل والأنهال بالمعكس قال ابقراط وينبغي ان يكون الاستفراغ في الصيف من فوق أكثر من الأستفراغ بالدواء وفي الشتاء من أسفل .

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الارشاد الى معالجة اخذق الطيبين) ذكر ما لا يذكر في موطن زيد بن اسام ان رجلاً لاف زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا برجلين من بني اماراً فنظر اليه فرعم ان رسول الله صلى عليه وسلم قال لها ايكم اطيب فقالاً أوف الطب خير يا رسول الله فقال الذي انزل الدواء انزل الداء في هذا الحديث انه ينبغي الاستعانته في كل علم وصناعة بأخذق من فيها فالأخذق فأنه الى الأصابة اقرب وهكذا يجب على المستفتى ان يستعين على ما نزل به بالاعلم فالاعلم لانه اقرب اصابة من هو دونه وكذلك من خفيت عليه القبلة فانه يقاد اعلم من يجده وعلى هذا فطر الله عباده

كما ان المسافر في البر والبحر انما سكون نفسه وطمأننته الى احذق الدليلين واخبرهما وله يقصد وعليه يعتمد فقد اتفقت على هذا الشريعة والفطرة والعقل وقوله صلى الله عليه وسلم انزل الدواء الذي انزل الداء قد جاء منه عنه في احاديث كثيرة . ففيها مارواه عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده فقال ارسلوا الى طبيب فقال قائل وانت تقول ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله عن جل لم ينزل داء الا انزل له دواء . وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة يرفعه ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء . وقد تقدم هذا الحديث وغيره واختلف في معنى انزل الداء والدواء فقالت طائفة ازالة اعلام العباد به وليس بشيء فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بعموم الانزال لكل داء ودوائه و اكثر الخلق لا يعلمون ذلك وهذا قال عليه من علمه وجده من جمله . وقالت طائفة ازالتها خلقها ووضعها في الأرض كما في الحديث الآخر ان الله لم يضع داء الا ووضع له دواء . وهذا وان كان اقرب من الذي قبله فالظاهرة الانزال اخص من لفظة الخلق والوضع فلا ينبغي اسقاط خصوصية اللفظة بلا موجب . وقالت طائفة ازالتها بواسطه الملائكة الموكلين بمبشرة الخلق من داء ودواء وغير ذلك فان الملائكة موكلة باصر هذا العالم واصر النوع الانساني من حين سقوطه في رحم امه الى حين موته فانزال الداء والدواء مع الملائكة وهذا اقرب من الوجهين قبله . وقالت طائفة ان عامة الادوae والأدوية هي بواسطه ازالة الغيد من السماء الذي تتولد به الأغذية والأفواه والأدوية والأدواء وآلات ذلك كلها واسبابه ومكملاه وما كان منها من المعادن العلوية فهي تنزل من الجبال وما كان منها من الأدوية والبهار والثار فداخل في اللفظ على طريق التعاليم والاكتفاء عن القول بفعل واحد يتضمنها وهو

معروف من لغة العرب بل وغيرها من الأمم كقول الشاعر
علفتها تبنا وماء باردا * حتى غدت همالة عيناها
وقال الآخر

ورأيت زوجك قد غدا * متقددا سيفا ورمحا

وقال الآخر ﴿وزججن الحواجب والعيونا﴾ وهذا احسن مما قبله من الوجه
والله اعلم. وهذا من تمام حكمه الرب عن وجل وتمام ربوبيته فانه كما ابتلى عباده
بالادواء اعائهم عليهما بما يسره لهم من الادويه. وكما ابتلاهم بالذنوب اعائهم
عليها بالتوبة والحسنات الملاحية والمصائب المكفرة. وكما ابتلاهم بالأرواح الخبيثة من
الشياطين اعائهم عليها بمحنة من الأرواح الطيبة وهم الملائكة وكما ابتلاهم بالشهوات
اعائهم على قضاها بما يسره لهم شرعا وقدراً من المشتهيات اللذيدة النافقة فما
ابتلاهم سبحانه بشيء الا اعطاهما ما يستعينون به على ذلك البلاء ويدفعونه به ويفرون
التفاوت بينهم في العام بذلك والعلم بطريق حصوله والتوصيل اليه وبالله المستعان
﴿فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تضمين من طب الناس﴾

(وهو جاهل بالطب)

روى ابو داود والنسائي وابن ماجه من حدیث عمرو بن شعیب عن ابیه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطيب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك
 فهو ضائع. هذا الحديث يتعلق به ثلاثة امور امر لغوی وامر فقهي وامر طبی
فاما اللغوی فالطب بكسر الطاء في لغة العرب يقال على معان منها الاصلاح
يقال طبیته اذا اصلاحته ويقال له طب بالامور اي لطف وساق قال الشاعر
واذا تغير من نعم امرها * كنت الطبيب لها برأى ثاقب

ومنها الحدق قال الجوهري كل حاذق طبیب عند العرب قال ابو عبید اصل

الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها يقال للرجل طب وطبيب اذا كان كذلك
وان كان في غير علاج المريض وقال غيره رجل طبيب اي حاذق سمي طبيباً
لحذقه وفطنته قال علامة

فان تسألوني بالنساء فأنى * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرأة او ذل ماله * فليس له في ودهن نصيب
وقال عترة

ان تُنْدِي دوني القناع فانى * طب بأخذ الفارس المستاثم
اى ان ترخي عنى قناعك وسترى وجهك رغبة عنى فاني خبير حاذق بأخذ
الفارس الذى قد ليس لامة حربه . ومنها العادة يقال ليس ذلك بطبي اى
عادتى قال فروة بن مسيك
ما ان طبنا جبن ولكن * من ايانا ودولة آخرين
وقال احمد بن الحسين

وما التيه طب فيهم غير انى * بغير اى الجاهل المتفاول
ومنها السحر يقال رجل مطبوب اي مسحور وفي الصحيح من حديث عائشة لما
سحرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس الملكان عند رأسه وعند
رجليه فقال احدهما ما بال الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال فلان
اليهودي قال ابو عبيدة انا فالوا المسحور مطبوب لأنهم كانوا بالطه عن السحر
كما كانوا عن اللذيع فقالوا سالم تفاؤلا بالسلامة وكما كانوا باللفاظ عن الفلاء
المهلكة اى لا ماء فيها فقالوا مفازة تفاؤلا بالفوز من الهلاك ويقال الطب
لنفس الدواء قال ابن ابي الأسلب
الا من مبلغ حسان عنى * أسمح كان طبتك ام جنون

واما قول الحماسي

فان كنت مطبوبا فلا زلت هكذا * وان كنت مسحورا فلا بري السحر
 فانه اراد بالمطبوب الذي قد سحر واراد بالمسحور العليل بالمرض قال الجوهري
 ويقال للعليل مسحور وانشد البيت ومعناه ان كان هذا الذي قد عراني منك
 ومن حبك اسأل الله دوامه ولا اريد زواله سواء كان سحرا او مرضا .
 والطب مثلث الطاء فالمفتوح الطاء هو العالم بالأمور وكذاك الطبيب يقال له طب ايضاً
 والطب بكسر الطاء فعل الطبيب والطب بضم الطاء اسم وضم فالله ابن السكينة وانشد
 فقلت هل انه لم يطبع ركبكم * بمجازة الماء التي طاب طيبها
 وقوله صلي الله عليه وسلم من تطيب ولم يقل من طب لأن لفظ التفعيل يدل على تكاليف
 الشيء والدخول فيه بعسر وكفة وانه ليس من اهله كتحلم وتشجم وتصبر
 ونظائرها وكذاك بنوا تكاليف على هذا الوزن قال الشاعر . وقيس غيلان ومن تقىسا .
 واما الامر الشرعي فايحاب الضمان على الطبيب الجاهل فإذا تعاطى علم الطب
 وعممه ولم يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على أتلف الانفس وأقدم بالتهور
 على مالم يعلمه فيكون قد غرر بالعليل فيلزم الضمان لذلك وهذا اجماع من اهل
 العلم . قال الخطابي لا اعلم خلافا في ان المعالج اذا تعمى فتلف المريض كان ضامنا
 والتعاطي عالما او عملا لا يعرفه متعمدا فاذا تولد من فعله التلف ضمن الدية
 وسقط عنه القود لا يستبدل بذلك بدون اذن المريض . وجنباته المتطلب في قول
 عامة الفقهاء على عاقلته قلت الاقسام خمسة احدها طبيب حاذق اعطى الصنعة
 حقها ولم يجن يده فتولد من فعله المأذون من جهة الشارع ومن جهة من يطبه
 تلف المضرو او النفس او ذهاب صفة فهذا الاضمان عليه اتفاقا فانها سراية
 مأذون فيه . وهكذا كما اذا ختن الصبي في وقت وسته قابل للختان واعطى الصنعة

حقها فتلف العضو او الصي لم يضمن وكذلك اذا بطل من عاقل او غيره ما ينبغي
 بطله في وقته على الوجه الذي ينبغي فلتله به لم يضمن وهكذا سراية كل مأذون
 فيه لم يتعد الفاعل في سببها كسرایة الحد بالاتفاق وسراية القصاص عند الجمهور
 خلافاً لأبي حنيفة رحمة الله في ايجابه للضمان بها وسراية التعزير وضرب الرجل
 امرأته والمعلم الصي والمستأجر الدابة خلافاً لأبي حنيفة والشافعى رحمة الله
 في ايجابهما الضمان في ذلك. واستثنى الشافعى رحمة الله ضرب الدابة وقاعدة الباب
 اجماعاً وزاعماً ان سراية الجنابة مضمونة بالاتفاق وسراية الواجب بمقدمة بالاتفاق
 وما بينهما ففيه التزاع فأبو حنيفة رحمة الله اوجب ضمانه مطلقاً واجهداً ومالك
 رحمة الله اهدر ضمانه وفرق الشافعى رحمة الله بين المقدر فاهدر ضمانه وبين
 غير المقدر فأوجب ضمانه فأبو حنيفة رحمة الله نظر الى ان الاذن في الفعل اما
 وقع مشروطاً بالسلامة واجهداً ومالك رحمة الله نظر الى ان الاذن استقطع الضمان
 والشافعى رحمة الله نظر الى ان المقدر لا يمكن النقصان منه فهو بمثابة النص واما
 المقدر كالتعزيرات والتآديبات فاجتهاادية فإذا تلف بهما ضمن لانه في مظنة المدوان
 (فصل) القسم الثاني متطلب جاهل باشرت يده من يطبه فلتله به فهذا
 ان علم المجنى عليه انه جاهل لا علم له وادن له في طبه لم يضمن ولا يخالف هذه
 الصورة ظاهر الحديث فان السياق وقوة الكلام يدل على انه غير العليل واوهمه
 انه طبيب وليس كذلك وان ظاهر المريض انه طبيب وادن له في طبه لأجل
 معرفته ضمن الطبيب ما جنت يده وكذلك ان وصف له دواء يستعمله
 والعليل يظن انه وصفه لمعرفته وحذفه فلتله به ضمنه والحديث ظاهر فيه او صريح
 (فصل) القسم الثالث طبيب حاذق اذن له واعطى الصنعة حقها لكنه اخطأ
 يده وتمدت الى عضو صحيح فلتله به مثل ان سبقت يد الحاتم الى الكمرة فهذا

يُضمن لأنها جنائية خطأ ثم إن كانت الثلاث فما زاد فهو على عاقلته فان لم يكن عاقلته فهل تكون الديمة في ماله او في بيت المال على قولين هما رواياتان عن احمد وقيل ان كان الطبيب ذميا في ماله وأن كان مسلما ففي الروايتان فان لم يكن بيت المال او تهدر تحميلا فهل تسقط الديمة او تجوب في مال الجاني فيه وجهاً اشهرهما سقوطها

(فصل) القسم الرابع الطبيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف المريض دواء فاختلط في اجتهاده فقتله فهذا يخرج على روايتين احداهما ان دية المريض في بيت المال والثانية انها على عاقلة الطبيب، وقد نص عليهما الأئم احمد في خطأ الإمام والحاكم

(فصل) القسم الخامس طبيب حاذق اعطى الصنعة حقها فقطع سلعة من رجل او صبي او مجنون بغير اذنه او اذن وليه او ختن صبيا بغير اذن وليه فتاف فقال بعض اصحابنا يضمن لانه تولده من فعل غير مأذون فيه وان اذن له البالغ او ولد الصبي والمجنون لم يضمن. ويحتمل ان لا يضمن مطلقا لـ "اذن الولي" في اسقاط المحسنين من سبيل وايضاً فانه ان كان متعديا فلا اثر لـ "اذن الولي" في اسقاط الضمان وان لم يكن متعديا فلا وجه لضمانه. فان قات هو متعد عند عدم الاذن غير متعد عند الاذن فلت المدعوان وعدمه انتما يرجع الى فعله هو فلا اثر للاذن وعدمه فيه وهذا موضع نظر.

(فصل) والطبيب في هذا الحديث يتناول من يطبه بوصفه وقوله وهو الذي يخص باسم الطبائي وبروده وهو الكحال وببعضه ومراته وهو الجراثي وبجوساه وهو الخان وبريشته وهو الفاصد وبمحاجمه ومشرطه وهو الحجام وبخلعه ووصله ورباطه وهو المحير وبمكواه وناره وهو الكواه وبقربته وهو الحاقن وسواء كان طبه لحيوان بهيم او انسان فاسم الطبيب يطلق لغة على هؤلاء

كلم كما تقدم وتحصيص الناس له بعض انواع الاطباء عرف حادث كتحصيص لفظ الدابة بما يخصها به كل قوم

(فصل) والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين امرا . احدها النظر في نوع المرض من اي الامراض هو . الثاني النظر في سببه من اي شيء حدث والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه ماهي . الثالث قوة المريض وهل هي مقاومة المرض او اضعف منه فان كانت مقاومة المرض مستظاهرة عليه تركها والمرض ولم يحرك بالدواء ساكنا . الرابع مزاج البدن الطبيعي ماهو . الخامس المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي . السادس من المريض . السابع عادته . الثامن الوقت الحاضر من فصول السنة وما يليق به . التاسع بلد المريض وتربيته العاشر حال الهواء في وقت المرض . الحادي عشر النظر في الدواء المضاد لتلك العلة . الثاني عشر النظر في قوة الدواء ودرجته والموازنة بينها وبين قوة المريض . الثالث عشر ان لا يكون كل قصده ازالة تلك العلة فقط بل ازالتها على وجه يؤمن معه حدوث اصعب منها فتى كان ازالتها لا يؤمن معها حدوث علة اخرى اصعب منها ابقاها على حالها وتلطيفها هو الواجب . وهذا كمرض افواه العروق فانه متى عولج بقطنه وحبسه خيف حدوث ما هو اصعب منه .

الرابع عشر ان تعالج بالأسهل فالأسهل فلا ينتقل من العلاج بالغذاء الى الدواء الا عند تعمده ولا ينتقل الى الدواء المركب الا عند تعمد الدواء البسيط . فن سعادة الطبيب علاجه بالأغذية بدل الأدوية وبالادوية البسيطة بدل المركبة .

الخامس عشر ان ينظر في العلة هل هي مما يمكن علاجها اولا فان لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمه ولا يحمله الطعم على علاج لا يفيد شيئا وان امكن علاجها نظر هل يمكن زوالها ام لا فان علم انه لا يمكن زوالها نظر هل يمكن تخفيضها

وتقليلها ام لا فان لم يكن تقليلها ورأى ان غاية الامكان ايقافها وقطع زيادتها
 قصد بالعلاج ذلك واعان الفوة واضعف المادة . السادس عشر ان لا يتعرض
 للخلط قبل نضجه باستفراغ بل يقصد انضاجه فإذا تم نضجه بادر الى استفراغه .
 (السابع عشر) ان يكون له خبرة بأعتلال القلوب والأرواح وادويتها وذلك اصل
 عظيم في علاج الأبدان فان انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب امر مشهود .
 والطيب اذا كان عارفا باعراض القلب والروح وعلاجهما كان هو الطبيب
 الكامل والذي لا خبرة له بذلك وان كان حاذفا في علاج الطبيعة واحوال
 البدن نصف طبيب . وكل طبيب لا يداوي العليل بتقادمه قلبه وصلاحه وقوية
 ارواهه وقواه بالصدقة و فعل الخير والاحسان والآفبال على الله والدار الآخرة
 فليس بطبيب بل متطيب فاصل . ومن اعظم علاجات المرض فعل الخير والاحسان
 والذكر والدعاء والتضرع والابتهال الى الله والتوبة وهذه الامور تأثير في دفع
 العلل وحصول الشفاء اعظم من الادوية الطبيعية ولكن بحسب استعداد النفس
 وقبوهلها وعقيدتها في ذلك ونفعه (الثامن عشر) الناطف بالمريض والرفق به
 كالناظف بالصبي (التاسع عشر) ان يستعمل انواع العلاجات الطبيعية والآلية
 والعلاج بالتخيل فان لخداق الأطباء في التخييل امور ايجيبية لا يصل اليها الدواء
 فالطيب الحاذق يستعين على المرض بكل معين (العشرون) وهو ملاك امر
 الطبيب ان يجعل علاجه وتدبره دائرا على ستة اركان حفظ الصحة الموجودة
 ورد الصحة المفقودة بحسب الامكان وازالة الصلة او تقليلها بحسب الامكان
 واحمال ادنى المفسدين لازالة اعظمها وتفويت ادنى المصالحتين لتحصيل اعظمها
 فعلى هذه الاصول الستة مدار العلاج . وكل طبيب لا تكون هذه أختيه التي
 يرجع اليها فليس بطبيب والله اعلم .

(فصل) ولما كان المرض أربعه أحوال ابتداء وصعود وانتهاء وانقطاع تعين على الطبيب
مراقبة كل حال من أحوال المرض بما يناسبها ويليق بها ويستعمل في كل
حال ما يجب استعماله فيها فإذا رأى في ابتداء المرض أن الطبيعة محتاجة إلى ما
يحرك الفضلات ويستفرغها النضجها بادر إليه فأن فاته تحريك الطبيعة في ابتداء
المرض لعائق منع من ذلك أو لضعف القوة وعدم احتمالها الاستفراغ أو لبرودة
الفصل أو لفريط وقع فينبغي أن يحذر كل الحذر أن يفعل ذلك في صعود
المرض لأنّه إن فعله تحيّر الطبيعة لأشتعالها بالدواء وتختت عن تدبير المرض
ومقاومته بالكلية. ومثاله أن يجيء إلى فارس مشغول به واقمة عدوه فيشغله عنه
بامر آخر. ولكن الواجب في هذه الحال أن يعين الطبيعة على حفظ القوة ما
إمكانه فإذا انتهى المرض ووقف وسكن اخذ في استفراغه واستئصال اسبابه
فإذا اخذ في الانقطاع كان أولى بذلك. ومثال هذا، مثل العدو إذا انتهت قوته
وفرغ سلاحه كان اخذه سهلاً فإذا ولّ واخذ في الهرب كان اسهل اخذناً وحدته
وشوكته انما هي في ابتدائه وحال استفراغه وسعة قوته فهو كذلك اللداء والدواء سواء
(فصل) ومن حدق الطبيب أنه حيث امكن التدبير بالأُسهل فلا يعدل إلى
الأصعب ويتدرج من الأضعف إلى الأقوى إلا أن يخاف فوت القوة حيث
فيجب أن يتقدّم بالآقوى ولا يقيم في المعالجة على حال واحدة فتألفها الطبيعة
ويقل انفعالها عنه ولا تجسر على الأدوية القوية في الفصول الفورية وقد تقدم
إنه إذا امكنه العلاج بالغذاء فلا يعالج بالدواء. وإذا اشتكى عليه المرض أحصار
هو أم بارد فلا يقدم حتى يتبيّن له ولا يجربه بما يخاف عاقبته ولا بأس بتجربته
بما لا يضر أره وإذا اجتمعت امراض بدأ بما تخصه واحدة من ثلاث خصال.
أحدها أن يكون براء الآخر موافقاً على برئه كالورم والقرحة فإنه يبدأ بالورم.

الثاني ان يكون احدها سبباً لآخر كالسدة والمجى العفنة فاذا يبدأ بازالة
السبب . الثالث ان يكون احدها اهم من الآخر كالحاد والمزن فيبدأ بالحاد
ومع هذا فلا يغفل عن الآخر واذا اجتمع المرض والمرض بدأ بالمرض الا
ان يكون العرض اقوى كالقولنج فيسكن الوجع او لا ثم يماجي السدة واذا
امكنته ان يتلاش عن المعالجة بالاستفراغ بالجوع او الصوم او النوم لم يستفرغه
وكل صحة اراد حفظها حفظها بالمثل او الشبه وان اراد نقلها الى ما هو افضل
منها نقلها بالضد

- ﴿فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التحرز من الأدواء المعدية﴾ -
﴿بطبعهم وارشاده الأصحاء إلى محاباة أهلها﴾

ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله انه كان في وفد ثقيف رجل
مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ارجم فقد بایمتاك وروى البخاري
في صحيحه تعليقاً من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فر
من المجنوم كما تفر من الأسد وفي سنن ابن ماجه من حديث ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاندیعوا النظر الى المجنومين . وفي الصحيحين من
حديث ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن مرض على
مصح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم كلام المجنوم وبينك وبينه قيد رمح او
رسخين . الجنادم علة ردية تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فيفسد
مزاج الاعضاء وهي اهاوش كلها او ربما فسد في آخره او صاحها حتى تتأكل الاعضاء
وتسقط ويسمى داء الاسدوفي هذه التسمية ثلاثة اقوال للاطباء . احدها انها
لكثره ما يقتري الاسد . والثانى لأن هذه العلة تجثم وجه صاحبها وتجعله في
سخونة الاسد . والثالث انه يفترس من يقربه او يدنو منه بداعه افتراس الاسد

و هذه العلة عند الاطباء من العلل المعدية المتوازنة و مقارب المخذوم و صاحب السُّل يُسْقَم برأْحْتَه فاليَّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى الْأُمَّةِ وَنَصَحَّهُ لِهِمْ نَهَاَمُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَعْرُضُهُمْ لِوَصْولِ الْغَيْبِ وَالْفَسَادِ إِلَى أَجْسَامِهِمْ وَقَاتِلُهُمْ وَلَا رَيْبٌ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي الْبَدْنِ تَهْيُؤٌ وَاسْتَعْدَادٌ كَامِنٌ لِقَبْوِ الْدَاءِ وَقَدْ تَكُونُ الطَّبِيعَةُ مُرِيَّةً لِالْانْفَعَالِ فَإِذَا لَمْ يَتَسَابَبْ مِنْ أَبْدَانِهِ مِنْ تَجَاوِرِهِ وَخَالَطِهِ فَإِنَّهَا نَقَالَةٌ وَقَدْ يَكُونُ خَوْفُهَا مِنْ ذَلِكَ وَوَهْمُهَا مِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ اصْبَابِهِ تِلْكَ الْعَلَةُ لَهَا فَإِنَّ الْوَهْمَ فَعَالٌ مُسْتَوْلٌ عَلَى الْفَوْيِ وَالْعَطَبَانِ وَقَدْ تَصْلِي رَائِحَةُ الْعَلِيلِ إِلَى الصَّحِيحِ فَتَسْقِمُهُ وَهَذَا مَعْاينٌ فِي بَعْضِ الْأَمْرَاضِ وَالرَّائِحَةُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْعَدُوِّيِّ وَمَعْ هَذَا كَاهَ فَلَا بَدْ مِنْ وَجُودِ اسْتَعْدَادِ الْبَدْنِ وَقَبْوِهِ لِذَلِكِ الدَاءِ وَقَدْ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً فَلَمَّا أَرَادَ الدُّخُولَ بِهَا وَجَدَ بَكْشَحَهَا بِيَاضِ أَفَالِ الْحَقِّيِّ بِأَهْلِكَ وَقَدْ ظَنَ طَافِقَةً مِنَ النَّاسِ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مَعَارِضَةً بِالْأَحَادِيثِ آخِرَ تَبَطِّلِهَا وَتَنَاقِضُهَا فَنَهَا مَا رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَانْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْذَ بِيَدِ رَجُلٍ مُجْذُومٍ فَادْخَلَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْمَةِ وَقَالَ كُلُّ بَسْمِ اللَّهِ نَفْقَهُ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعِمَّا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا عَدُوِّي وَلَا طَيْرَةً وَنَحْنُ نَقُولُ لَا تَعْارِضْ بِمُحَمَّدِ اللَّهِ بَيْنَ أَحَادِيثِهِ الصَّحِيحَةِ فَإِذَا وَقَعَ التَّعَارِضُ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونُ أَحَدُ الْحَدِيثَيْنِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَلَطَ فِيهِ بَعْضُ الرَّوَايَةَ مِنْ كَوْنِهِ نَفْقَهًا ثَبَتَ فِيَّ غَلَطٌ أَوْ يَكُونُ أَحَدُ الْحَدِيثَيْنِ نَاسِخًا لِلَاخْرَ فَإِذَا كَانَ مَا يَقْبِلُ النَّسْخَةُ أَوْ التَّعَارِضُ فِي فَهِمُ السَّامِعِ لَا نَفْسٌ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا بَدْ مِنْ وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الْوِجْهَيْنِ الْثَّلَاثَةِ وَإِنَّمَا حَدِيثَيْنِ صَحِيحَيْنِ صَرِيمَيْنِ مُتَنَافِضَيْنِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ لَيْسَ أَحَدُهُمَا نَاسِخًا

للاخر فهذا لا يوجد اصلا ومعاذ الله ان يوجد في كلام الصادق والمصدق
 الذى لا يخرج من بين شفتيه الا الحق والافة من التقصير في معرفة المقول
 والتمييز بين صحيحه ومعلوله او من الفصور في فهم صراحته صلى الله عليه وسلم
 وحمل كلامه على غير ما عنده به او منها مما ومن ههنا وقم من الاختلاف
 والفساد ما وقم وبالله التوفيق . قال ابن قتيبة في كتاب اختلاف الحديث له حكاية
 من اعداء الحديث واهله قالوا حديثان متناقضان رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لاعدوى ولا طيرة . وقيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير في جرب لذلك الابل قال
 فالاعدى الاول ثمز و يتم لا يورد ذوعاهة على مصحح وفر من المذوم فراراً كمن الأسد
 واتاه رجل مجنون ليبيا عليه على الإسلام فارسل اليه البيعة وامره بالانصراف
 ولم يأذن له وقال الشؤم في المرأة والدار والدابة قالوا وهذا كلها مختلف لا
 يشبه بعضه بعضا قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف واكل معنى
 منها وقت وموضع فإذا وضع موضعه زال الاختلاف . والعدوى جنسان . احدهما
 عدوى المذام فان المذوم يستدرأ احتجته حتى يسقم من اطال مجالسته ومحادثته وكذلك
 المرأة تكون تحت المذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما
 جذمت وكذلك ولده يزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق
 ونقب والاطباء تأمر ان لا يجالس المسلح ولا المذوم ولا يريدون بذلك معنى
 العدوى وانما يريدون به معنى تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطال اشخاصها او الاطباء
 وبعد الناس عن الاعيان بيمن وشوم . وكذلك النقبة تكون بالبعير وهو جرب
 رطب فإذا خالط الابل او حاكمها او في مباركهها او صل اليها بماله الذي يسيئ
 منه وبالنطف نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يورد ذوعاهة على مصحح كره ان يخالط المعتوه الصحيح لثلا يناله من نطقه

وخلقه نحو ما به . قال واما الجنس الآخر من المدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوف المدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوه منه اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوه من البلد اذا كان فيه كأنكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم من الله ويريد اذا كان ببلد فلا تدخلواه اي مقامكم في الموضع الذي لا طاعون فيه اسكن القلوب لكم واطيب لعيشكم . ومن ذلك المرأة تعرف بالشوم او الدار فيقال الرجل مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى . ونالت فرقة اخرى بل الامر باجتناب المجدوم والفرار منه على الاستجباب والاختيار والارشاد واما الا كل معه ففعله لبيان الجواز وان هذا ليس بجرام وقالت فرقة اخرى بل الخطاب بهذه الخطابين جزئي لا كلي فكل واحد خطابه النبي صلى الله عليه بما يليق بحاله فبعض الناس يكون قوي اليمان قوي التوكيل يدفع قوة توكله قوة العدوى كما تدفع قوة الطبيعة قوة العلة فتطيحها وبعض الناس لا يقوى على ذلك خطابه بالاحتياط والأخذ بالتحفظ وكذلك صلى الله عليه وسلم فعل الحالتين مما لفتقدي به الامة فيما فيا خذ من قوي من امهه بطريقه التوكيل والثقة بالله ويأخذ من ضعف منهم بطريقه التحفظ والاحتياط وهم طرقان صحيحان احدهما المؤمن القوى والآخر المؤمن الضعيف فتكون لكل واحد من الطائفتين حجة وقد دوافع بحسب حالهم وما يناسبهم وهذا كما انه صلى الله عليه وسلم كوى وأثني على تارك الكي وقرن تركه بالتوكيل وترك الطيرة وهذا نظائر كثيرة وهذه طريقة لطيفة حسنة جدا من اعطائها حقها ورزق فقه نفس فيها ازالت عنه تumarضا كثيرا يظنه بالسنة الصحيحة . وذهب بفرقة اخرى الى ان الامر بالفرار منه ومحابيته لأمر طبىعى وهو انتقال الداء

منه بواسطه الملامسة والمخالطة والرائحة الى الصحيح وهذا يكون مع تكرير المخالطة واللامسة واما اكله معه مقداراً يسيرأ من الزمان لصالحة راجحة فلا بأس به ولا تحصل العدوى من صرة واحدة ولحظة واحدة فنهي سداً للذرية وحماية للصحة وخالفه مخالطة ما للحاجة والمصلحة فلا انعارض بين الامر بن وقال طائفة أخرى يجوز ان يكون هذا المخذوم الذى اكل معه به من الجذام اصر يسير لا يهدى مثله وليس الجذم كلام سواه ولا العدوى حاصلة من جميعهم بل منهم من لا تضر مخالطيته ولا تهدى وهو من اصابه من ذلك شيء يسير ثم وقف واستمر على حاله ولم يعد بقية جسمه فهو ان لا يهدى غيرها أولى وأحرى . وقالت فرقه أخرى ان الجاهلية كانت تعتقد ان الاصراض المدية تهدى بطبيعتها من غير اضافة الى الله سبحانه ابطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك واكل مع المخذوم ليبين لهم ان الله سبحانه هو الذى يعرض ويشفي ونهى عن الفرب منه ليتبين لهم ان هذه من الاسباب التي جعلها الله مفضية الى مسبباتها فى نهيء انبات الاسباب وفي فعله بيان انها لا تستقل بشيء بل الرب سبحانه ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً وان شاء ابقى عليها اقواها فافت . وقالت فرقه أخرى بل هذه الاحاديث فيها الناسخ والنسخ فينظر في تاريخها فان عام المتأخر منها حكم بأنه الناسخ والا توافقها . وقالت فرقه أخرى بل بعضها محفوظ وبعضها غير محفوظ وتكلمت في حديث لا عدوى وقالت قد كان ابو هريرة يرويه اولاً ثم شاك فيه فتركه وراجعوه فيه وقالوا انه سمعناك تحدث فابي ان يحدث به قال ابو سلمة فلا ادرى أنسى ابو هريرة ام نسخ احد الحدثيين الآخر . واما حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيده مخذوم فأدخلهما معه في القصعة خديث لا يثبت ولا يصح وغاية ما قال فيه الترمذى انه غريب لم يصححه ولم يحسن

وقد قال شعبة وغيره إنقاوا هذه الغرائب قال الترمذى ويروى هذا من فعل عمر وهو أبىت . فهذا شأن هذين الحدثين اللذين عورض بهما احاديث النهي احدهما رجم ابو هريرة عن التحدى به وانكره والثانى لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم . وقد اشبعنا الكلام فى هذه المسألة فى كتاب المفتاح بأطول من هذا وبالله التوفيق .

ـ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المنع من التداوى بالحرمات

ـ روى ابو داود في سننه من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل دواء فتداوى ولا تداوى بالحرم .

ـ وذكر البخاري في صحيحه عن ابي مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وفي السنن عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الحبيث . وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الجمني انه سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه اوكره ان يصنهما فقال انا اصنهما للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء . وفي السنن انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يحمل في الدواء انها داء وليس بالدواء دواء ابو داود والترمذى . وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الحضرمي قال قلت يا رسول الله ان بارضنا اعناباً نتعصرها فنشرب منها قال لا فراجحه قلت انا نستشفى الامر يرض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء . وفي سنن النسائي ان طيباً ذكر صنفدعماً في دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن قتلها . ويدرك عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تداوى بالخمر فلا شفاء الله . المعالجة بالحرمات قبيحة عقلاً وشرعاً اما الشرع فاذكرنا من هذه الاحاديث وغيرها واما العقل فهو ان الله سبحانه وتعالى حرمه لجنبه فانه لم يحرم على هذه الأمة طباعته وبه لها

كما حرم على بنى اسرائيل بقوله (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حُرِمَ مَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أَحْلَتْ لَهُمْ) وانما حرم على هذه الأمة ما حرم لجنبه وتحريمه له حمية لهم وصيانته عن تناوله فلا يناسب ان يطاب به الشفاء من الأقسام والعلل فانه وان اثر في ازالتها لكنه يعقب سقما اعظم منه في القلب بقوه الجثث الذى فيه فيكون المداوى به قد سعى في ازالة سقم البدن بسقم القلب . واياضا فان تحريمه يقتضي تجنبه وابعد عنه بكل طريق وفي اخراجه دواء حمض على الترغيب فيه وملابسته وهذا ضد مقصود الشارع واياضا فانه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز ان يتخذ دواء واياضا فانه يكسب الطبيعة والروح صفة الجثث لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بينما فإذا كانت كيفية خبيثة اكتسب الطبيعة منه خبثاً فكيف اذا كان خبيثاً في ذاته . ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لما تكتسب النفس من هيأة الجثث وصفته واياضا فان في اباحة التداوى به ولا سيما اذا كانت المفوس تميل اليه ذريعة الى تناول الشهوة واللذة لا سيما اذا عرفت المفوس انه نافع لها من زيل لأسقامها جالب اشغالها فهذا احب شيء اليها او الشارع سد الذريعة الى تناوله بكل ممكناً ولا ريب ان بين سد الذريعة الى تناوله وفتح الذريعة الى تناوله تناقضاً وتعارضاً واياضاً فأن في هذا الدواء المحرم من الأدواء ما يزيد على ما يظن فيه من الشفاء . وليرفض الكلام في ام الجبائث التي ماجعل الله لنا فيها شفاء قط فانها شديدة المضر بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء وكثير من الفقهاء والمتكلمين . قال ابقراط في اثناء كلامه في الأمراض الحادة ضرر المخر بالرأس شديد لأنك يسرع الارتفاع اليه ويرتفع بأرتفاعه الا خلاط التي تعلو في البدن وهو لذلك يضر بالذهن . وتقال صاحب الكلام ان خاصية الشراب الأضرار بالدماغ والمعصب

واما غيره من الأدوية المحرمة فنوعان احدهما تعافه النفس ولا تنبئه لمساعدته الطبيعة على دفع المرض كالسموم والجوم الافاعي وغيرها من المستقدرات فيبقى كلّاً على الطبيعة متقلاً لها فيصير حينئذ داء لادواء والثاني مالاً تعافه النفس كالشراب الذي تستعمله الحوامل مثلاً فهذا ضرره اكثراً من نفعه والعقل يقضى بتحريم ذلك فالعقل والفتورة مطابق الشرع في ذلك. وهمنا سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول واعتقاد منفعته وما جعل الله فيه من بركة الشفاء فان النافع هو المبارك وانفع الاشياء ابركها والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يتتفق به حديث حل. ومعلوم ان اعتقاد المسلم تحريم هذه العين مما يحول بيته وبين اعتقاد بركتتها ومنفعتها وبين حسن ظنه بها وتلقى طبعه لها بالقبول بل كلما كان العبد اعظم ايماناً كان اكره لها واسواً اعتقاداً فيها وطبعه اكره شيء لها فاذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء الا أن يزول اعتقاد الجبب فيها وسوء الظن والكرامة لها بالمحبة وهذا ينافي الایمان فلا يتناولها المؤمن بقط الا على وجه داء والله اعلم

-﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج القمل ﴾-

-﴿ الذي في الرأس وازالته ﴾-

في الصحيحين عن كعب ابن عمارة قال كان بي أذى من رأسي خملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أدى وفي رواية فأمره ان يخلق رأسه وان يطعم فرقاً بين سنتة او يهدى شاة او يصوم ثلاثة أيام. القمل يتولد في الرأس والبدن من شيتين خارج عن البدن وداخل فيه فالخارج الوسخ والدنس المركب في سطح الجسد والثاني من خلط ردئ عفن تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فيتعفن بالرطوبة الدموية في البشرة

بعد خروجها من المسام فيكون منه القمل واكثر ما يكون ذلك بعد العلل والاسقام وبسبب الاوساخ وانما كان في رؤس الصبيان اكثر لكثره رطوباتهم وتعاطيهم الأسباب التي تولد القمل ولذلك حلق النبي صلی الله علیه وسلم رؤس بني جعفر. ومن اكبر علاجه حلق الرأس لينفتح مسام الاجنحة فتتصاعد الاجنحة الرديئة فتضيق مادة الخلط. وينبغي ان يطلى الرأس بعد ذلك بالادوية التي تقتل القمل وتمنع تولده. وحلق الرأس ثلاثة انواع احدهما نسك وفربة. والثانى بدعة وشرك. والثالث حاجة ودواء فالاول الحلق في احد النسكين الحج او العمرة والثانى حلق الرأس لغير الله سبحانه كايحلقه المربيدون لشيوخهم فيقول احدهم انا حلقت رأسي لفلان وأنت حلقته لفلان وهذا بمنزلة ان يقول سجدت لفلان فان حلق الرأس خضوع وعبودية وذل ولهذا كان من تمام الحج حتى انه عند الشافعى رحمه الله دكى من اركانه لا يتم الا به فانه وضع النواصى بين يدي ربها خضوعاً لمنظمته وتذللأ اعزته وهو من ابلغ انواع العبودية وهذا كانت العرب اذا ارادت اذلال الأسير منهم وعتقه حلقو رأسه واطلقوه بباء شيوخ الضلال والمراحوون للربوبية الذين أساس مشيختهم على الشرك والبدعة فارادوا من مربيهم ان يتبعدوا لهم فزيروا لهم كما زينوا لهم السجود لهم وسموه بغير اسمه وقالوا هو وضع الرأس بين يدي الشيخ واعمر الله ان السجود لله هو وضع الرأس بين يديه سبحانه وزينوا لهم ان ينذروا لهم ويتوبوا لهم ويحلموا باسمائهم وهذا هو اتخاذهم أربابا وألهة من دون الله قال تعالى (ما كان ليشر ان يؤتى الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبىين أربابا أياً، وكم بالكفر بعد اذا أئتم مسامون)

واشرف العبودية عبودية الصلاة وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلماء والجبارية فأخذ الشيوخ منها اشرف ما فيها وهو السجود وأخذ المتشبهون بالعلماء منها الركوع فإذا لقي بعضهم بعضاً رکم له كابرک المصلی لوجهه سواء . وأخذ الجبارية منهم القيام فيقوم الأحرار والعيدي على رؤوسهم عبودية لهم وهم جلوس وقد نهى رسول الله صلی الله عليه وسلم عن هذه الامور الثلاثة على التفصيل فمعاطيه خالفة صريحة له فنهى عن السجود لغير الله وقال لا ينبغي لأحد ان يسجد لأحد وأنكر على معاذ ما سجد له وقال له وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة وتجويز من جوز لغير الله مراغمة لله ورسوه وهو من ابلاغ انواع العبودية فإذا جوز هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية غير الله وقد صح انه قيل له الرجل يلقى اخاه أينحنى له قال لا قبل أيلازمه ويقبله قال لا قبل أيا صاحفه قال نعم وايضاً فالأنجاء عند التحية سجود ومنه قوله تعالى (وادخلوا الباب سجداً) اي منحنين والا فلا يمكن السجود والدخول على الجباء . وصح عنه النهي عن القيام وهو جالس كما تعظم الأعجم بعضها بعضاً حتى منع ذلك في الصلاة واصرهم اذا صلی جالساً ان يصلوا جلوساً وهم اصحابه لاعذر لهم ثلاثة يقوموا على رأسه وهو جالس مع ان قيامه لله فكيف اذا كان القيام تعظيماً وعبودية لغيره سبحانه . والقصود ان النفوس الجاهلة الضالة اسقطت عبودية الله سبحانه واسرت فيها من يهظمها من الخلق فسبّجت لغير الله وركبت له وقامت بين يديه قيام الصلاة وحلقت بغيره ونذرته لغيره وحلقت لغيره وذبحت لغيره وطافت لغير بيته وعظمته بالحب والخوف والرجاء والطاعة كما يعظم الخالق بل اشد وسوت من تعبده من الخلقين برب العالمين وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرسل وهم الذين بريهم يهدلون وهم الذين يقاون وهم في النار مع آلهتهم يختصمون (تالله ان كنا لفي ضلال وبين اذ نسو يكم رب

العالين) وهم الذين قال فيهم (ومن الناس من يتخد من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حباً لله) وهذا كله من الشرك والله لا يغفر ان يشرك به فهذا فصل معترض في هديه في حق الرأس وعلمه اهم ما قصد من الكلام فيه والله اعلم

فصل

في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج بالأدوية الروحانية الالهية المفردة والمركبة منها ومن الأدوية الطبيعية

٥٠ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج المصاص بالعين
 روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء ساقب القدير لسبقته العين وفي صحيحه ايضاً عن أنس
 ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الروقة من الجمة والعين والملة وفي الصحيحين
 من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وفي
 سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوضاً ثم
 يغسل منه العين وفي الصحيحين عن عائشة قالت امرني النبي صلى الله عليه
 وسلم أو امر ان يسترق من العين. وذكر الترمذى من حديث سفيان بن عيينة
 عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة التورى أن أسماء بنت
 عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين فأسترقى لهم فقال نعم فلو
 كان شيء يسبق القضاء لسبقه العين. قال الترمذى حديث حسن صحيح روى
 مالك رحمه الله عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال رأى عامر
 ابن ربيعة سهل بن حنيف يغسل فقال والله ما رأيت كال يوم ولا جلد مخبأة عذراء
 قال فلبط سهل فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامراً فتغيظ عليه وقال علام
 يقتل أحدكم اخاه ألا برّكت اغتسل له عامر وجهه ويديه وصوفيه

وركبتيه وأطراف رجليه وداخله ازاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس
 وروى مالك رحمه الله ايضاً عن محمد بن أبي امامه بن سهل عن أبيه مرفوعاً
 العين حق ولو كان شيءٌ سابق القدر لسبقته العين فإذا استغسل أحدكم فليغسل
 ووصله صحيح قال الترمذى يؤصر الرجل المائـن بقدح فيدخل كفه في فيه
 فيتمضمض ثم يجيئه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى
 فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى
 ثم يغسل داخله ازاره ولا يوضع القدح في الارض ثم يصب على رأس الرجل
 الذي يصبه من خلفه صبة واحدة . والعين عينان عين انسية وعين جنية فقد صح
 عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتهما جارية في وجهها سعفة
 فقال استرقوا لها فان بها الظرة قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله سعفة اي
 نظرة يعني من الجن يقول بها عين اصابتها من نظر الجن انفذ من أسنة الرماح
 ويدرك عن جابر يرفعه ان العين اتدخل الرجل القبر والجمل القدر . وعن أبي
 سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجن ومن عين الانسان
 فابطلت طائفـة من قل نصيبيـم من السمع والمـقل امر العين وقالوا انـذاك أوهام
 لا حقيقة لها وهؤلاء من أجهـل الناس بالسمع والعـقل ومن أغـلظـهم حجاـباً واكتـفهم
 طباعـاً وأبعـدهـم من مـعرفـة الأـرواحـ والنـفـوسـ وصـفاتـهاـ وآفـعـاـهاـ وتأـثيرـاتـهاـ . وعـقـلـاءـ
 الـأـمـ على اختـلافـ مـلـلـهـ وـخـلـمـ لا تـدـفـعـ اـمـرـ العـيـنـ ولا تـنـكـرـهـ وـانـ اـخـتـلـفـواـ فيـ
 سـبـبـهـ وـجـهـةـ تـأـثـيرـ العـيـنـ فـقاـلتـ طـائـفـةـ انـ العـائـنـ اذاـ تـكـيـفـتـ نـفـسـهـ بـالـكـيـفـيـةـ الرـديـئـةـ
 اـبـعـثـ منـ عـيـنـهـ قـوـةـ سـمـيـةـ تـنـصـلـ بـالـعـيـنـ فـيـنـضـرـرـ قـالـواـ وـلاـ يـسـتـنـكـرـ هـذـاـ كـمـ لاـ
 يـسـتـنـكـرـ اـبـعـاثـ قـوـةـ سـمـيـةـ مـنـ الـأـفـعـىـ تـنـصـلـ بـالـإـنـسـانـ فـيـهـ لـهـ وـهـذـاـ مـرـفـوعـ
 عـنـ نوعـ مـنـ الـأـفـاءـيـ انـهـ اـذـ وـقـمـ بـصـرـهـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ هـلـكـ فـكـذـالـكـ المـائـنـ

وقالت فرقة اخرى لا يستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالعين وتتدخل مسام جسمه فيحصل له الضرر. وقالت فرقة اخرى قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعيشه من غير ان يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثيراً أصلاً وهذا مذهب منكري الاسباب والقوى والتأثيرات في العالم وهؤلاء قد سدوا على انفسهم باب العلل والتأثيرات والاسباب وخالفوا العقلاه اجمعين . ولا ريب ان الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وظباء مختلفة وجمل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة ولا يمكن العاقل انكار تأثير الأرواح في الأجسام فانه امر مشاهد محسوس وانت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة اذا نظر اليه من يختشم و يستحب منه ويصفر صفوة شديدة عند نظر من يخافه اليه وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضنه قواه وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح و الشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها وليست هي الفاعلة وإنما التأثير للروح . والأرواح مختلفة في طبائعها وقوتها وكيفياتها وخواصها . فروع الحاسد مؤذية للمحسود أذى بينما وهذا امر الله سبحانه ونحوه رسواله ان يستعير به من شره وتأثير الحاسد في اذى المحسود امر لا ينكره الا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية وهو اصل الأصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسدة تتکيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر بتلك الخاصة وأشبها الاشياء بهذه الأفمی فان السم کامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها انبعث منها قوة غضبية و تکيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية فنها ما تشتد ككيفيتها وقوتها حتى تؤثر في اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر في طمس البصر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في البتروذني الطفيفتين من الحيات انها يلتمسان البصر ويسقطان الجبل ومنها ما تؤثر في الانسان ككيفيتها ب مجرد الرؤبة من غير اتصال به لشدة

خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات
 الجسمية كما يظنه من قل عالمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة بل التأثير يكون تارة
 بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤبة وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه
 وتارة بالأدعة والرق والتعمودات وتارة بالوهم والتخييل ونفس العائن لا يتوقف
 تأثيرها على الرؤبة بل قد يكون اعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن
 لم يره وكثير من العائين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤبة وقد قال تعالى
 لبنيه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) وقال (قل اعوذ
 برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن النفاتات في العقد
 ومن شر حاسم اذا حسد) فكل عائن حاسم وليس كل حاسم عائن فاما كان
 الحاسم اعم من العائن كانت الاستعاذه منه استعاذه من العائن وهي سهام تخراج
 من نفس الحاسم والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة فان صادفته
 مكشوفا لا وقاية عليه اثرت فيه ولا بد وان صادفته حذرا شاكى السلاح لا
 منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها وهذا بثابة الرمي
 الحمى سواء فهذا من النقوص والأرواح وذلك من الأجسام والأشباح وأصله
 من امتحاب العائن بالشيء ثم يتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سهامها
 بنظره الى المعين وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين بغير ارادته بل بطبيعته وهذا
 اردي ما يكون من النوع الانساني وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء من عرف
 بذلك حبسه الأئم وأجرى له ما ينفق عليه الى الموت وهذا هو الصواب قطعا
 (فصل) والمقصود العلاج النبوى لهذه الملة وهو انواع وقد روى ابو داود
 في سنته عن سهل بن حنيف قال مررنا بسبيل فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت
 محمودا فنمى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرروا ابا ثابت يتعمد

قال فقلت يا سيدى والرق صالحة فقال لارقية الا في نفس او حمة او لدغة والنفس
 العين يقال اصابت فلانا نفس اي عين والنفس العائن واللدغة بداع مهملة وغير
 معجمة وهي ضربة المقرب ونحوها فلن التعودات والرق الا كثار من قراءة
 المودعتين وفاتحة الكتاب وآية الکرسى ومنها التعودات النبوية نحو اعوذ
 بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ
 ومن شر ما ينزل من السوء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض
 ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار
 الا طارقا يطرق بخير يار جان (ومنها) اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه
 ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرنون (ومنها) اللهم اني اعوذ
 بو جهك الکريم وكلماتك التامات من شر مالت آخذ بناصيته اللهم انت تكشف
 المأتم والمغرم اللهم انه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك
 (ومنها) اعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء اعظم منه وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن
 بر ولا فاجر وباسماء الله الحسنى ما عالمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرأ
 وبرأ ومن شر كل ذي شر لا اطيق شره ومن شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته
 ان ربى على صراط مستقيم (ومنها) اللهم انت ربى لا آله الا انت عليك توكلت
 وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة
 الا بالله اعلم ان الله علي كل شيء فذير وان الله قد احاط بكل شيء علما واحصى
 كل شيء عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشر كنه ومن
 شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم . وانت شاء الله قال
 تحصنت بالله الذي لا آله الا هو الھي والله كل شيء واعتصمت بربى ورب كل
 شيء وتوكلت على الحى الذى لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة

الإِبَّالُهُ حَسِيْلُهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ حَسِيْلُهُ الرَّبُّ مِنَ الْمَبَادِلِ حَسِيْلُهُ الْخَالِقُ مِنَ الْخَلُوقِ
حَسِيْلُهُ الرَّزَاقُ مِنَ الرَّزُوقِ حَسِيْلُهُ اللَّهُ هُوَ حَسِيْلُهُ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُكْوَتُ كُلُّ
شَيْءٍ وَهُوَ يَحْبِرُ وَلَا يَحْمَارُ عَلَيْهِ حَسِيْلُهُ اللَّهُ وَكَفِيْ سَمْعُ اللَّهِ لِمَنْ دَعَا وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ
صَرِيْحٌ حَسِيْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْمَظِيْمِ .

وَمِنْ جَرْبِ هَذِهِ الدُّعَوَاتِ وَالْعَوْذِ عُرِفَ مَقْدَارُ مِنْ فَعْلَتِهَا وَشَدَّدَةُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَهِيَ
نَعْمَ وَصُولُ اثْرِ الْعَائِنِ وَتَدْفُعَهُ بَعْدَ وَصْوَلِهِ بِجَسْبِ قُوَّةِ إِيمَانِ قَائِلَهَا وَقُوَّةِ نَفْسِهِ
وَاسْتَعْدَادِهِ وَقُوَّةِ تَوْكِلَهُ وَثِباتِ قَلْبِهِ فَأَنْهَا سَلَاحُ وَالسَّلَاحُ بِضَارِبِهِ .

(فصل) وَإِذَا كَانَ الْمَائِنُ يَخْشِيُ ضَرَرَ عَيْنِهِ وَاصَابَتْهَا الْمَهَيْنُ فَلِيَدْفُعْ شَرَهَا بِقَوْلِهِ
اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَاصِرِ بْنِ رَبِيعَةِ لِمَا عَانَ سَهْلَ
ابْنِ حَنِيفَ إِلَّا بَرَّكْتَ إِيْ قَلْتَ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهِ وَمَا يَدْفُعُ بِهِ اصَابَةُ الْعَيْنِ قَوْلُ
مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رَوِيَ هَشَامُ بْنُ عَرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ اذَا رَأَى شَيْئًا
يَعْجِبُهُ اَوْ دَخَلَ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِهِ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَمِنْهَا رَقِيَّةٌ
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِاسْمِ
اللَّهِ ارْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤَذِّيکَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ اَوْ عَيْنٍ حَاسِدَ اللَّهُ يَشْفِيْكَ
بِاسْمِ اللَّهِ ارْقِيكَ . وَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ السَّلْفِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ الْآيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ
يَشْرِبُهَا قَالَ مُجَاهِدُ لَبَاسٍ أَنْ يَكْتُبَ الْقُرْآنَ وَيَغْسِلَهُ وَيَسْقِيَهُ الْمَرِيْضَ . وَمِثْلُهُ عَنْ
أَبِي قَلَابَةَ وَيُذَكَّرُ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَمْرَأٌ أَنْ يَكْتُبَ لِأُمْرَأَ يَعْسِرُ عَلَيْهَا وَلَادُهَا
آيَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ يَغْسِلُ وَيَسْقِيَ وَقَالَ أَيُوبُ رَأَيْتَ أَبَا قَلَابَةَ كَتَبَ كِتَابًا مِنَ
الْقُرْآنِ ثُمَّ غَسَلَهُ بَمَاءَ وَسَقَاهُ رَجُلًا كَانَ بِهِ وَجْعٌ .

(فصل) وَمِنْهَا أَنْ يُؤَمِّرَ الْعَائِنَ بِغَسْلِ مَغَابِنِهِ وَاطْرَافِهِ وَدَاخِلِهِ اِزَارَهُ وَفِيهِ قَوْلَانٌ
اَحَدُهُمَا اَنَّهُ فَرْجَهُ وَالثَّانِي اَنَّهُ طَرْفَ اِزَارَهُ الدَّاخِلُ الَّذِي يَلْجُ جَسْدَهُ مِنَ الْجَانِبِ

الاين ثم يصب على رأس المعين من خلفه بفترة وهذا مما لا يناله علاج الاطباء ولا يستفف به من انكره او سخر منه او شك فيه او فعلاه مجربا لا يعتقد ان ذلك ينفعه وادا كان في الطبيعة خواص لا تعرف الاطباء عللها البتة بل هي عندهم خارجة عن قياس الطبيعة تفعل بالخاصية فما الذى يذكره زنادقهم وجهلتهم من الخواص الشرعية هذا مع ان فى العاجلة بهذا الاستفسال ما تشهد له العقول الصحيحة وتقر لمناسبة فاعلم ان ترافق دم الحياة في لحمها وان علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها واطفاء ناره بوضع يدك عليه والمسح عليه وتسكين غضبه وذلك بعزلة رجل معه شعلة من نار وقد اراد ان يعذفك بها فصبيت عليها الماء وهى في يده حتى طفت ولذلك امر العائن ان يقول اللهم بارك عليه ليدفع تلك الكيفية الخبيثة بالدعاء الذى هو احسان الى المعين فان دواء الشيء بضده ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظاهرت الموضم الرقيقة من الجسد لانها تطلب النفوذ فلا تجد ارق من المغابن وداخلة الازار ولا سيما ان كان كنائسها عن الفرج فاذا غسلت بالماء بطل تأثيرها وعملها فهذه الموضم للأرواح الشيطانية بها اختصاص . والمقصود ان غسلها بالماء يطفى تلك الناريه وبذهب بتلك السمية وفيه امر آخر وهو وصول اثر الفسل الى القلب من ارق الموضم واسرعها تنفيذآً فيطفي تلك الناريه والسمية بالماء فيشفي المعين وهذا كما ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر اللسعه عن الملوسو ووجد راحتته فان انفسها اعد اذاها بعد لسعها وتوصله الى الملوسو فاذا قتلت خف الالم وهذا مشاهد وان كان من اسبابه فرح الملوسو واشفاء نفسه بقتل عدوه فتفوى الطبيعة على الالم فتدفعه . وبالمجملة غسل العائن يذهب تلك الكيفية التي ظهرت منه واما ينفع غسله عند تكييف نفسه بتلك الكيفية . فان قيل فقد ظهرت مناسبة الفسل فاما مناسبة

صب ذلك الماء على العين قيل هو في غاية المناسبة فان ذلك الماء اطفأ تلك النار
 وابطل تلك الكيفية الرديئة من الفاعل فكما طفت به النار القائمة بالفاعل طفت
 به وابطلت عن المحل المتأثر بعد ملابسته المؤثر العائن والماء الذي يطفأ به الحدید
 يدخل في ادوية عدة طبيعية ذكرها الأطباء فهذا الذي طفَّ به ناریة العائن
 لا يستنكر ان يدخل في دواء يناسب هذا الدواء . وبالجملة فطلب الطبائعية
 وعلاجهم بالنسبة الى العلاج النبوى كطلب الطرقية بالنسبة الى طبهم بل اقل
 فأن التفاوت الذى بينهم وبين الانبياء اعظم واعظم من التفاوت الذى بينهم
 وبين الطرقية بما لا يدرك الانسان مقداره فقد ظهر لك عقد الاخاء الذى
 بين الحكمة والشرع وعدم ملائقة احدهما الا خروجه يهدى من يشاء الى الصواب
 ويفتح لمن ادام قرع باب التوفيق منه كل باب وله النعمة السابقة والمحجة البالغة
 (فصل) ومن علاج ذلك ايضاً والاحتراز منه ستر حسان من يخاف عليه العين
 بما يردها عنه كما ذكر البغوي في كتاب شرح السنة ان عثمان رضي الله عنه رأى
 صبياً مليحاً فقال دسوا نونته لثلا تصيبه العين ثم قال في تفسيره ومعنى دسوا
 نونته اي سودوا نونته والنونة القرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير .
 وقال الخطابي في غريب الحديث له عن عثمان انه رأى صبياً تأخذ العين فقال دسوا
 نونته فقال ابو عمر وسألت احمد بن يحيى عنه فقال اراد بالنونة القرة التي في
 ذقنه والتسميم التسويد اراد سوداً ذلك الموضع من ذقنه ليورد العين . قال ومن
 هذا حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وعلى
 رأسه عمامة دسماء اي سوداء اراد الاستشهاد عن اللقطة ومن هذا الخذ الشاعر قوله
 ما كان احوج الى الكمال الى * عيب يوقيه من العين
 (فصل) ومن الرق التي ترد العين ما ذكر عن ابي عبد الله التياحي انه كان في

بعض اسفاره للحج او الغزو على نافة فارهة وكان في الرفقة رجل عائن فما
نظر الى شيء الا انفقه فقيل لأبي عبد الله احفظ نافتك من العائن فقال ليس
له الى نافتك سبيل فاخبر العائن بقوله فتحين غيبة ابى عبدالله بناء الى رحله فنظر
الى النافه فاضطررت وسقطت بناء ابو عبد الله فاخبر ان المائنه قد عانها وهي
كما ترى فقال داونى عليه فدل فوقف عليه وقال باسم الله حبس حبس وحجر
بابس وشهاب قابس ردت عين العائن عليه وعلى احب الناس اليه فارجم البصر
هل ترى من فطور ثم ارجم البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسيراً
خرجت حدقتا العائن وقامت النافه لا بأس بها .

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العلاج العام ﴾

﴿ لكل شكوى بالرقية الألهية ﴾

روى ابو داود في سننه من حديث ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من استكثركم شيئاً او اشتكاه اخ له فليقل (ربنا الله الذى
في السماء تقدس اسمك وامرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل
رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا وخطاياانا انت رب الطيبين انزل رحمة من
عندك وشفاء من شفائتك على هذا الوجع) فيبراً باذن الله وفي صحيح مسلم عن
ابي سعيد الخدري ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
محمد اشتكتك قال نعم فقال جبريل عليه السلام (باسم الله أرقيك من كل داء
بؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك)
فإن قيل فما هوون في الحديث الذي رواه ابو داود لا رقية الا من عين او حمة او حمة
ذوات السموم كلها فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يرد به نفي جواز الرقية
في غيرها بل المراد به لا رقية اولى وانفع منها في العين والحمه ويدل عليه سياق

ال الحديث فان سهل بن حنيف قال له لما اصابته العين او في الرقبة خير فقال لا رقية الا في نفس او جمه يدل عليه سائر احاديث الرقبة العامة والخاصة وقد روى ابو داود من حدث انس قال قال رسول الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او جمه او دم لا يرقا وفي صحيح مسلم عنه ايضا رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والجمة والنملة .

﴿٥﴾ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية اللدغ بالفاتحة
 اخرجا في الصحيحين من حدث ابي سعيد الخدري قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافر وها حتى زلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابو ابيضيفوهم فلادع سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين زلوا المعلم ان يكون عند بعضهم شيء فأتواهم فقالوا يا ابها الرهط ان سيدنا لدع وسمينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند احد منكم من شيء فقال ببعضهم نعم والله اني لا رقي ولكن استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكان ما نشط من عقال فانطلق يعشى وما به قلبة قال فأوفوه جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقي لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكرا له الذي كان فتنظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قد اصبتم اقتسموا واضربوا الى معكم سهما وقد روى ابن ماجه في سنته من حدث علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الدواء القرآن ومن المعلوم ان بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء

التام والعصمة النافعة والنور الهدى والرحمة العامة الذى او انزل على جبل لتصدق
 من عظمته وجلالته قال تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)
 ومن همـنا لبيان الجنس لا للتبعيـض هذا أصح القولـين كقوله تعالى (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا الصالـات منهم مغفرة واجرًأعظـيا) وكلـهم من الذين آمنوا وعملـوا
 الصالـات فـا الظن بـفـاتـحةـالكتـابـالـتـى لم يـنـزـلـ فـيـالـقـرـآنـ وـلـاـ فـيـالـتـورـاـةـ وـلـاـ فـيـالـأـنجـيلـ
 وـلـاـ فـيـالـزـبـورـ مـثـلـهـالـمـتـضـمـنةـ لـجـمـعـ مـعـانـىـ كـتـبـ اللهـ المـشـتمـلةـ عـلـىـ ذـكـرـ اـصـوـلـ اـسـمـاءـ الـربـ
 وـمـجـامـعـهـاـوـهـيـ الـلـهـ وـالـرـبـ وـالـرـحـمـ وـالـرـحـيمـ وـاـنـبـاتـ الـمـعـادـ وـذـكـرـ التـوـحـيدـينـ توـحـيدـ
 الـرـبـوـبـيـةـ وـتوـحـيدـ الـاـلـهـيـةـ وـذـكـرـ الـاـفـتـقـارـ إـلـىـ الـرـبـ سـبـحـانـهـ فـيـ طـلـبـ الـأـعـانـةـ وـطـلـبـ
 الـهـدـاـيـةـ وـنـخـصـيـصـهـ سـبـحـانـهـ بـذـالـكـ وـذـكـرـ اـفـضـلـ الدـعـاءـ عـلـىـ الـأـطـلاقـ وـانـفـهـ وـاـفـرـضـهـ وـمـاـ
 الـعـبـادـ اـحـوـجـ شـيـ إـلـيـهـ وـهـوـ الـهـدـاـيـةـ إـلـىـ صـرـاطـهـ الـمـسـتـقـيمـ الـمـتـضـمـنـ كـلـ مـعـرـفـتـهـ وـتـوـحـيدـهـ
 وـعـبـادـتـهـ بـفـعـلـ مـاـأـمـرـ بـهـ وـاجـتنـابـ مـاـنـهـيـ عـنـهـ وـالـأـسـتـقـامـةـ عـلـيـهـ إـلـىـ الـمـهـاـتـ وـيـتـضـمـنـ
 ذـكـرـ أـصـنـافـ الـخـلـائـقـ وـانـقـاسـمـهـ إـلـىـ مـنـمـمـ عـلـيـهـ بـعـرـفـتـهـ الـحـقـ وـالـعـمـلـ بـهـ وـسـبـبـتـهـ وـإـيـثارـهـ
 وـمـغـضـوبـ عـلـيـهـ بـعـدـ وـلـوـهـ عـنـ الـحـقـ بـعـدـ مـعـرـفـتـهـ لـهـ وـضـالـ بـعـدـ مـعـرـفـتـهـ لـهـ وـهـوـلـاءـ
 اـفـسـامـ الـخـلـيـقـةـ مـمـ تـضـمـنـهـاـ لـاـنـبـاتـ الـقـدـرـ وـالـشـرـعـ وـالـأـسـمـاءـ وـالـصـفـاتـ وـالـمـادـ
 وـالـنـبـوـاتـ وـنـزـكـيـةـ الـنـفـوسـ وـاـصـلـاحـ الـقـلـوبـ وـذـكـرـ عـدـلـ اللـهـ وـاـحـسـانـهـ وـالـرـدـ
 عـلـىـ جـمـعـ اـهـلـ الـبـدـعـ وـالـبـاطـلـ كـاـ ذـكـرـنـاـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـنـاـ الـكـبـيرـ فـيـ شـرـحـهـ .
 وـحـقـيقـ بـسـوـرـةـ هـذـاـ بـعـضـ شـأنـهـاـ انـ يـسـتـشـفـيـ بـهـاـ مـنـ الـأـدـوـاءـ وـبـرـقـيـ بـهـاـ الـلـدـيـغـ .
 وـبـالـجـمـلـةـ فـاـتـضـمـنـتـهـ الـفـاتـحةـ مـنـ اـخـلـاـصـ الـمـبـودـيـةـ وـالـثـنـاءـ عـلـىـ اللـهـ وـتـفـويـضـ الـأـمـرـ كـلـهـ
 إـلـيـهـ وـالـأـسـمـانـةـ بـهـ وـالـتـوـكـلـ عـلـيـهـ وـسـؤـالـهـ مـجـامـعـ النـعـمـ كـلـهـاـ وـهـيـ الـهـدـاـيـةـ الـتـىـ
 تـجـلـبـ النـعـمـ وـتـدـفـعـ الـنـقـمـ مـنـ اـعـظـمـ الـأـدـوـيـةـ الشـافـيـةـ الـكـافـيـةـ وـقـدـ قـيلـ انـ مـوـضـمـ
 الرـقـيـةـ مـنـهـاـ (إـيـاكـ نـعـبـدـ وـإـيـاكـ نـسـتـعـنـ)ـ وـلـاـ رـبـ اـنـ هـاـنـيـنـ الـكـلـمـتـيـنـ مـنـ اـفـوـيـ اـجـزـاءـ

هذا الدواء فان فيهم من عموم التفريض والتوكل والاتجاه والاستعانتة والأفتقار والطلب والجمع بين اعلى الغايات وهي عبادة رب وحده وشرف الوسائل وهي الاستعانتة به على عبادته ما ليس في غيرها ولقد صر بي وقت بعكة سقطت فيه وقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمرم وافروؤها عليها صراراً ثم أشرب فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع .

(فصل) وفي تأثير الرق بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السمووم سر بديع فان ذوات السمووم اثرت بكيفيات نفوسها الحبيبة كما تقدم وسلاحها حمايتها التي تلدغ بها وهي لا تلدغ حتى تغضب فإذا غضبت ثار فيها السمووم فتقذفه بالنهار وقد جعل الله سبحانه له لكل داء دواء ولكل شيء ضداً ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي فيقع بين نفسها فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتفوي نفس المرقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه بأذن الله ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال وهو كايقع بين الداء والدواء الطبيعيين يقع بين الداء والدواء الروحانيين والروحاني والطبيعي وفي النفث والتفل استعانته بذلك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء فان الرقية تخرج من قلب الراقي وفه فإذا صاحبها شيء من اجزاء باطننه من الريق والهواء والنفس كانت اتم تأثيراً وقوى فعلاً ونفوذاً ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية . وبالمجملة فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الحبيبة وتزيد بكيفية نفسه و تستعين بالرقية وبالنفس على ازالته ذلك الاثر وكلما كانت كيفية نفس الراقي اقوى كانت الرقية اتم واستعانته بنفته كانت استعانته تلك النفوس الرديئة بسلبيتها وفي النفس مير آخر فانه مما تستعين به

الأرواح الطيبة والخبيثة ولهذا تفعله السجحة كما يفعله أهل الإيمان قال تعالى
ومن شر (النفاثات في العقد) وذلك لأن النفس تتکيف بكيفية الغضب
والمحاربة وترسل انفاسها سهاماً لها وتمدها بالفت والتفل الذي معه شيء من ريق
صاحب لكيفية مؤثرة، والسواحر تستعين بالفت استعاناً بيته وإن لم يتصل
بجسم المسحور بل يفتح على العقدة ويعقدوها ويتكلّم بالسحر فيعمل ذلك بالمسحور
بتوسط الأرواح السفلية الخبيثة فتقابلهما الروح التركية الطيبة بكيفية الدفع
والتكلّم بالرقية وتستعين بالفت فأيهما نوى كان الحكم له. ومقابلة الأرواح
بعضها البعض ومحاربتها وأتها من جنس مقابلة الأجسام ومحاربتها وأتها سواء
بل الأصل في المحاربة والتقابيل للأرواح والأجسام آتها وجندها ولكن من
غلب عليه الحس لا يشعر بتأثيرات الأرواح وافعاتها وأنفصالاتها الاستيلاء سلطان
الحس عليه وبعده من علم الأرواح وحكمها وافعاتها. والمقصود أن الروح إذا
كانت قوية وتکيفت بمعاني الفاتحة واستعانت بالفت والتفل قابلت ذلك الأثر
الذى حصل من النفوس الخبيثة فاز الله والله أعلم.

— فضل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج لدغة المقرب بالرقية —
روى ابن أبي شيبة في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود قال بينما رسول
صلى الله عليه وسلم يصلّي اذ سجد فلادغته عقوبة في اصبعه فانصرف رسول صلى
الله عليه وسلم وقال امن الله المقرب ما تدع نبياً ولا غيره قال ثم دعا بأبناء فيه
ماء وملح فعمل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله احد والمؤذنون
حتى سكتت. ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين الطبيعى
والآلهي فان في سورة الأخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادى وائبات
الأخدية لله المستلزمة بني كل شركة عنه وائبات الصمدية المستلزمة لأنبات

كل كمال له مع كون الخلاائق تصمد اليه في حواجتها اي تقصده الخلية وتنوجه
 اليه علوبها وسفليها ونفي الوالد والولد والكافر عنه المتضمن لنفي الأصل والفرع
 والنظير والمائل مما اختصت به وصارت تعديل ثالث القرآن في اسمه الصمد
 انبات كل الكمال وفي نفي الكافر التزييه عن الشبيه والمثال وفي الأحاديث كل
 شريك لذى الجلال وهذه الأصول الثلاثة هي بجامع التوحيد وفي المعدتين
 الأستعادة من كل مكروره جملة وتفصيلا فان الأستعادة من شر ما خلق تم كل
 شر يستعاد منه سواء كان في الاجسام او الأرواح والأستعادة من شر الغاصق
 وهو الليل وآيته وهو القمر اذا غاب يتضمن الأستعادة من شر ما ينتشر فيه
 من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار فاما اظلم
 الليل عليها وغاب القمر انتشرت وعانت والأستعادة من شر النفاتات في العقد
 تتضمن الأستعادة من شر السواحر وسحرهن والأستعادة من شر الحاسد تتضمن
 الأستعادة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها والسورة الثانية تتضمن
 الأستعادة من شر شياطين الأئس والجن فقد جمعت السورتان الأستعادة من
 كل شر ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتخصص من الشرور قبل وقوعها وهذا
 اوصى النبي صلي الله عليه وسلم عقبة بن عامر بقرارتها عقب كل صلاة ذكره
 الترمذى في جامعه . وفي هذا سر عظيم في استدفع الشرور من الصلاة الى
 الصلاة وقال ما تموذج المتعوذون بمثلها وقد ذكر انه صلي الله عليه وسلم سحر
 في احدى عشرة عقدة وان جبريل نزل عليه بها بفعل كلما يقرأ آية منها انخلت
 عقدة حتى انخلت العقد كلها وكانتا نشط من عقال . واما العلاج الطبيعي فيه فان
 في الملحق نفعاً لكثير من السموم ولا سيما الدغة المقرب قال صاحب القانون يضمدم
 به بم بذر الكتان للسم المقرب وذكره غيره أيضا وفي الملحق من القوة الجاذبة

المحلة ما يجذب السعوم ويحللها وما كان في اسمها فوة نارية تحتاج الى تبريد
 وجذب واخراج جمع بين الماء البرد لنار اللسعة والملح الذي فيه جذب واخراج
 وهذا أئم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله وفيه تنبية على ان علاج هذا
 الداء بالبرودة والجذب والاخراج والله اعلم . وقد روى مسلم في صحيحه عن
 ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما القيد
 من عقوب لدغتي البارحة فقال أما لو قلت حين امسيت (اعوذ بكلمات الله
 التامات من شر ما خلق لم يضرك) واعلم ان الأدوية الالهية تنفع من الداء
 بعد حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع لم يقع وفوعاً مضرأً وان كان مؤذياً .
 والأدوية الطبيعية ائماً تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار ائماً تمنع
 وقوع هذه الأسباب واما ان تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال المتصود
 وقوته وضيقه فالرقي والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولا زالة المرض . اما الاول
 فكما في الصحيحين من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا أوى الى فراشه نفت في كفيه بقل هو الله احد والمؤذن ثم يمسح بها وجهه
 وما بلغت يده من جسده وكما في حديث عودة أبي الدرداء المرفوع اللهم انت
 رب لا إله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم وقد تقدم . وفيه
 من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه
 مصيبة حتى يصبح وكما في الصحيحين من قوله تعالى من آخر سورة البقرة
 في ليته كفتاه وكما في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من نزل منزلة فقال
 اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيئاً حتى يرتحل من منزله
 ذلك . وكما في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في السفر
 يقول بالليل يا أرض ربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر

ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد وأسود ومن الحية والقارب ومن ساكن
البلد ومن والد وماولد.

واما الثاني فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية المقرب وغيرها ما يأتي .

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية النملة —

قد تقدم من حديث أنس الذي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم رخص
في الرقية من الجنة والمعين والنملة . وفي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله
قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الا تعلمين
هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة . النملة قروح تخرج في الجنين وهو داء معروف
وسمي نملة لأن صاحبها يحس في كلامه كأن نملة تدب عليه وتضره .

واصنافها ثلاثة قال ابن قتيبة وغيره كان المحسون يزعمون ان ولد الرجل من
اخته اذا خط على النملة شفي صاحبها ومنه قول الشاعر

ولاعيب فيما غير خط لمشعر * كرام وانا لا خط على النمل

وروى الحلال ان الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى في الجاهلية من النملة فلما
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بحكة فقالت يا رسول الله
انى كنت ارقى في الجاهلية من النملة وانى اريد ان اعرضها عليك فعرضتها
فقالت بسم الله صلت حتى يعود من افواها ولا تضر احدا لهم اكشف الباس
ورب الناس قال ترقى بها على عود سبع مرات وتقصد مكاناً نظيفاً وتدركه على
حجر بخل خمر حاذق وتقطليه على النملة . وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية الحية —

قد تقدم قوله لارقية الا في عين او حمة الجنة بضم الحاء وفتح الميم وتحقيقها وفي
سنن ابن ماجه من حديث عائشة رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية

من الحية والعقرب ويدرك عن ابن شهاب الزهرى قال لدغ بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من راق فقالوا يارسول الله ان آن حزم كانوا يرقون رقية الحية فلما نهيت عن الرقى تركوها فقال ادعوا عمارة بن حزم فدعوه فعرض عليه رفاه فقال لا بأس بها فأذن له فيها فرقاه
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقية القرحة والجرح)

اخروجا في الصحيحين عن عائشة قالت كان رسول صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة او جرح قال بأصبعه هكذا ووضم سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال باسم الله ربنا ارضنا برقة بعضنا ليشفى سقيمنا بأذن ربنا . هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة يعالج بها القرص والجرحات الطيرية لا سيما عند عدم غيرها من الادوية اذا كانت موجودة بكل ارض . وقد علم ان طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لوطوبات القرص والجرحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندماها لاسيما في البلاد الحارة واصحاب الامزجة الحارة . فان القرص والجرحات يتبعها في اكثر الامر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجرح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من بروادة جحيم الادوية المفردة الباردة فتقابل بروادة التراب حرارة المرض لا سيما ان كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها ايضاً كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان والتراب مجفف لها مزيل لشدة يابسه وتجفيفه الرطوبة الرديئة الماء من برئها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل مزاج العضو قويت فواه المدبرة ودفعت عنه الالم بأذن الله . ومني الحديث انه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابية ثم يضمها على انتراب فيملق بها منه شيء فيمسح به على الجرح ويقول هذا الكلام

فيه من بركة اسم الله وتفويض الأمر إليه والتوكيل عليه فينضم أحد العلاجيين إلى الآخر فيقوى التأثير وهل المراد بقوله تربة أرضنا جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة فيه قولان ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيتها من أدوات كثيرة ويشفي بها السقاماردية قال جالينوس رأيت بالأسكندرية مطحواين ومستسقين كثيرا يستعملون طين مصر ويطلاؤن به على سوقيه والخاذم وسواعدهم وظهورهم وأضلاعهم فينتفعون به منفعة بيته قال وعلى هذا النحو فقد يقع هذا الطلاق للأورام العفنة والمتراهلة الرخوة. قال وإن لا عرف قوماً ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل انتفوا بهذا الطين نفماً بيضا وقام آخرين شفوا به أو جاءاً مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء عكنا شديدة فأبرأت وذهبت أصلاً. وقال صاحب الكتاب المسيحي قوة الطين المخلوب من كنوس وهي جزيرة المصطكي قوة تخلو او تنسل وتبتت المحم في القرروح وتختم القرروح انتهى. وإذا كان هذا في هذه التربات فما الظن باطيب تربة على وجه الأرض وابركتها وقد خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقارنت رقينه باسم ربها وتفويض الأمر إليه وقد تقدم أن قوى الوفية وتأثيرها بحسب الرأي وانفعال المرقي عن رقينه وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم فإن انتفى أحد الاوصاف فليقل ما شاء.

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الوجه بالرقية —
روى مسلم في صحيحه عن عثمان بن أبي العاص انه شكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماً يجده في جسده منذ اسلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلثاً وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما الجد واحاذر. ففي هذا العلاج من ذكر اسم الله وتفويض

الى والأشماعة بعترته وقدرته من تراثه ما يذهب به. وتكراره ليكون انجم
وابلغ كتكرار الدواء لا خراج المادة وفي السبب خاصية لا توجد في غيرها في الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يسع عليه بيده اليمين ويقول اللهم رب
الناس اذهب الباس وشفت انت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما
في هذه الرقية توسل الى الله بكل ما يحيط به وكمال رحمته بالشفاء وانه وحده
الشافي وانه لا شفاء الا شفاؤه فتضمنت التوسل اليه بتوحيدك واحسانه وربوبيته
ـ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حر المصيبة وحزنها
قال تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اوئنك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المتدون) وفي المسند عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من احد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبتي واخلف
له خيرا منها وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصائب وانفعه له في عاجلتها وآجلتها فانها
تضمن أصلين عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتها تسلى عن مصيبته. احدهما ان
العبد واهله وما له ملك الله عن وجى حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فاذا
اخذه منه فهو كالمعير يأخذ متعاه من المستعار واياضًا فانه ليس هو الذي
قبله وعدم بعده وملك العبد له منه معاوه في زمان يسير. واياضًا فانه ليس هو الذي
اوجده عن عدمه حتى يكون ملكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الآفات
بعد وجوده ولا يبقى عليه وجوده فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي واياضًا
فانه متصرف فيه بالأمر تصرف العبد المأمور المنهى لا تصرف الملائكة ولهذا
لا يباح له من التصرفات فيه الا ما وافق امر مالكه الحقيقي. والثاني ان مصدر
العبد وترجمة الى الله مولاه الحق ولا بد ان يختلف الدينار وراء ظهره وبحري ربه

فرداً كذا خلقه، أول مرّة بلا اهل ولا مال ولا عشرة ولا كل بالحسنات والسيئات.
 فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله ونهايته فكيف يفرح بوجوده او يأسى
 على مفقود ففكرة العبد في مبدئه ومعاده من اعظم علاج هذا الداء. ومن علاجه ان
 يعلم علم اليقين ان ما أصابه لم يكن ليحظه وما اخطأه لم يكن ليصيبه قال تعالى
 (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
 ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرون بما آتاكم والله لا
 يحب كل مختال فخور) ومن علاجه ان ينظر الى ما اصيب به فيجد ربه قد ابقى
 عليه مثله او افضل منه وأدخر له ان صبر ورضي ما هو اعظم من فوات ذلك
 المصيبة بأصناف مخافف وانه لو شاء لجعلها اعظم مما هي. ومن علاجه ان يطفي
 نار مصيبيته ببرد التأسى بأهل المصائب وليعلم انه في كل واد بنو سعد ولينظر
 يمنة فهل يرى الاختنة ثم ليعطف يسرا فهل يرى الاحسنة وانه او فتش العالم
 لم ير فيهم الا مبتلى اما بفوائت محظوظ او حصول مكروره وان سرور الدنيا احلام
 نوم او كظل زائل ان اضحك قليلاً ابكت كثيراً وان سرت يوماً ساءت
 دهرآ وان متعت قليلاً منعت طويلاً وما ملأت داراً خيرة الا ملأتها عبرة
 ولا سرته يوم سرور الاخبار له يوم شرور. قال ابن مسعود رضي الله عنه
 لكل فرحة ترحة وما مليء بيت فرح الا مليء ترحاً . وقال ابن سيرين ما كان
 ضحكاً فقط الا كان من بعده بكاء . وقالت هند بنت النعيم ان لقد رأينا ونحن
 من اعن الناس واسدهم ملائكة ثم لم تغب الشمس حتى رأينا ونحن اقل الناس
 وانه حق على الله ان لا يعلل داراً خيرة الا ملأها عبرة . وسألها رجل ان تحدنه
 عن امرها فقالت اصبحنا ذات صباح وما في العرب احد الا يرجونا ثم أمسينا
 وما في العرب احد الا يرحمنا وبكت أختها حرقة بنت النعيم يوماً وهي في عندها

فقيل لها ما يكفيك لعل احداً آذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة في اهلي وقاما
 امتلاط دار سروراً الا امتلاط حزناً قال اسحق بن طلحة دخلت عليها يوماً
 فقلت لها كيف رأيت عبرات الملوك فقالت ما نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه
 بالأمس انا نجد في الكتب انه ليس من اهل بيت يعيشون في خيرة الاصيقاء
 بعدها عبرة وان الدهر لم يظهر لقوم يوم يحبونه الابطن لهم يوم يكرهونه ثم قالت
 فيينا نوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتصف
 فأف لدينا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف
 ومن علاجها ان يعلم ان الجزع لا يردها بل يضاعفها وهو في الحقيقة من تزايد
 المرض. ومن علاجها ان يعلم ان فوت ثواب الصبر والتسليم وهو من الصلاة
 والرحمة والهدایة التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع اعظم من المصيبة
 في الحقيقة. ومن علاجها ان يعلم ان الجزع يشتم عدوه ويسيء صديقه ويغضبه
 ربها ويسر شيطانه ويبط اجره ويضعف نفسه. واذا صبروا واحتسب اقصى شيطانه
 ورده خاسئاً وارضى ربها وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن اخوانه وعزهم هو
 قبل ان يمزوه فهذا هو الثبات والكمال الاعظم لاطم الخدود وشق الجحوب
 والدعاء بالويل والثبور والسخط على المقدور. ومن علاجها ان يعلم ان ما يعقبه
 الصبر والاحتسب من اللذة والمسرة اضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما اصيبي به
 لو بقي عليه ويكتفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبني له في الجنة على حمده لربه
 واسترجاعه فلينظر اي المصيدين اعظم مصيبة العاجلة او مصيبة فوات بيت الحمد
 في جنة الخلد. وفي الترمذى صرفاً يوماً يوْمَ ناس يوم القيمة ان جلوthem كانت تقوض
 بالمقاريض في الدنيا ما يرون من ثواب اهل البلاء. وقال بعض السلف لولامصائب
 الدنيا لوردنـا القيمة مفاليس. ومن علاجها ان بروح قلبه بروح رجاء الخلف من

الله فانه من كل شيء عوض الا الله فاما منه عوض كما قيل
 من كل شيء اذا ضيّعته عوض * وما من الله ان ضيّعته عوض
 ومن علاجها ان يعلم ان حظه من المصيبة ما يحده له فلن رضي فله الارضى ومن
 سخط فله السخط خفظك منها ما احدهته لك فاخترا ما خير الحظوظ او شرها فان
 احدهت له سخطاً وكفر اكتب في ديوان الهاشميين وان احدهت له جزعاً وتفریطاً
 في ترك واجب او في فعل محرم كتب في ديوان المفرطين وان احدهت له شكایة
 وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين وان احدهت له اعتراضًا على الله وقدحًا في
 حكمته فقد قرع باب الزندقة أو ولجه وان احدهت له صبراً وتباتاً لله كتب في
 ديوان الراضيين وان احدهت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكان
 تحت لواء الحمد مع الحمادين وان احدهت له محبة واشتياقاً الى لقاء ربه كتب في
 ديوان الحبيبين الملخصين. وفي مسند الامام احمد والترمذى من حدیث محمود بن
 لبید يرفعه ان الله اذا احب قوماً ابتلهم فلن رضي فله الارضى ومن سخط فله السخط
 زاد احمد ومن جزع فله الجزع. ومن علاجها أن يعلم انه وان بلغ في الجزع غایته
 فآخر امره الى صبر الضرر وهو غير محمود ولا مثاب. قال بعض الحكماء العامل
 يفعل في اول يوم من المصيبة ما يفهمه الجاهل بعد ايام. ومن لم يصبر صبر الكرام
 سلاسلو البهائم وفي الصحيح من فواع الصبر عند الصدمة الأولى. وقال الأشمنت
 ابن قيس انك ان صبرت ايماناً واحتساباً والأسلوت سلو البهائم. ومن علاجها
 أن يعلم ان أفعى الأدوية له موافقة ربها والله فيما احبه ورضيه له وان خاصية
 المحبة وسرها موافقة المحبوب فلن ادعى محبة محبوب ثم سخط ما يحبه واحب
 ما يسخط فقد شهد علي نفسه بكذبه وتعنت الى محبوبه. وقال ابو الدرداء ان الله
 اذا قضى قضاء احب ان يرضي به وكان عمران بن الحصين يقول في علته أحبه الي

احبه اليه وكذاك قال ابو العالية . وهذا دواء وعلاج لا يعلم الا من المحبين ولا يمكن
 كل احد ان يتغافل به . ومن علاجهما ان يوازن بين اعظم اللذتين والمتعمتين وأدومهما
 لذة تعمته بما اصيب به ولذة تعمته بثواب الله له فان ظهر له الرجحان فاثر الراجح
 فليحمد الله على توفيقه وان آثر المرجوح من كل وجه فليعلم ان مصيبة في عقله
 وفليه ودينه اعظم من مصيبة التي اصيب بها في دنياه . ومن علاجهما ان يعلم ان
 الذي ابتلاه بها احكم الحاكمين وارحم الراحمين وانه سبحانه لم يرسل اليه البلاء
 ليهلكه ولا ليعدله به ولا ليجتازه وإنما افتقد به ليتحقق صبره ورضاه عنه واعانه
 وليس مع تضرره وابتلاه وليراه طریحاً ببابه لاذداً بجنابه مكسور القلب بين يديه
 رافعاً فصص الشکوی اليه قال الشیخ عبد القادر رابنی ان المصيبة ما جاءت لتهلكك
 وإنما جاءت لتمتحن صبرك وایمانك رابنی القدر سبع والسبع لا يأكل كل الميـة .
 والقصد ان المصيبة كير العبد الذي يسبك به حائله فاما ان يخرج ذهباً أحمر
 واما ان يخرج خبيثاً كله كما قيل

سبکناه ونحسبه لجيننا * فابدى الكبير عن خبث الحديد

فإن لم ينفعه هذا الكبير في الدنيا فيبين يديه الكبير الأعظم فإذا علم العبد ان
 ادخاله كير الدنيا ومسبكمها خير له من ذلك الكبير والسبك وانه لا بد من احد
 الكيرين فليعلم قدر نعمة الله عليه في الكبير العاجل . ومن علاجهما ان يعلم انه لولا
 من الدنيا ومصالبها لاصاب العبد من ادواء الكبير والعجب والفرعة وقسوة
 القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً فمن رحمة ارحم الراحمين ان يتلقده
 في الاحيان بانواع من ادوية المصائب تكون حمية له من هذه الادوae وحفظها
 لصححة عبوديته واستغفاراً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه فسبحان من برحم
 ببلائه وبيتلئ بنعماائه كما قيل

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويقتل الله بعض القوم بالنعم
 فلو لا انه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابلاء لطفوا وبغوا وعتوا
 والله سبحانه اذا اراد بعد خيرا سقاهم دواء من الابلاء والامتحان على قدر
 حاله يستفرغ به من الادواء المهلكة حتى اذا هذبه ونقاوه صفاء اهله لاشرف
 مراتب الدنيا وهي عبوديته وارفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه . ومن علاجها
 ان يعلم ان مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة يقلبها الله سبحانه كذلك .
 وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة ولأن يتقلل من مرارة منقطعة الى حلاوة
 دائمة خير له من عكس ذلك . فان خفي عليك هذا فانتظر الى قول الصادق
 المصدق حفت الجنة بالملكارد وحفت النار بالشهوات . وفي هذا المقام تفاوتت
 عقول الخلق وظهرت حقائق الرجال فاكثرهم آثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة
 الدائمة التي لا نزول ولم يحتمل مرارة ساعة بحلاوة الابد ولا ذل ساعة لمن الابد
 ولا سخنه ساعة لعافية الابد فان الحاضر عنده شهادة والمتظاهر غيب والاجان
 ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتواد من ذلك ايشار العاجلة ورفض الآخرة
 وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الامور واوائلها ومبادئها . واما النظر الثاقب
 الذي يخرق حجب العاجلة ويجاوزه الى الواقع والغايات فله شأن آخر فادع
 نفسك الى ما أعد الله لا وليانه واهل طاعته من النعم المقيم والسعادة الابدية
 والفوز الافضل وما اعد لأهل البطالة والاصناع من الخزي والعذاب والمحسرات
 الدائمة ثم اختر أي القسمين أليق بك وكل يعمل على شاكلته وكل احد يصبو
 الى ما يناسبه وما هو الأولى به ولا تستطع هذا العلاج فشدة الحاجة اليه من
 الطبيب والعليل دعت الى بسطه وبالله التوفيق

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الكرب والهم والغم والحزن)
 اخرجا في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقول عند الكرب لا آله الا الله العظيم الحايم لا آله الا الله رب العرش
 العظيم لا آله الا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش السكريم .
 وفي جامع الترمذ عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه
 امر قال (يا حي يا في يوم برحمتك استغفث) وفيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان اذا اهمه الامر رفع طرفه الى السماء فقال (سبحان الله العظيم)
 واذا اجهد في الدعاء قال (يا حي يا في يوم) وفي سنت ابي داود عن ابي بكر
 الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب (اللهم رحمنك
 ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله لا آله الا انت .
 وفيها ايضاً عن اسماء بنت عميس قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
 كلامات تقولها عند الكرب او في الكرب (الله ربى لا اشرك به شيئاً) وفي رواية
 انها قالت سبع مرات . وفي مسنن الإمام أحمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ما اصاب عبداً هم ولا حزن فقال (اللهم انى عبدك ابن امتك ناصيتي
 بيتك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به
 نفسك او انزلته في كتابك او عاهته احداً من خلقك او استأنرت به في عام
 الغيب عنك ان تحمل القرآن العظيم ربعم قلبي ونور صدرني وجلاء حزني
 وذهاب همي) الا اذهب الله حزنه وهمه وابده مكانه فرحماً وفي الترمذ عن
 سعد بن ابي وفا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ
 دعا ربه وهو في بطن الحوت (لا آله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين)
 لم يدع بها رجل مسلم في شيءٍ قط الا استجحِب له وفي رواية انى لا اعلم كلة

لا يقوها مكروب الا فرج الله عنه كلة اخي يونس وفي سنن ابي داود عن ابي
 داود عن ابي سعيد الخدري قال يا ابا امامة مالي اراك في المسجد في غير وقت
 الصلاة فقال هموم نزمتني وديون يا رسول الله فقال الا اعلمك كلاماً اذا انت
 قلت اذهب الله عن وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل
 اذا اصبحت اذا امسيت اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من
 العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وفهر
 الرجال قال ففهمت ذلك فأذهب الله عن وجل همي وقضى عني ديني . وفي سنن
 ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزم الاستغفار
 جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتمب .
 وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة
 وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وفي السنن عليكم بالجهاد فانه من ابواب
 الجنة يدفع الله به عن النفوس الهم والغم . ويدرك عن ابن عباس عن النبي صلى
 الله عليه وسلم من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا
 بالله . وثبتت في الصحيحين انها كنز من كنوز الجنة . وفي الترمذى انها باب من
 ابواب الجنة . هذه الادوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء فان لم تقو على
 اذهب داء الهم والغم والحزن فهو داء قد استحكم وتمكنست اسبابه ويحتاج الى
 استفراغ كلي الاول توحيد الربوبية الثاني توحيد الالهية الثالث التوحيد
 العلمي الاعتقاد الرابع تنزيه الرب تعالى عن ان يظلم عبده او يأخذه بلا
 سبب من العبد يوجب ذلك . الخامس اعتراف العبد بأنه هو الظالم السادس
 التوسل الى الرب تعالى بأحب الاشياء اليه وهو اسماؤه وصفاته . ومن اجمعها
 لمانى الاسماء والصفات الحية القيمة . السابع الاستغاثة به وحده الثامن اقرار

العبد له بالرجاء. التاسع تحقيق التوكل عليه والتقويض اليه والاعتراف له بأن ناصيته في يده يصرفة كيف يشاء وانه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه. العاشر ان يرتع قلبه في رياض القرآن ويحمله اقلبه كالربيع للحيوان وان يستضي به في الشبهات والشهوات وان يتسلى به عن كل فائت ويتعزى به عن كل مصيبة ويستشفى به من ادواء صدره فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه. الحادي عشر الاستغفار. الثاني عشر التوبة. الثالث عشر الجماد. الرابع عشر الصلاة. الخامس عشر البراءة من الحول والقوة وتقويضها الى من هما بيده

﴿ فصل في بيان جهة تأثير هذه الأدوية في هذه الأمراض ﴾

خلق الله سبحانه ابن آدم واعضاءه وجعل لكل عضو منها كلاماً اذا فقدمه أحسن بالآلم وجعل لملكتها وهو القلب كالا اذا فقدمه حضرته أقسامه وألامه من الهموم والغموم والاحزان فاذا فقدت العين ما خلقت له من قوة الابصار فقدت الأذن ما خلقت له من قوة السمع واللسان ما خلق له من قوة الكلام فقدت كلها والقلب خلق لمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده والسرور به والابتهاج بحبه والرضا عنه والتوكيل عليه والحب فيه والبغض فيه والموالاة فيه والمجاداة فيه ودوم ذكره ان يكون أحب اليه من كل ما سواه وأرجي عنده من كل ما سواه وأجل في قلبه من كل ما سواه ولا نعيم له ولا سرور ولا لذة بل ولا حياة الا بذلك وهذا له بميزلة الغذاء والصحة والحياة فاذا فقد غذاءه وصحته وحياته فالهموم والغموم والاحزان مسارعة من كل صوب اليه ورعن مقيم عليه ومن اعظم ادوائه الشرك والذنب والغفلة والاشتئانة بمحابيه ومراضيه وترك التقويض اليه وقلة الاعتماد عليه والرکون الى مساواه والسلط بقدر وسائله في وعده ووعيده واذا تأملت اعراض القلب وجدت هذه الامور وامثلها

هي اسبابها لا سبب لها سواها فدواؤه الذي لا دواء له سواه ما تضمنته هذه العلاجات النبوية من الأمور المضادة لهذا الأدواء، فإن المرض يزال بالضد والصحة تحفظ بالمثل فصحته تحفظ بهذه الأمور النبوية وأمراضه باضدادها. فالتوحيد يفتح للعبد باب الحير والسرور واللذة والفرح والابتهاج . والتوبة استفراغ للأُخْلاط والمواد الفاسدة التي هي سبب اسقامه وحمية له من التخليل فهي تغلق عنه باب الشرور فيفتح له باب السعادة والخير بالتوحيد ويغلق باب الشرور بالتوبة والاستغفار . قال بعض المتقدمين من أمّة الطب من اراد عافية الجسم فيقلل من الطعام والشراب ومن اراد عافية القلب فليترك الأَنَام . وقال ثابت بن قرة راحة الجسم في فلة الطعام وراحة الروح في فلة الـآنَام وراحة اللسان في فلة الكلام والذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه اضعفته ولا بد . وإذا اضعف قوته لم يقدر على مقاومة الامراض . قال طبيب القلوب عبد الله بن المبارك رأيت الذنوب تحيي القلوب * وقد يورث الذل ادماها وترك الذنوب حياة القلوب * وخير لنفسك عصيانها

فاللهوى اكبر ادوائنا ومخالفته اعظم ادويتها والنفس في الاصل خلقت جاهلة ظالمة لجهلها تظن شفائها في اتباع هواها وانما فيه تلفها وعطبها وظلمها لا تقبل من الطبيب الناصح بل تضع الداء موضع الدواء فتعمده ويضم الدواء موضع الداء فتجتنبه فيتولد من بين اياتها للداء واجتنابها للدواء انواع من الاصقام والعالى التي تعنى الاطباء ويتعدى معها الشفاء . والاصيبة العظمى انها ركبت ذلك على القدر فتبرىء نفسها وتلوم ربها بلسان الحال دائمًا ويقوى اللوم حتى يصرح به اللسان . وإذا وصل العليل الى هذه الحال فلا يطمح في برئه الا ان تداركه رحمة من ربها فيحييه حياة جديدة ويزقه طريقة حميدة فلم هذا كان حدث بن

عباس في دعاء الكروب مشتملاً على توحيد الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه
بالعظمة والجلال وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان
والتجاوز وصفه بكمال ربوبيته للعالم العلوى والسفلى والعرش الذى هو سقف
الخلوقات واعظمها والربوبية التامة تستلزم توحيده وانه الذى لا تنبغي العبادة
والحب والخوف والرجاء والأجلال والطاعة للإله وعظمته المطلقة تستلزم انبات كل
كماله وسلب كل نقص وتحليل عنه. وحمله يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه.
فعلم القلب ومعرفته بذلك توجب محبتة واجلاله وتوحيدته فيحصل له من الابتهاج
واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكروب والهم والغم . وانت تجد المريض اذا
ورد عليه ما يسره ويفرجه ويقوى نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض
الحسى خصول هذا الشفاء لقلب أولى واحرى .

ثُمَّ إذا قابلت بين ضيق الكروب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها دعاء الكروب
ووجده في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه إلى سعة البهجة
والسرور وهذه الأمور إنما يصدق بها من أشرقت فيه انوارها وبأشعر قلبه
حقائقها وفي تأثير قوله (يا حي يا قيوم برحمتك أستغاث) في دفع هذا الداء مناسبة
بديعة فان صفة الحياة متضمنة لمجموع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية
متضمنة لمجموع صفات الأفعال ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي اذا دعى به أجاب
واذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم والحياة التامة تضاد جسم الأقسام والآلام
ولهذا ملائكة حياة اهل الجنة لم يلتحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من
الآفات . وتقسان الحياة تضر بالآفعال وتنافي القيومية فكمال القيومية لكمال الحياة
فالحي المطلق التام لا يفوته الكمال البتة والقيوم لا يتغدر عليه فعل يمكن البتة
فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في ازالة ما يضاد الحياة ويضر بالآفعال

ونظير هذا توسل النبي صلى الله عليه وسلم الى رب بر بربته بخربيل وميكائيل واسرافيل
 ان يهديه لما اختلف فيه من الحق باذنه فأن حياة القلب بالهدایة وقد وكل
 الله سبحانه هؤلاء الأئملاك الثلاثة بالحياة بخربيل موكلا بالوحى الذي هو حياة
 القاوب وميكائيل بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان واسرافيل بالنفع
 في الصور الذى هو سبب حياة العالم وعود الأرواح الى أجسادها فالتوسل
 اليه سبحانه بر بربته هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة له تأثير في حصول
 المطلوب. والمقصود ان لاسم الحي القيوم تأثيرا خاصا في اجابة الدعوات وكشف
 الكربلات وفي السنن وصحيح ابي حاتم مرفوعا اسم الله الاعظم في هاتين
 الآيتين (والهكም الله واحد لا آله الا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الله
 لا آله الا هو الحي القيوم) قال الترمذى حديث صحيح وفي السنن وصحيح ابن
 حبان ايضا من حديث أنس ان رجلا دعا اللهم اني أسألك بان لك الحمد
 لا آله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب
 و اذا سئل به أعطى ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعاء
 قال ياحي ياقيوم . وفى قوله (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسي طرفة عين
 واصلح لي شأنى كله لا آله الا أنت من تحقيق الرجاء من الخير كله يهديه والاعمام
 عليه وحده وتفويض الأمر اليه والتضرع اليه ان يتولى اصلاح شأنه ولا يكله
 الى نفسه والتوسل اليه بتوحيده مما له تأثير قوى في دفع هذا الداء وكذلك
 قوله (الله ربى لا اشرك به شيئا) وأما حديث ابن مسعود (اللهم اني عبدك ابن عبدك
 ففيه من المعارف الالهية واسرار العبودية مالا يتسع له كتاب فأنه يتضمن
 الاعتراف بعبوديته وعبودية آباءه وأمهاته وان ناصيته بيده يصرفها كيف

يشاء فلا يملك العبد دونه لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا
 لأن من ناصيته بيد غيره فليس اليه شيءٌ من امره بل هو عان في قبضته ذليل
 تحت سلطان قهره وقوله ماض في حكمك عدل في قضاوتك متضمن لا صلباً
 عظيمين عليهما مدار التوحيد أحدهما آثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة
 في عبده ماضية فيه لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها والثانى انه سبحانه عدل
 في هذه الاحكام غير ظالم لعبده بل لا يخرج فيها عن موجب العدل والاحسان
 فان الظلم سببه حاجة الظالم او جهله او سفهه فيستحيل صدوره من هو بكل
 شيءٍ عليم ومن هو غني عن كل شيءٍ وكل شيءٍ فقير اليه ومن هو احكم الحاكمين
 فلا يخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته وحده كلام يخرج عن قدراته ومشيئته
 فحكمته نافذة حيث نفذت مشيئته وقدرته وهذا قال نبي الله هود صلى الله
 على نبينا وعليه وسلم وقد خوفه قومه بالهتّم (اشهد الله واسهروا انى برئ بما
 تشركون من دونه فكيمدوني جيماً ثم لاتنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم
 ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) اي مع كونه سبحانه
 آخذ ببنواصي خلقه وتصريفهم كما يشاء فهو على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم
 الا بالعدل والحكمة والاحسان والرحمة فقوله ماض في حكمك مطابق لقوله
 ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله عدل في قضاوتك مطابق لقوله ان ربى
 على صراط مستقيم ثم توسل الى ربى باسمائه التي سمى بها نفسه ماعلم العباد منها
 ولم يعلموا ومنها ما استأثره في علم الغيب عنده فام يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا
 نبياً مرسلاً وهذه الوسيلة اعظم الوسائل وأحبها الى الله وأقربها لمحض الاله المطلوب
 ثم سأله ان يحمل القرآن لقلبه كالربيع الذي يرتع فيه الحيوان وكذلك القرآن
 رب يعم القلوب وان يحمله شفاء همه وغمه فيكون له بميزانه الدواء الذي يستأصل الداء

ويعيد البدن الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلاء الذي يجعل الطيور والاصدicia وغيرها فأحر بهذا العلاج اذا صدق العليل في استعماله ان يزيل عنه داءه ويعقبه شفاء تاماً وصحوة وعافية والله الموفق .

واما دعوة ذي النون فان فيها من كمال التوحيد والتزييه للرب تعالى واعتراف العبد بظلمه وذنبه ما هو من ابلغ ادوية الكرب والهم والغم وابلغ الوسائل الى الله سبحانه في قضاء الحوانج . فان التوحيد والتزييه يتضمنان اثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيوب وتمثيل عنده . والاعتراف بالظلم يتضمن ايمان العبد بالشرع والثواب والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه الى الله واستقالة عترته والاعتراف بعموديته وافتقاره الى ربه . فهو هنا اربعة امور قد وقع التوصل بها التوحيد والتزييه والعبودية والاعتراف . واما حديث ابي امامة اللهم ان اعوذ بك من الهم والحزن فقد تضمن الاستعاذه من ثمانية اشياء كل اثنين منها قرینان مزدوجان فالهم والحزن اخوان والعجز والكسل اخوان والجهل والبخل اخوان وضلال الدين وغلبة الرجال اخوان فان المكرره المؤلم اذا ورد على القلب فاما ان يكون سببه امراً ماضياً فيوجب له الحزن وان كان امراً متوفقاً في المستقبل او جب الهم وتختلف العبد عن مصالحة . وتفويتها عليه امان يكون من عدم القدرة وهو العجز او من عدم الارادة وهو الكسل وحبس خيره ونفعه عن نفسه وعن بنى جنسه اما ان يكون من نفمه بيدنه فهو الجبن او بحاله فهو البخل وفهم الناس له اما بحق فهو ضلال الدين او بباطل فهو غلبة الرجال فقد تضمن الحديث الاستعاذه من كل شر . واما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فلما اشتراك في العلم به اهل الملل وعقلاء كل امة ان المعاichi والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الم cedar وامراض القلب

حتى ان اهلها اذا قضوا منها او طارهم وسمتها نفوسهم ارتکبو ها دفعاً لما يجدونه
 في صدورهم من الضيق والهم والغم كـما قال شيخ الفسوق
 وكأس شربت على لذة * واخري تداویت منها بها
 واذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها الا التوبة
 والأستغفار واما الصلاة فشأنها في تفريح القلب وتنقيتها وشرحه وابتهاجه
 ولذته اكبر شأن وفيها من اتصال القلب والروح بالله وقربه والتعم بذكره
 والابتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه والآلة في
 عبوديته واعطاء كل عضو حظه منها واشتعاله عن التعلق بالخلق وملابستهم
 ومحاورتهم وانجذاب قوى قلبه وجوارحه الى ربها وفاطرها وراحته من عدوه
 حالة الصلاة ما صارت به من اكبر الأدوية والمفرحات والأغذية التي لا تلام
 الا القلوب الصحيحة . واما القلوب العليلة فهي كالايدان العليلة لا تناسبها
 الأغذية الفاضلة فالصلاحة من اكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة
 ودفع مفاسد الدنيا والآخرة وهي منها عن الأئمـ ودافعة لأدواء القلوب
 ومطردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبضة للوجه ومنشطة للجوارح
 والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم وناصرة المظلوم وقامة لاخلاط الشهوات
 وحافظة للنعمة ودافعة للنقمـ ومتزلة للرحمـ وكافحة للغمة ونافحة من كثير من
 اوجاع البطن . وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث مجاهد عن ابي هريرة قال
 رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا نائم اشكـ من وجم بطاني فقال لي
 يا ابا هريرة اشكـ درد قال قلتـ نـم يا رسول الله قالـ قـم فـصل فـان في الصلاة
 شـفاءـ وقد روى هذا الحديث مـوقـعاً على اـبـي هـرـيرـةـ انهـ هوـ الذـيـ قالـ ذـالـكـ
 لـمجـاهـدـ وـهـوـ اـشـبـهـ وـمـعـنـىـ هـذـهـ الـفـظـةـ بـالـفـارـسـيـةـ ايـ جـمـكـ بـعـنـكـ فـانـ لمـ يـنـشـرـحـ

صدر زنديق الأطباء بهذه العلاج فيخاطب بصناعة الطب ويقال له الصلاة رياضة النفس والبدن جائماً اذ كانت تشتمل على حركات وأوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود والتورك والانتقالات وغيرها من الأوضاع التي يتحرك معها أكثر المفاصل وينغمز بها أكثر الأعضاء الباطنة كالمعدة والأمعاء وسائر الآلات النفس والغذاء فما ينكر ان في هذه الحركات تقوية وتحليلاً للمواد ولا سيما بواسطة قوة النفس ونشراحها في الصلاة فتقوى الطبيعة فيندفع الألم. ولكن داء الزندقة والأعراض عما جاءت به الرسل والتعوض عنه بالأخذ داء ليس له دواء الانار تلطى لا يصلها الا الشقى الذي كذب وتولى. واما تأثير الجهد في دفع الهم والغم فأصر معلوم بالوجدان فأن النفس متى تركت صائل الباطل وصواته واستبدلته اشتد همها وغمها وكربهما وخوفها فاذا جاهدته الله تعالى أبدل الله ذلك الهم والحزن فرحاً ونشاطاً وقوة كما قال تعالى (فَانلوا هم يذبهم الله بآيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وينذهب غيظ قلوبهم) فلا شيء أذهب لجوى القلب وغمه وهمه وحزنه من الجهد والله المستعان . واما تأثير بلا حول ولا قوة الا بالله في دفع هذا الداء فاما فيها من كمال التقويض والتبرير من الحول والقوة الا به وتسايم الامر كله له وعدم منازعته في شيء منه وعموم ذلك لكل تحول من حال الى حال في العالم العلوى والسفلى والقوة على ذلك التحول وان ذلك كله بالله وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء . وفي بعض الآثار انه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد اليها الا بلا حول ولا قوة الا بالله ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان .

﴿فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الفزع والأرق المانع من النوم﴾
روي الترمذى في جامعه عن بريدة قال شكي خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم

قال يا رسول الله ما أيام الليل من الأرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
أویت الى فراشك قل اللهم رب السموات السبع وما أظلمت ورب الأرضين
وما أفلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلفك كلهم جيما ان
يفرط على أحد منهم أو يبغى على عن جارك وجل نذاؤك ولا الله غيرك .
وفيه ايضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعلمهم من الفزع أَعُوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن هزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرن قال وكان عبد الله بن عمر يعلمهم من عقل من
بنيه ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه ولا يخفي مناسبة هذه الموعذة لعلاج هذا الداء

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج داء الحريق واطفائه ﴾
يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رأيتم الحرائق فكبروا وادأن التكبير يطفئه لما كان الحرائق سببه النار وهي مادة
الشيطان التي خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان بعادته
وفعله كان الشيطان اعاذه عليه وتنفيذها له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد
هذا الامراض وهم العلو في الارض والفساد هما هدي الشيطان واليهما يدعوا
وبهما يهلك بني آدم فالنار والشيطان كل منها يريد العلو في الارض والفساد
وكبرباء الرب عن وجّل تقام الشيطان وفعله وهذه كان تكبير الله عن وجّل
له أثر في اطفاء الحرائق فان كبرباء الله عن وجّل لا يقوم لها شيء اذا كبر المسلم
ربه أثر تكبيره في خود النار وخدود الشيطان التي هي مادته فيطبق الحرائق وفدى
جر بنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك والله اعلم

﴿ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة ﴾
ما كان اعتدال البدن وصحته وبقاوه إنما هو بواسطة الرطوبة المقاومة للحرارة

فالرطوبة مادته والحرارة تنضجها وتندفع فضلاتها وتصحّها وتلطّفها والا افسدت
البدن ولم يكن قيامه وكذلك الرطوبة هي غذاء الحرارة فولا الرطوبة لا حرقة
البدن وايسته وافسده. فقوام كل واحدة منها بصاحبتها وقوام البدن بهما جميعا
وكل منها مادة لآخر فالحرارة مادة للرطوبة تحفظها وتنعّمها من الفساد
والاستحالة والرطوبة مادة للحرارة تغدوها وتحملها ومتى مالت احداهما الى الزراعة
على الآخر حصل لزاج البدن الآخراف بحسب ذلك فالحرارة دائمًا تخل
الرطوبة فيحتاج البدن الى ما يختلف عليه ما حلته الحرارة ضرورة بقائه وهو
الطعام والشراب ومتى زاد على مقدار التحلل ضعفت الحرارة عن تحليل فضلاتها
فاستحالات مواد رديئة فعانت في البدن وافسدة خصلت الأرض المتنوعة
بحسب تنوع موادها وقبول الأعضاء واستعدادها وهذا كلّه مستفاد من قوله
تعالى (وكروا وشربوا ولا تسرفو) فأرشد عباده الى ادخال ما يقيم البدن من
الطعام والشراب عوض ما تخلل منه وان يكون بقدر ما يتتفعم به البدن في الكمية
والكيفية فتـي جاوز ذلك كان اسرافاً وكلـها مانع من الصحة جالب للمرض
أعني عدم الأكل والشرب او الاسراف فيه.

حفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين الآيتين ولا ريب ان البدن دائمًا في
التحلل والاستخلاف وكلـا كثـر التحلـل ضعـفت الحرـارة لفـنـاء مـادـتها فـانـ كـثـرة
التحـلل تـفـي الرـطـوبـة وـهـيـ مـادـةـ الحرـارـةـ وـإـذـ ضـعـفتـ الحرـارـةـ ضـعـفـ الـهـضمـ وـلاـ
يزـالـ كـذـالـكـ حتـىـ تـفـيـ الرـطـوبـةـ وـتـنـطـقـ الحرـارـةـ جـمـلةـ فـيـسـتـكـمـلـ العـبـدـ الـأـجـلـ الـذـيـ
كتـبـ اللـهـ لـهـ انـ يـصـلـ إـلـيـ فـيـاـيـةـ عـلـاجـ الـأـنـسـانـ لـنـفـسـهـ وـلـغـيرـهـ حرـاسـةـ الـبـدـنـ
إـلـيـ انـ يـصـلـ إـلـيـ هـذـهـ الحـالـةـ لـأـنـهـ يـسـتـلـزـمـ بـقـاءـ الحرـارـةـ وـالـرـطـوبـةـ الـلـتـيـ بـقـاءـ
الـشـبـابـ وـالـصـحـةـ وـالـقـوـةـ بـهـمـاـ فـانـ هـذـاـ مـاـ لـمـ يـحـصـلـ لـبـشـرـ فـيـ هـذـهـ الدـارـ وـأـنـعـاـغـيـةـ

الطبيب ان يحمي الرطوبة عن مفسداتها من المفونة وغيرها ويحمي الحرارة عن مضرفاتها او يعدل بينهما بالعدل في التدبير الذي به قام بدن الانسان كما ان به قامت السموات والارض . وسائر المخلوقات ائماً قوامها بالعدل . ومن تأمل هدي النبي صلى الله عليه وسلم وجده افضل هدي يمكن حفظ الصحة به فأن حفظها موقف على حسن تدبير المطعم والشرب والملبس والهوا والنوم واليقظة والحركة والسكن والمسكح والاستفراغ والاحتباس فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق لللام لبدن والبلدو السن والعادة كان اقرب الى دوام الصحة والعاافية او غلبتها الى انقضاء الاجل وما كانت الصحة من اجل نعم الله على عبده واجزل عطاياه او افر منه بل العافية المطلقة اجل النعم على الاطلاق خقيق لمن دزق حظاً من التوفيق صراعاتها وحفظها او حمايتها اعماء اصواتها وقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ . وفي الترمذى وغيره من حديث عبد الله بن عاصى الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح معافاً في جسده آمناً في سربه عنه فوت يومه فكانما حيزت له الدنيا . وفي الترمذى ايضاً من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسأل عنه العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال له ألم نصح لك جسمك وزروك من الماء البارد ومن همها قال من قال من السلف في قوله تعالى (ثم لئستان يومئذ عن النعيم) قال عن الصحة . وفي مسند الأمام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس ياعباس ياعم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة . وفيه عن ابي بكر الصديق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول سلوا الله اليقين والمعافاة اذا اؤتي احد بعد اليقين خيراً من العافية فنعم بين عافية الدين والدنيا . ولا يتم

صلاح المبد في الدارين الا باليقين والعافية فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة
والعافية تدفع عنه امراض الدنيا في قلبه وبدنه . وفي سنن النسائي من حديث أبي
هريرة يرجمه سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما أتى أحد بعد يقين خيراً من
معافاة . وهذه الثلاثة تتحققن ازالة الشور الماضية بالعفو والحاضرة بالعافية
والمستقبلة بالمعافاة فانها تتضمن المداومة والاستمرار على العافية . وفي الترمذى
مرفوعاً ما سئل الله شيئاً احب اليه من العافية وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
ابي داود قلت يا رسول الله لآن اعاف فاشكر احب الى من ان ابتلى فأصبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يحب معلك العافية . ويذكر عن
ابن عباس ان اعرابياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما أسأل
الله بعد الصلوات الحس فقال سل الله العافية فاعاد عليه فقال له في الثالثة سل
الله العافية في الدنيا والآخرة واذا كان هذا شأن العافية والصحوة فنذكر من
هديه صلى الله عليه وسلم في مراعاة هذه الأمور ما يتبين لمن نظر فيه أنه أكمل
الهدى على الاطلاق ينال به حفظ صحة البدن والقلب وحياة الدنيا والآخرة
والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

— ﴿٥﴾ فصل —

فاما المطعم والشرب فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على
نوع واحد من الأغذية لا يتعداه الى ما سواه فان ذلك يضر بالطبيعة جداً وقد
يتعذر عليها أحياناً فان لم يتناول غيره ضعف أو هلاك وان تناول غيره لم تقبله
الطبيعة فاستضرر به فقصرها على نوع واحد دائمًا ولو انه افضل الأغذية خطر
بل كان يأكل ما جرت عادة اهل بلده بأكله من اللحم والفاكهه والخبز والتمر
وغيره مما ذكرناه في هديه في المأكول فعليك براجعته ههنا واذا كان في احد

الطعامين كيفية تحتاج الى كسر وتعديل كسرها وعدتها بضدها ان امكن كتمدده
 حرارة الرطب بالبطيخ وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من النفس
 من غير اسراف فلا تضرر به الطبيعة . وكان اذا عافت نفسه الطعام لم يأكله ولم
 يجعلها ايام على كره . وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة فتى أكل الانسان ما تعاشه
 نفسه ولا تستهنيه كان تضرره به اكثر من انتفاعه قال انس ما عاب رسول الله
 صلی الله عليه وسلم طعاما فقط ان اشتتهما أكله والا تركه ولم يأكل منه . ولما
 قدم اليه الضب الشوكي لم يأكل منه فقيل له فهو حرام قال لا ولكن لم يكن
 بأرض قومي فأجدى اعافه . فراعي عادته وشهوته فلما لم يكن يعتاد أكله بارضه
 وكانت نفسه لا تستهنيه أمسك عنه ولم يمنع من أكله من يستهنيه ومن عادته
 أكله . وكان يحب اللحم وأحبه اليه الذراع ومقدم الشاة والذئب مم فيه . وفي
 الصحيحين أنى رسول الله صلی الله عليه وسلم بلحوم فرفع اليه الذراع وكانت
 تعجبه . وذكر أبو عبيدة وغيره عن ضباعة بنت الزبير أنها ذبحت في بيتها شاة
 فارسل اليها رسول الله صلی الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت للرسول
 ما بقي عندنا الا الرقبة واني لا استحي ان أرسل بها الى رسول الله صلی الله عليه
 وسلم فرجع الرسول فأخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسل بها فانها هادبة
 الشاة وأقرب الى الخير وأبعدها من الاذى . ولا ريب ان أخف لحم الشاة لحم
 الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو أخف على المعدة واسرع انهضاما وفي هذا
 مراعاة الاغذية التي تجمم ثلاثة اوصاف كثرة نفعها وتأثيرها في القوى الثاني
 خفتها على المعدة وعدم تقليلها عليها الثالث سرعة هضمها وهذا أفضل ما يكون
 من الغذاء . والتغذى باليسير من هذا أفعى من الكثير من غيره . وكان يحب الحلواء
 والمسل وهذه الثلاثة أعني اللحم والمعسل والحلوا من أفضل الاغذية وأنفعها

للبدن والكبد والأعضاء وللأغذاء بها نعم عظيم في حفظ الصحة والقوة ولا يضر منها إلا من به علة وآفة. وكان يأكل الخبز مأدوة ما وجد له اداما فتارة يأده باللحم ويقول هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة رواه بن ماجه وغيره وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر فإنه وضع ثمرة على كسرة وقال هذا ادام هذه . وفي هذا من تدبير الغذاء أن خبز الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على أصح القولين فأدم خبز الشعير به من احسن التدبیر لاسيجامن تلك عادهم كأهل المدينة وتارة بالخل ويقول نعم الأدام الخل وهذا إناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر لا تفضيل له على غيره كما يظن الجهل وسبب الحديث انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال هل عندكم من أدام قالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الأدام الخل . والمقصود أن أكل الخبز مأدوة من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على أحدهما وحده وسي الأدم ادما لاصلاحه للخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة ومنه قوله في اباحتة للخاطب النظر انه احرى أن يؤدم بينهما أي أقرب الى الائتمام والموافقة فان الزوج يدخل على بصيرة فلا يندم . وكان يأكل من فاكهة بلده عند بحثها ولا يحتمي عنها وهذا أيضا من أكبر أسباب حفظ الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما يستفع به أهلها في وقته فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم ويفني عن كثير من الأدوية وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو من أسم الناس جسما وأبعدم من الصحة والقوة وما في تلك الفاكهة من الوطوبات حرارة الفصل والأرض وحرارة المعدة تضيقها وتدفع شرها اذا لم يسرف في تناولها ولم يحمل منها الطبيعة فوق ما تحتمله ولم يفسد بها الغذاء قبل هضمها ولا أفسدها بشرب الماء عليها وتناول الغذاء بعد التحليل منها فان القولنج كثيرا ما يحدث عند ذلك فمن أكل منها

ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كانت له دواء نافما
 فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في هيئة الجلوس للأكل
 صح عنه ان قال لا أكل متكتناً وقال إنما أجلس كما يجلس العبد وأكل كما يأكل
 العبد وروى ابن ماجه في سنته انه نهى ان يأكل الرجل وهو منبسط على وجهه
 وقد فسر الأتكاء بالتربيع وفسر بالاتكاء على الشيء وهو الأعتماد عليه وفسر
 بالاتكاء على الجنب والأ نوع الثالثة من الأتكاء فنوع منها يضر بالأكل وهو
 الأتكاء على الجذب فإنه يمنع سبر الطعام الطبيعي عن هيئته ويوقف عن مرارة
 نفوده إلى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء وأيضاً فانها تميل
 ولا تبقى مستتبة فلا يصل الغذاء إليها بسهولة وأما النوعان الآخران فن جلوس
 الجبارية المنافي للعبودية وهذا قال آكل كما يأكل العبد وكان يأكل وهو مقع.
 ويدرك عنده أنه كان يجلس للأكل متوركاً على ركبتيه ويضم بطن قدمه اليسرى
 على ظهر قدمه اليمنى تواضعاً لربه عن وجل وأدباً بين يديه واحتراماً للطعام
 والمأكل فهذه الهيئة انفع هيأت الأكل وفضلها لأن الأعضاء كلها تكون
 على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الأدبية
 وأجود ما اغتنى الإنسان اذا كانت اعضاؤه على وضعها الطبيعي ولا يكون كذلك
 الا اذا كان الإنسان متتصباً بالاتكاء الطبيعي . وأردى الجلسات للأكل الأتكاء على
 الجنب لما تقدم من أن المرئ وأعضاء الأزدراد تضيق عند هذه الهيئة والمعدة لا تبقى
 على وضعها الطبيعي لأنها تصر مما يلي البطن بالأرض مما يلي الظهر بالحجاب الفاصل
 بين آلات الغذاء وآلات النفس وان كان المراد بالاتكاء الأعتماد على الوسائل والوطاء
 الذي تحت الجالس فيكون المعنى ان اذا أكلت لم أقدر متكتناً على الأوطية والوسائل
 كفعل الجبارية ومن يريد الأكتئار من الطعام لكنني آكل بلاغة كما يأكل العبد.

(فصل) وكان يأكل بأصابعه الثلاث وهذا أدنى ما يكون من الأكلات فان الأكل بأصبع او أصبعين لا يستلزم به الأكل ولا يعرّيه ولا يشبعه الابعد طول ولا تفرح آلات الطعام والمعدة بما ينالها في كل أكلة فتأخذها على أغماس كما يأخذ الرجل حبة حبة أو جبنة أو نحو ذلك فلا يلتفت بأخذها ولا يسرّ به والاكل بالخمسة والراحة يجب ازدحام الطعام على الآلة وعلى المعدة وربما استدلت الآلات ذات وانصب الآلات على دفعه والمعدة على احتماله ولا يجد له لذة ولا استمراء فانفع الاكل أكله صلٰى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث.

(فصل) ومن تدبّر أغذيته صلٰى الله عليه وسلم وما كان يأكله وحده لم يجمع فقط بين لبن وسرك ولا بين لبن وحامض ولا بين غذائين حارين ولا باردين ولا لرجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخين ولا مستحبلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسرير الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيع ولا بين طري وقديد ولا بين لبن وبيس ولا بين لحم ولبن ولم يكن يأكل طماما في وقت شدة حرارته ولا طبيخا بائتنا يسخن له بالغد ولا شيئاً من الأطعمة المفترة والمالمحة كالكمامخ والخلات والملوحات وكل هذه الأنواع صار مولد لأنواع من الخروج عن الصحة والأعتدال. وكان يصلح ضرر بعض الأغذية بعض اذا وجد اليه سبيلاً فيكسر حرارة هذا ببرودة هذا ويوسّه هذا برطوبة هذا كما فمل في القناة والرطب وكما كان يأكل التمر بالسمن وهو الحيس ويشرب نقيم التمر ياطف به كيموسات الأغذية الشديدة. وكان يأمر بالعشاء ولو بكف من تمر ويقول ترك العشاء مهرومة ذكره الترمذى في جامعه وابن ماجه في سنه وذكر أبو نعيم عنه انه كان ينهى عن النوم على الاكل

ويذكر أنه يقسى القلب ولهذا في وصايتها للأطباء لمن اراد حفظ الصحة أن يمشي بعد العشاء خطوات ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مصر جدا وقال مسلمونهم أو يصلى عقبه ليستقر القذاء بقوع المعدة فيسهل هضمها ويحود بذلك ولم يكن من هديه أن يشرب على طعامه فيفسده ولا سيما ان كان الماء حاراً او بارداً فانه ردى جدا قال الشاعر

لاتكن عند أكل سخن وبرد * ودخول الجمام تشرب ماء
فإذا ما اجتنبت ذلك حقاً * لم تحف ما حييت في المخوف داء

ويكره شرب الماء عقيب الرياضة والتئم وعقيب الجماع وعقيب الطعام وقباه وعقيب أكل الفاكهة وإن كان الشرب عقيب بعضها أسهل من بعض وعقب الجمام وعند الانتباه من النوم فهذا كله مناف لحفظ الصحة ولا اعتبار بالموائد فانها طبائع نوان

— فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الشراب —

واما هديه في الشراب فمن أكل هدي يحفظ به الصحة فانه كان يشرب العسل المزوج بالماء البارد وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يمتدى إلى معرفته إلا افضل الأطباء فان شربه ولقنه على الريق يذيب البلغم وينحل خلل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والثانية وهو انفع المعدة من كل حاو دخلها وإنما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته وحدة الصفراء فربما هيجنها ودفع مصرته لهم بالخل فيما ود حيشذ لهم نافعاً جداً وشربه انفع من كثير من الأشربة المتخذة من السكر ولا سيما لمن لم يعتمد هذه الأشربة ولا الفها طبعه فانه اذا شربها لا يلائمه ملامحة العسل ولا قريباً منه والحكم في ذلك العادة فأنها تهدم اصولاً وتبني اصولاً واما الشراب اذا جمع وصفي الحلاوة والبرودة فمن انفع

شيء للبدن ومن اكبر اسباب حفظ الصحة وللأرواح القوى والكبد والقلب
 عشق شديد له واستمداد منه و اذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وتنفيذ
 الطعام الى الأعضاء وايصاله اليها اتم تنفيذه. والماء البارد رطب يقمع الحرارة
 ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية ويرد عليه بدل ما تحمل منها ويرفق الغذاء
 وينفذ في المروق. واختلف الأطباء هل يغذي البدن على قولين فأثبتت طائفة
 التغذية به بناء على ما يشاهدونه من النمو والزيادة والقوة في البدن به ولا
 سيما عند الحاجة اليه قالوا وبين الحيوان والنبات قدر مشترك من وجوده عديدة
 منها النمو والأغتناء والأعتدال وفي النبات قوة حس وحركة تناسبه ولهذا
 كان غذاء النبات بالماء فainكرا ان يكون للحيوان نوع غذاء وان يكون جزءاً من
 غذائه التام قالوا ونحن لا ننكرا ان قوة الغذاء ومظمه في الطعام وإنما انكرنا
 ان لا يكون الماء تغذية البة. قالوا وايضاً الطعام إنما يغذي بما فيه من المائة
 ولو لاها لما حصلت به التغذية قالوا ولأن الماء مادة حياة الحيوان والنبات ولا
 دليل ان ما كان اقرب الى مادة الشيء حصلت به التغذية فكيف اذا كانت مادته
 الأصلية قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حيا) فكيف ينكرا حصول
 التغذية بما هو مادة الحياة على الأطلاق قالوا وقدرأينا المطشان اذا حصل
 له الري بالماء البارد راجعت اليه قواه ونشاطه وحركته وصبر عن الطعام وانتفع
 بالقدر اليسير منه ورأينا المطشان لا ينتفع بالقدر الكثير من الطعام ولا يجد
 به القوة والأغتناء ونحن لا ننكرا ان الماء ينفذ الغذاء الى اجزاء البدن والى
 جميع الأعضاء وانه لا يتم اصر الغذاء الا به وإنما ننكرا على من سلبه قوة التغذية
 عنه البة ويکاد قوله عندنا يدخل في انكار الأمور الوج다ية. وانکرت طائفة
 اخرى حصول التغذية به واحتتجت بأمور يرجح حاصلها الى عدم الأكتماء به

وانه لا يقوم مقام الطعام وانه لا يزيد في نبو الأعضاء ولا يختلف عليها بدل ما حلته الحرارة ونحو ذلك مما لا ينكره اصحاب التعذية فانهم يجعلون تعذيتها بحسب جوهره واطافته ورقتها وتعذيتها كل شيء بحسبه وقد شوهد الهواء الطلق البارد اللذين يغذى بحسبه والراحة الطيبة تعذى نوعا من الفداء فتعذية الماء أظهر وأظهر . والمقصود انه اذا كان باردا وخالفه ما يحمله كالعسل او الزبيب او التمر او السكر كان من أنفع ما يدخل البدن وحفظ عليه صحته فلهذا كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البارد الحلو والماء الفاتر ينفع ويفعل عند هذه الاشياء ولما كان الماء البائت أنفع من الذي يشرب وقت استقائه قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل الى حافظ أبي الهيثم بن التيهان هل من ماء بات في شنته فأنا به فشرب منه رواه البخاري ولفظه ان كان عندكم ماء بات في شنته والا كرعنـا . والماء البائت بمنزلة العجبن التمير والذي شرب لوقته بمنزلة الفطير وأيضا فأن الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه اذابات وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء ويخtar البائت منه وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي له الماء العذب من بئر السقيا . والماء الذي في القرب والشنان أللذ من الذي يكون في آنية الفخار والأحجار وغيرها ولا سيما أنسقية الأدم وهذه النس النبي صلى الله عليه وسلم ماء بات في شنته دون غيرها من الأواني وفي الماء اذا وضع في الشنان وقرب الأدم خاصة لطيفة لما فيها من المسم المنفتحة التي يرشح منها الماء وهذا الماء الذي في الفخار الذي يرشح الذ منه وابرد في الذي لا يرشح فصلوات الله وسلامه على أكمل الخلق وأشرفهم نفساً وأفضلهم هديا في كل شيء لقد دل أمته على افضل الأمور وأنفعها لهم في القلوب والأبدان في الدنيا والآخرة قالت عائشة رضي الله عنها

كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا يحتمل أن يريد به الماء العذب كمياه العيون والآبار الحاوية فانه يستعذب له الماء ويحتمل أن يريد به الماء المزوج بالعسل أو الذي تقع فيه التمر او الزبيب . وقد يقال وهو الأظاهر يعمهما جيما وقوله في الحديث الصحيح ان كان عندك ماء بات في شن والا كرعنـا فيه دليل على جواز الكروع وهو الشرب بالفم من المـوضـعـ والمـقـراءـ ونـخـوـهـاـ وـهـذـهـ أـعـلـمـ وـاقـعـةـ عـيـنـ دـعـتـ الحاجـةـ فـيـهـاـ إـلـىـ الكـرـوـعـ بـالـفـمـ او قاله مبينا لجوازه فـانـ مـنـ النـاسـ مـنـ يـكـرـهـهـ وـالـأـطـبـاءـ تـكـادـ تـحـرـمـهـ وـيـقـولـونـ انه يضر بالمـعـدـةـ وـقـدـ روـيـ فيـ حـدـيـثـ لـأـدـرـىـ ماـحـالـهـ عـنـ اـبـنـ عـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ انـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ نـهـانـاـ اـنـ شـرـبـ عـلـىـ بـطـوـنـنـاـ وـهـوـ الـكـرـوـعـ وـنـهـانـاـ اـنـ نـقـرـفـ بـالـيـدـ الواـحـدـةـ وـقـالـ لـأـيـلـعـ اـحـدـكـمـ كـمـ يـلـغـ الـكـلـبـ وـلـاـ شـرـبـ بـالـلـيـلـ مـنـ اـنـاءـ حـتـىـ يـخـتـبـرـهـ الاـ اـنـ يـكـوـنـ خـمـراـ وـحـدـيـثـ الـبـخـارـيـ اـصـحـ مـنـ هـذـاـ وـاـنـ صـحـ فـلـاـ تـعـارـضـ بـيـنـهـاـ اـذـ لـعـلـ الـشـرـبـ بـالـيـدـ لـمـ يـكـنـ يـمـكـنـ حـيـنـئـذـ نـقـالـ وـالـاـ كـرـوـعـنـاـ وـالـشـرـبـ بـالـفـمـ اـنـماـ يـضـرـ اـذـ اـنـكـبـ الشـارـبـ عـلـىـ وـجـهـ وـبـطـنـهـ كـاـذـيـ يـشـرـبـ مـنـ النـهـرـ وـالـقـدـيرـ فـاـمـاـ اـذـ شـرـبـ مـنـ تـصـبـاـ بـفـمـهـ مـنـ حـوـضـ مـرـتفـعـ وـنـخـوـهـ فـلـاـ فـرـقـ بـيـنـ اـنـ يـشـرـبـ بـيـدـهـ اوـ بـفـمـهـ (ـفـصـلـ) وـكـانـ مـنـ هـدـيـهـ الشـرـبـ قـاعـداـ هـذـاـ كـانـ هـدـيـهـ الـعـتـادـ وـصـحـ عـنـهـ اـنـ نـهـيـ عنـ الشـرـبـ قـائـمـاـ وـصـحـ عـنـهـ اـنـهـ اـمـرـ الذـيـ شـرـبـ قـائـمـاـ اـنـ يـسـتـقـىـ وـصـحـ عـنـهـ اـنـهـ شـرـبـ قـائـمـاـ فـقـالـتـ طـائـفـةـ هـذـاـ نـاسـخـ لـنـهـيـ وـقـالـتـ طـائـفـةـ بـلـ مـيـنـ اـنـ النـهـيـ لـيـسـ التـحـرـيـمـ بـلـ لـلـأـرـشـادـ وـتـرـكـ الـأـوـلـيـ وـقـالـتـ طـائـفـةـ لـاـ تـعـارـضـ بـيـنـهـاـ اـصـلـاـ فـانـهـ اـنـاـ شـرـبـ قـائـمـاـ لـلـحـاجـةـ فـاـنـهـ جـاءـ اـلـىـ زـمـرـمـ وـهـمـ يـسـتـقـونـ مـنـهـاـ فـاـسـتـقـىـ فـنـاـلـوـهـ الدـاـوـ فـشـرـبـ وـهـ قـائـمـ وـهـذـاـ كـانـ مـوـضـمـ حـاجـةـ .ـ وـالـشـرـبـ قـائـمـاـ آفـاتـ عـدـيـدـةـ مـنـهـاـ اـنـهـ لـاـ يـحـصـلـ بـهـ الرـيـ النـامـ وـلـاـ يـسـتـقـرـ فـيـ المـعـدـةـ حـتـىـ بـقـسـمـهـ السـكـبـدـ عـلـىـ الـأـعـضـاءـ وـيـنـزـلـ بـسـرـعـةـ وـحدـةـ

إلى المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويتشوشها ويسرع التفود إلى أسفل البدن
بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب وأما إذا فعله نادراً أو لحاجة لم يضره ولا
يعرض بالعوايد على هذا فان العوايد طبائع ثوان ولها احكام أخرى وهي بجزلة
الخارج عن القياس عند الفقهاء .

(فصل) وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثة ويقول انه أروى وامرأ وابرأ .

الشراب في لسان الشارع وحملة الشرع هو الماء ومعنى تنفسه في الشراب ابانة القدر
عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود إلى الشراب كما جاء مصرحا به في الحديث
الآخر اذا شرب أحدكم فلا يتنفس في القدر وا يكن لبين الآباء عن فيه .

وفي هذا الشرب حكم جمهة وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مجتمعها
بقوله أنه أروى وامرأ وابرأ فأروى أشد ريا وابلغا وأنفعه وابرأ أقل من البرء
وهو الشفاء اي يبرئ من شدة المطش ودائماً لتردداته على المعدة المتلمبة دفعات
فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الأولى عن تسكيته واثالثة ما عجزت الثانية عنه
، وأيضاً فإنه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يرجم عليها البارد وهلة
واحدة ونهاة واحدة وأيضاً فإنه لا يرى لصادفته لحرارة المطش لحظة ثم يقلع
عنها وإنما تكسر سورتها وحدتها وإن انكسرت لم تبطل بالكلية بخلاف كسرها
على التمهل والتدريج وأيضاً فإنه أسلم عافية وآمن غالباً من تناول جميع ما يروى
دفعه واحدة فإنه يخاف منه أن يطفئ الحرارة الغزيرة بشدة برد وكترة كميته
أو يضعفها فيؤدي ذلك إلى فساد مزاج المعدة والكبد وإلى أمراض ردية
خصوصاً في سكان البلاد الحارة كالحجاز واليمن ونحوهما أوفى الأزمات الحارة
كشدة الصيف فإن الشرب وهلة واحدة مخوف عليهم جداً فإن الحار الغزيري سيف

في بواطن اهلها وفي تلك الايام الحارة. وقوله وامرأ هو أفعل من مري الطعام والشراب في بدنك اذا دخله وخالفه بشهوة ولذة ونعم ومنه فكلوه هنيئاً مريثاً هنيئاً في عاقبته مريثاً في مذاقه وقيل معناه انه أمرع انحداراً عن المري لشهوهاته وخفته عليه بخلاف الكثير فانه لا يسهل على المري انحداره. ومن آفات الشرب نهمة واحدة انه يخاف منه الشرق بان ينسد مجرى الشراب لكثره الوارد عليه فيغضبه اذا تنفس رويداً ثم شرب أمن من ذلك . ومن فوائده ان الشارب اذا شرب أول مررة تصاعد البخار الدخاني الحار الذي كان على القلب والكبد لورود الماء البارد عليه فاخرجه الطبيعة عنها فاذا شرب مررة واحدة اتفق نزول الماء البارد وصعود البخار فيتدافعان ويتعالجان ومن ذلك يحدث الشرق والغصة ولا يتنهى الشارب بالماء ولا يمرره ولا يتم ريه . وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب أحدكم فليمض الماء مصا ولا يumb عبا فانه من الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو وجع الكبد . وقد علم بالتجربة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية المبرود وكيفيته ولو ورد بالتدريج شيئاً فشيئاً لم يضاد حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهي تفوح لا يضرها صبه قليلاً قليلاً . وقد روى الترمذى في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا انفساً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسوا اذا ائتم شربتم واحمدو اذا ائتم فرغتم . وللتسمية في أول الطعام والشراب وحمد الله في آخره تأثير عجيب في نفسه واستمر انه ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جم الطعام اديعا فقد كل اذا ذكر اسم الله في اوله وحمد الله في آخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل .

(فصل) وقد روی مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم يقول غطوا الأناء وأوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بأناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء وهذا مما لا تناوله علوم الأطباء وعما رفه وقد عرفه من عرفة من عقلا الناس بالتجربة قال الليث بن سعد احضر وراة الحديث الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانون الأول منها . وصح عنه انه امر بتحمير الأناء ولو ان يعرض عليه عوداً وفي عرض العود عليه من الحكمة انه لا ينسى تحميده بل يعتاده حتى بالعود . وفيه انه ربما اراد الدبيب ان يسقط فيه فيمر على العود فيكون العود جسراً له ينفعه من السقوط فيه وصح عنه انه امر عند ايكاء الأناء بذكر اسم الله فأن ذكر اسم الله عند تحميير الأناء يطرد عنه الشيطان واياكه ويطرد عنه المهوام ولذلك امر بذكر اسم الله في هذين الموضعين لهذين المعنىين وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم نهى عن الشرب من في السقاء . وفي هذا آداب عديدة منها ان تردد انفاس الشارب فيه يكسبه زهوة ورائحة كريهة يعااف لا جلها . ومنها انه ربما غالب الداخل الى جوفه من الماء فتضمر . ومنها انه ربما كان فيه حيوان لا يشعر به فيؤذيه ومنها ان الماء ربما كان فيه قذاء او غيرها لا يراها عند الشرب فتاتج جوفه . ومنها ان الشرب كذلك يملأ البطن من الهواء فيضيق عن اخذ حظه من الماء او يزاحمه او يؤذيه ولغير ذلك من الحكم . فأن قبل ما تصنفون بما في جامع الترمذى ان رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم دعا باداؤة يوم احد فقال اختفت فم الاداؤة ثم شرب منها من فهرا فلنا نكتفي فيه بقول الترمذى هذا حديث ليس استناده بصحيح وعبد الله بن عمر العموي يضعف من قبل حفظه ولا ادرى سمع من

عيسى او لا انتهى يريد عيسى بن عبد الله الذى رواه عنه عن رجل من الانصار (فصل) وفي سنن أبي داود من حديث أبي سعيد الخدري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح وان ينفع في الشراب وهذا من الآداب التي يتم بها مصلحة الشراب فان الشرب من ثلمة القدح فيه عدة مفاسد احدهما ان ما يكون على وجه الماء من قذى او غيره يجتمع الى الثلمة بخلاف الجانب الصحيح . الثاني انه ربما شوش على الشراب ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة . الثالث ان الوسخ والزهومة تجتمع في الثلمة ولا يصل اليها الفسل كما يصل الى الجانب الصحيح . الرابع ان الثلمة محل العيب في القدح وهي ارداً مكان فيه فينبغي تجنبه وقصد الجانب الصحيح فان الردي من كل شيء لا خير فيه . ورأي بعض السلف رجلاً يشتري حاجة رديئة فقال لا تفعل اما علمت ان الله نزع البركة من كل ردي . الخامس انه ربما كان في الثلمة شق او تحديد يجرح فم الشراب ولغير هذه من المفاسد . واما النفع في الشراب فأنه يكسبه من فم النافخ رائحة كريهة يماف لأجله سوا سجا ان كان متغير الفم وبالمثل فإنفاس النافخ تخالطه . وهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النهي عن التنفس في الأناء والنفع فيه في الحديث الذى رواه الترمذى وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتنفس في الأناء او ينفع فيه . فأن قبل فا تصنون بما في الصحيحين من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الأناء ثلاثة قبل تقبيله بالقبول والتسليم ولا معارضة بينه وبين الأول فان معناه انه كان يتنفس في شربه ثلاثة وذكر الأناء لأنه آلة الشرب وهذا كما جاء في الحديث الصحيح ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الثدي اي في مدة الرضاع .

(فصل) وكان صلی اللہ علیہ وسلم یشرب اللبن خالصا تارة ومشوبا بالملاء اخرى وفي شرب اللبن الحلو في تلك البلاد الحارة خالصا ومشوبا نفع عظيم في حفظ الصحة وترطيب البدن وردي الكبد ولا سجا اللبن الذي ترعى دوابه الشیع والقیصوم والخزایی وما اشبهها فان لبنيها غذاء من الأغذیة وشراب مع الأشربة ودواء من الأدویة . وفي جامع الترمذی ع: صلی اللہ علیہ وسلم اذا اكل احدكم طماما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمتنا خيرا منه واذا سقي لينا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذی هذا حديث حسن .

(فصل) وثبتت في صحيح مسلم انه صلی اللہ علیہ وسلم كان يستبدل له أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجئي والغدو الليلة الأخرى والغدو الى العصر فان بقي منه شيء سقاہ الخادم او أمر به فصب . وهذا النبیذ هو ماء يطرح فيه ثغر بخلیه وهو يدخل في الفداء والشراب ولو نفع عظيم في زيادة القوة وحفظ الصحة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الأسکار

ـ فصل في تدبیره لأمر الملبس ـ

وكان من أثمن الهدی وأنفعه للبدن وأخفه عليه وأيسره لبسه وخلاما و كان أكثر لبسه الأردية والأزر و هي أخف على البدن من غيرها وكان يلبس القميص بل كان أحب التیاب اليه وكان هدیه في لبسه لما يلبسه أنفع شيء للبدن فانه لم يكن يطبل أكمامه ويوسعها بل كانت كم قیصه الى الرسغ لا تتجاوز اليدين فتشق على لبسها وتنعنعه خفة الحركة والبطش ولا تقصر عن هذه فتبرز المحر والبرد وكان ذيل قیصه وازاره الى أنصاف الساقین لم يتتجاوز الكعبین فيؤذی الماشي ويؤده ويجمعه كالمقید ولم يقتصر عن عضلة ساقه فتكتشف فيتأذى بالحر والبرد

ولم تكن عمامته بالكبيرة التي يؤذى الرأس حملها ويضيقه ويجعله عرضة للضعف والآفات كما يشاهد من حال أصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد بل وسطاً بين ذلك. وكان يدخلها تحت حنكه وفي ذلك فوائد عديدة فإنها تقي العنق الحر والبرد وهو أثبت لها ولا سيما عند ركوب الخيل والأبل والكر والفر وكثير من الناس اتخذ الكلاليب عوصنا عن التحنك ويأخذ ما بينهما في النفع والرزينة. وأنت إذا تأملت هذه اللبسة وجدتها من أنفع اللبسات وأبلغها في حفظ صحة البدن وقوته وأبعدها من التكلف والمشقة على البدن. وكان يلبس الحفاف في السفر دائمًا وأغلب أحواله لحاجة الرجالين إلى ما يقيهما من الحر والبرد وفي الحضر أحياناً. وكان أحب ألوان الثياب إليه البياض والخبرة وهي البرود الخبرة ولم يكن من هديه لبس الأحمر ولا الأسود ولا المصبغ ولا المصفول وأما الحلة الحمراء التي لبسها فهي الرداء البجاني الذي فيه سواد ومحمة وبياض كالحلاة الحضراء فقد لبس هذه وهذه وقد تقدم تقرير ذلك وتغليط من زعم أنه لبس الأحمر القاني بما فيه كفاية

﴿ فصل في تدبيره لأمر المسكن ﴾

لما علم صلي الله عليه وسلم انه على ظهر سير وان الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره ثم ينتقل عنها الى الآخرة لم يكن من هديه وهدي أصحابه ومن تبعه الاعتناء بالمساكن وتشييدها وتعليقها وزخرفها وتوسيعها بل كانت من أحسن منازل المسافر تقي الحر والبرد و تستر عن العيون و تمنع من واج الدواب ولا يخاف سقوطها لفترط ثقلها ولا تعيش فيها الهوام لسمتها ولا تفتور عليها الا هوية الرياح المؤذية لارتفاعها و ليست تحت الأرض فتؤذى ساكنها ولا في غاية الارتفاع عليها بل وسط وتلك اعدل المساكن وأنفعها واقلها حرًا وبردا

ولا تضيق عن ساكنها فینحصر ولا تفضل عنه بغیر منفعة ولا فائدة فتاوى
الهوام في خلوها ولم يكن فيها كف تؤذى ساكنها براحتهم بل راحتهم من أطيب
الروائح لانه كان يحب الطيب ولا يزال عنده وريحة هومن أطيب الراخفة وعرفه
من أطيب الطيب ولم يكن في الدار كييف تظهر راحته ولا ديرب ان هذه
من أعدل المساكن وأنفعها وأوفتها للبدن وحفظ صحته .

﴿ فصل في تدبيره لأمر النوم واليقظة ﴾

ومن تدبر نومه ويقظته صلى الله عليه وسلم وجده أعدل نوم وأنفعه للبدن
والأعضاء والقوى فانه كان ينام اول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني
في يوم ويستاك ويتوضاً ويصلی ماكتب الله له فيأخذ البدن والاعضاء والقوى
حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الأجر وهذا غایة صلاح
القلب والبدن والدنيا والآخرة ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج اليه
ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان يفعله على أكمل الوجوه فينام اذا
دعته الحاجة الى النوم على شقه الاين ذاكراً الله حتى تغلبه عيناه غير ممتلي البدن
من الطعام والشراب ولا ياشرحبته الارض ولا متخد للفرش المترفة بل له ضجاع
من أدم حشوه ليف. وكان يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده أحياناً.
ونحن نذكر فصلا في النوم والنافع منه والضار فتقول النوم حالة للبدن يتبعها
غور الحرارة الغزيرة والقوى الى باطن البدن لطلب الراحة وهو نوعان طبيعي
وغير طبيعي فال الطبيعي امساك القوى النفسانية على افعالها وهي قوى الحس والحركة
الارادية وممكنت هذه القوى عن تحريك البدن استرخي واجتمعت
الوطوبات والأنحرفة التي كانت تتعال وتفرق بالحركات واليقظة في الدماغ الذي
هو مبدأ هذه القوى فيتعدد ويسترخي وذلك النوم الطبيعي وأما النوم غير

ال الطبيعي فيكون لعرض او مرض وذلك بان تستولى الرطوبات على الدماغ استيلاء لا تقدر اليقظة على تفريتها أو تصعد أحوجة رطبة كثيرة كما يكون عقيب الأمتلاء من الطعام والشراب فتتقلل الدماغ وترخيه فيتهدى ويقع امساك القوى النفسانية عن أفعالها فيكون النوم . وللنوم فائدتان جليلتان أحدهما سكون الجوارح وراحتهما يعرض لها من التعب فتستريح الحواس من نصب اليقظة ويزيل الأعياء والكلال والثانية هضم الغذاء ونضج الاختلاط لأن الحرارة الفريزية في وقت النوم تفود إلى باطن البدن فتعين على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج النائم إلى فضل دثار . وأنفع النوم أن ينام على الشق الأيمن ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقرارا حسنا فان المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلا ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلا ليسرع الهضم بذلك لأشتمال المعدة على الكبد ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن ليكون الغذاء أسرع اندارا عن المعدة فيكون النوم على الجانب الأيمن بدأء نومه ونهايته . وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضرة بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه فتصيبه المواد . واردي النوم النائم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم . وأردا منه ان ينام منبطحا على وجهه . وفي المسند وسنن ابن ماجه عن أبي امامة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فصربه برجله وقال قم او افعد فانها نومة جهنمية . قال ابو قراط في كتاب القدمة واما نوم المرتضى على بطنه من غير ان يكون عادته في صحته جرت بذلك فذلك يدل على اختلاط عقل وعلى الم في نواحي البطن قال الشراح لكتابه لأنه خالف العادة الجيدة الى هيئة ردية من غير سبب ظاهر ولا باطن . والنوم المعتدل ممكن القوى الطبيعية من افعالها مربح القوة النفسانية مكثير من جوهر حاملها حتى انه ربما عاد بأرخائه

مانعا من تحمل الأرواح . ونوم النهار ردى يورث الأمراض الوبائية والنوازل
ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب ويكسد ويضعف الشهوة إلا
في الصيف وقت الهاجرة . واردده نوم اول النهار واردأ منه النوم آخره بعد
العصر ورأى عبد الله بن عباس ابنا له ناما نومة الصبحية فقال له قم اتنام في
الساعة التي تقسم فيها الأرزاق . وقيل نوم النهار ثلاثة خلق وخلق وحق فالخلق
نومة الهاجرة وهي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلق نومة الضحى
يشغل عن امر الدنيا والآخرة والحق نومة العصر قال بعض السلف من نام بعد
العصر فاختلس عقله فلا يلوم من الا نفسه وقال الشاعر

الا ان نومات الضحى تورث الفقى * خبala ونومات العصر جنون

ونوم الصبحية يعن الرزق لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة ارزاقها وهو وقت
قسمة الأرزاق فنومه حرمان الا امراض او ضرورة وهو مضر جداً بالبدن
لارخائه البدن وافساده للفضلات التي ينبغي تخليلها بالرياضة فيحدث تكسراً
وعيماً وضفماً وان كانت قبل التبرد والحركة والرياضة واسغال المعدة بشيء
فذلك الداء العضال المولد لأنواع من الأدواء . والنوم في الشمس يشير الداء
الدفين ونوم الانسان بعضه في الشمس وبعضه في الظل ردى وقد روى ابو
داود في سنته من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان احدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار بعضه في الشمس وبعضه في
الظل فليقم . وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث بريدة بن الحصيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد الرجل بين الظل والشمس وهذا تنبيه
على منع النوم بينهما . وفي الصحيحين عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا اتيت مضمونك فتوضاً وضوئك لاصلاة ثم اضطجع على

شقك اليمين ثم قل اللهم انى اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لاملاجاً ولا منجاً منك الا اليك آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيلك الذى ارسلت واجعلهن آخر كلامك فان مت من ليتك مت على الفطرة . وفي صحيح البخارى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى ركعتي الفجر يعني سنتها اضطجع على شقه اليمين وقد قيل ان الحكمة في النوم على الجانب اليمين ان لا يستغرق النائم في نومه لأن القلب فيه ميل الى جهة اليسار فإذا نام على جنبه اليمين طلب القلب مستقره من الجانب اليسير وذلك يمنع من استقرار النائم واستيقاظه في نومه بخلاف قراره في النوم على الجانب اليسار فإنه مستقره فيحصل بذلك الدعة التامة فيستغرق الانسان في نومه ويستقل فيفته مصالح دينه ودنياه .

ولما كان النائم ب涅لة الميت والنوم أخو الموت ولهذا يستحب على الحي الذي لا يموت وأهل الجنة لا ينامون فيها كان النائم شتاباً إلى من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الآفات ويحرس بدنها أيضاً من طوارق الآفات وكان ربها وفاطرها تعالى هو المتبول لذلك وحده . علم النبي صلى الله عليه وسلم النائم ان يقول كلات التفويف والاتجاه والرغبة والرهبة ليستدعى بها كمال حفظ الله له وحراسته لنفسه وبدنها وأرشده مع ذلك الى ان يستذكر اليمان وينام عليه ويحمل التكلم به آخر كلامه فإنه ربما تواه الله في منامه فإذا كان اليمان آخر كلامه دخل الجنة فتضمن هذا الهدي في المنام مصالح القلب والبدن والروح في النوم واليقظة والدنيا والآخرة فصلوات الله وسلامه على من نالت به أمته كل خير .

وقوله أسلمت نفسي إليك أي جعلتها مسأله لك تسلیم العبد المملوك نفسه الى سيده وما لكته وتوجيه وجهه اليه يتضمن اقباله بالكلية على ربها واحلاص القصد

والأرادة له واقراره بالخضوع والذل والأنقياد قال تعالى (فَإِنْ حَاجُوكُثْقُلْ أَسْأَمْتْ وَجْهِيَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَنِ) وذكر الوجه اذ هو أشرف ما في الإنسان ونجم الحواس واياضًا ففيه معنى التوجّه والقصد من قوله (رب العباد اليه الوجه والمعلم) وتفويض الأمر اليه رده الى الله سبحانه وذلك يوجب سكون القاب وطمأنينةه والرضى بما يقضيه ويختاره له مما يحبه ويرضاه. وتفويض من أشرف مقامات العبودية ولا علة فيه وهو من مقامات الخاصة خلافاً لغيره خلاف ذلك.

والجاء الظهر اليه سبحانه يتضمن قوة الأعماد عليه و الثقة والسكون اليه والتوكّل عليه فأن من أسنن ظهره الى ركن و نيق لم يخف السقوط. ولما كان القلب قوتان قوة الطلب وهي الرغبة وقوة الهرب وهي الرهبة وكان العبد طالباً لصالحه هارباً من مضاره جمع الأمرين في هذا التفوّض والتوجّه فقال رغبة ورهبة اليك ثم أثني على ربّه بأنه لا ملجأ للعبد سواه ولا منجاة منه غيره فهو الذي يلْجأُ اليه العبد ليتجهه من نفسه كافي الحديث الآخر أَعُوذ بربناك من سخطك وبعفوك من عقوباتك وأَعُوذ بك منك فهو سبحانه الذي يعيذ عبده وينجيه من بأسه الذي يحيثته وقدرته فته البلاء ومنه الأعنة ومنه ما يطلب النجاة منه واليه الاتجاه في النجاة فهو الذي يلْجأُ اليه في ان ينجي مما منه ويستعاذه به مما منه فهو رب كل شيء ولا يكون شيء الا يحيثته (وان يمسك الله بضر فلا كافش له الا هو) (قل من ذا الذي يعصكم من الله ان اراد بكم سوءاً أو اراد بكم رحمة) ثم ختم الدعاء بالآقرار بالآيمان بكتابه ورسوله الذي هو ملاك النجاة والفوز في الدنيا والآخرة فهذا هديه في نومه .

او لم يقل اني رسول لكما * ن شاهد في هديه ينطق
 (فصل) وأما هديه في يقظته فكان يستيقظ اذا صاح الصارخ وهو الذي

فيحمد الله تعالى ويكبره ويمله ويدعوه ثم يستاك ثم يقوم إلى وضوئه ثم يقف
للاصالة بين يدي ربه مناجيًّا له بكلامه متنبيا عليه راجيا له راغبا راهبا فأي حفظ
لصحة القلب والبدن والروح والقوى ولنعم الدنيا والآخرة فوق هذا.

(فصل) وأما تدبير الحركة والسكون وهو الرياضة فنذكر منها فصلا يعلم
منه مطابقة هديه في ذلك لا كمل انواعه واحدها واصوبها فنقول من المعلوم
افتقار البدن في بيته إلى الغذاء والشراب ولا يصير الغذاء بحملته جزأ من البدن
بل لابد ان يبقى منه عند كل هضم بقية ما اذا كثرت على عمر الزمان اجتمع
منها شي له كمية وكيفية فيضر بكميته بأن يسد وينقل البدن ويوجب امراض
الاحتباس وان استفرغ تأذى البدن بالأدوية لأن أكثرها سمية ولا تخالو من
اخراج الصالح المتعم به ويضر بكيفيته بان يسخن بنفسه او بالاعفن او يبرد
بنفسه او يضيق الحرارة الفريزية عن انصажه. وسد الفضلات لاما حالة ضارة
تركت او استفرغت والحركة أقوى الأسباب في منع تولدها فانها تسخن الأعضاء
وتسييل فضلاتهما فإذا تجتمع على طول الزمان ويعود البدن الخفة والنشاط ويحمله قابلًا
للغذاء ويصلب المفاصل ويقوى الأوتار والرباطات ويؤمن جميع الامراض
المادية وأكثر الامراض المزاجية اذا استعمل القدر العتيد منه في وقته وكان
باقي التدبير صوابا. وقت الرياضة بعد ادخال الغذاء وكمال الهضم. والرياضة
المعتدلة هي التي تحرر فيها البشرة وتربو ويتندى فيها البدن وأما التي يتزمهها سيلان
العرق ففرطة وأي عضو كثرت رياضته قوي وخصوصا على نوع تلك الرياضة
بل كل قوة فهذا شأنها فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته ومن استكثر
من الفكر قويت قوته المفكرة ولكل عضور رياضة تخصه فللصدر القراءة فليبتدىء
فيها من الحقيقة الى الجهر بتدرج ورياضة السمع بسم الأصوات والكلام

بالتدرج فينتقل من الأخف إلى الأثقل وكذلك رياضة اللسان في الكلام وكذلك رياضة البصر وكذلك رياضة المشي بالتدرج شيئاً فشيئاً .

وأمام كوب الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله وهي فائمة لأمراض مزمنة كالجذام والستسقاء . والقولنج ورياضة النفوس بالتعلم والتآدب والفرح والسرور والصبر والثبات والأقدام والسباحة و فعل الخير ونحو ذلك مما تناقض به النفوس . ومن أعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعة والأحسان فلا تزال تناقض بذلك شيئاً فشيئاً حتى تصير لها هذه الصفات هيآت راسخة وملائكت ثابتة . وأنت اذا تأملت هديه صلى الله عليه وسلم في ذلك وجدته أكمل هدي حافظ الصحة والقوى ونافع في المعاش والمعاد .

ولاريب ان الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن واذابة اخلاقه وفضله انه ما هو من أفعى في له سوى ما فيها من حفظ صحة الآيات وسعادة الدنيا والآخرة وكذلك قيام الليل من أفعى أسباب حفظ الصحة ومن أمنع الأمور لـكثير من الأمراض المزمنة ومن أنشط شيء في البدن والروح والقلب كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمقد الشيطان على فافية رأس أحدكم اذا هونام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فأن هو استيقظ فذكر الله انخلت عقدة فأن توصلها انخلت عقدة ثانية فأن صلى انخلت عقده كلها فاصبح نسيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان .

وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة . واما الجهد وما فيه من الحركات الكلية التي هي من اعظم اسباب القوة وحفظ الصحة وصلابة القلب والبدن ودفع فضلاتهما وزوال الهم والغم والحزن فما يفعله من اهتمامه نصيب . وكذلك الحج وفعل المذاكر وكذلك

المسابقة على الحيل وبالنصال والمشي في المواقع والى الاخوان وقضاء حقوقهم وعيادة
مرضاهم وتشييع جنائزهم والمشي الى المساجد للجمعيات والجماعات وحركة الوضوء
والاغتسال وغير ذلك وهذا أقل ما فيه الرياضة المعيشية على حفظ الصحة ودفع الفضلات
واما ما شرع له من التوصل به الى خيرات الدنيا والآخرة ودفع شرورهما فما من
وراء ذلك فلعلت ان هديه فوق كل هدي في طب البدان والقلوب وحفظ
صحتها ودفع اسقامها ولا مزيد على ذلك لمن قد أحضر رشده وبالله التوفيق

﴿فصل﴾

واما الجماع والباء فكان هديه فيه اكمل هدي تحفظ به الصحة ويتم به اللذة
وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لاجلها فان الجماع وضم في الأصل
ثلاثة امور هي مقاصده الأصلية احدها حفظ النسل ودوام النوع الانساني الى ان
تتكامل العدة التي قدر الله بروزها الى هذا العالم . الثاني اخراج الماء الذي يضر
احتياسه واحتقانه بجملة البدن . الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتعميم بالنعمة
وهذه وحدتها هي الفائدة التي في الجنة اذلانا سل هناك ولا احتقان يستفرغه
الازوال . وفضلاً للطباء يرون ان الجماع من احمد اسباب حفظ الصحة قال جاليوس
الفالب على جوهر النبي " النار والهواء ومن اجهه حار رطب لأن كونه من الدم
الصافي الذي تقتدى به الأعضاء الأصلية . واذا ثبتت فضل التي فاعلاه انه لا ينبغي
اخراجه الا في طلب النسل او اخراج المحتقн منه فإنه اذا دام احتقانه احدث
امراضاً ردية منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك . وقد يبرى استعماله
من هذه الامراض كثيراً فانه اذا ظال احتياسه فسد واستحال الى كيفية سمية
توجب امراضاً ردية كما ذكرنا ولذلك تدفعه الطبيعة اذا كثر عندها من غير
جماع . وقال بعض السلف ينبغي للرجل ان يتماهد من نفسه ثلاثة ينبغي ان لا

يدع المشي فان احتاج اليه يوما قدر عليه وينبغى ان لا يدع الا كل فان امعاده
 تضيق وينبغى ان لا يدع الجماع فان البئر اذا لم تزح ذهب ماؤها . وقال محدثون ذكرى
 من ترك الجماع مدة طولية ضفت قوى اعصابه واستد مجارتها وتقلص ذكره
 قال ورأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانهم وعسرت حركاتهم
 ووقفت عليهم كآبة بلا سبب وقلت شهوا اتهم وهضمهم انتهى . ومن منافعه غض
 البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمرأة فهو
 ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة وإنذاك كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يتعاهده ويحبه ويقول حبب إلى من دنياكم النساء والطيب . وفي كتاب الزهد
 للأمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر
 عنهن . وحث على التزويج امته فقال زوجوا فاني مكثت بكم الأأم و قال ابن عباس خير
 هذه الأمة أكثرها نساء وقال صلى الله عليه وسلم انى ازوج النساء وآكل اللحم وانام
 واقوم واصوم وافطر فن رغب عن سنتي فليس مني . وقال يامعشر الشباب من
 استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحفظ لفرج ومن لم يستطع
 فعليه بالصوم فانه له وجاء ولما تزوج جابر بن عبد الله هلاً بكراً تلاعبها وتلابيك .
 وروى ابن ماجه في سنته من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من أراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج المرأة وفي سنته
 أيضا من حديث ابن عباس يرفعه قال لم يز المتجاهلين مثل النكاح وفي صحيح
 مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
 متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وكان صلى الله عليه وسلم يحرض أمهاته
 على نكاح الأبكار الحسان وذوات الدين . وفي سنن النسائي عن أبي هريرة
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير قال التي تسره اذا نظر اليها

وتطيعه اذا امر ولا تخالفه فيما يذكره في نفسها وما له وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لما لها ولحسها ولجمها ولديتها فاظفر بذات الدين تربت يداك . وكان يبحث على نكاح الولد وذكره المرأة التي لا تلد كافية سنن أبي داود عن مغيل بن يسار ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وانها لا تلد افأزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولد فاني مكار بكم الأئم وفي الترمذى عنه صرفاً عارضاً من سنن المسلمين النكاح والسوالك والمعطر والحناء روى في الجامع بالنون والياء وسمعت أبا الحجاج الحافظ يقول الصواب انه الختان وسقطت النون من الحاشية وكذلك رواه الحمايلى عن شيخ أبي عيسى الترمذى وما ينبغي تقديمه على الجماع ملابته المرأة وتقبيلها ومص لسانها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلاعب اهله ويقبلاها . وروى أبو داود في سنته انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل عائشة ويمس لسانها ويدرك عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواجهة قبل الملابحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جامع نساءه كلهن بفضل واحد وربما اغتصل عند كل واحدة منها فروى مسلم في صحيحه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بفضل واحد . وروى أبو داود في سنته عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه في ليلة فاغتصل عند كل امرأة منها غسلا فقلت يا رسول الله لو اغتصلت غسلا واحداً فقال هذا أطهور وأطيب . وشرع المجامع اذا أراد المود قبل الفصل الوضوء بين الجماعين كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتي أحدكم أهله ثم أراد ان يمود فليتوضاً

وفي الفصل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس واختلاف بعض ما تحمل بالجماع وكالظهور والنظافة واجماع الحار الغريزى الى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع وحصول النظافة التي يحبها الله ويفض خلافها ما هو من أحسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة والقوى فيه.

(فصل) وانفع الجماع ما حصل بعد الهمض وعند اعتدال البدن في حرمه وبرده وبيوسته ورطوبته وخلاؤه وامتناؤه. وضرره عند امتلاء البدن اسهل وأقل من ضرره عند خلوه. وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة اقل منه عند البيوضة وعند حرارته اقل منه عند برودته . وإنما ينبغي ان يجتمع اذا اشتتد الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع.

ولا ينبغي ان يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها وليس بادر اليه اذا هاجت به كثرة المني واشتتد شبقه وليحذر جماع المجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها او التي لا شهوة لها او المريضة والقبيحة المنظر والبغية . فوطى هؤلاء يوهن القوى ويضعف الجماع بالخاصية . وغالط من قال من الأطباء ان جماع الثديب انفع من جماع البكر واحفظ للصحة وهذا من القياس الفاسد حتى ربما حذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاه الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشرعية وفي جماع البكر من الخاصية وكالتعليق بينها وبين مجتمعها وامتناؤها قبلها من محبتها وعدم تقسيم هو اها بينه وبين غيره ما ليس للثديب . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر هلما تزوجت ببكر و قد جعل الله سبحانه من كل نساء أهل الجنة من الحور العين اهن لم يطمئن أحد قبل من جعل له من أهل الجنة . وقالت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت لو مررت بشجرة قد ارتم فيها وشجرة لم يرتم فيها ففي أيهما كنت ترتم بغيرك قال في التي لم يرتم فيها تريدانه لم يأخذ ببكر غيرها

وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل اضطرافه البدن مع كثرة استفراغه للمني وجماع البغيضة يجعل البدن ويهون القوى مع قلة استفراغه . وجامع الماء حرام طبعاً وشرعاً فانه مضر جداً . والأطباء قاطبة تحذره .

وأحسن اشكال الجماع ان يعلو الرجل المرأة مستفرشاً لها بعد الملاعبة والقبة وبهذا سميت المرأة فراشاً كما قال صلي الله عليه وسلم الولد للفراش وهذا من تمام قوامية الرجل على المرأة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وكما قيل

اذارمتها كانت فراشاً يقلني * وعند فراغي خادم يتملق

وقد قال تعالى هن إباس لكم وانتم لباس لهن . وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال فان فراش الرجل لباس له وكذلك لحاف المرأة لباس لها فهذا الشكل الفاضل . مأخوذه من هذه الآية وبه يحسن موقع استعماله اللباس من كل من الزوجين لا آخر وفيه وجه آخر وهو أنها تنهى طفف عليه أحياناً فتكون عليه كالباس قال الشاعر اذا ما الضجيع ثني عطفه * ثنت فكانت عليه لباساً

وأردأ أشكاله ان تعلوه المرأة ويجاهها على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والأنثى . وفيه من المفاسد ان الذي يتعرّض خروجه كله فربما يقع في الموضوع منه بقية فيتعفن ويفسد فيضر وأيضاً فربما سال الى الذكر رطوبات من الفرج وأيضاً فان الرحم لا يمكن من الاشتمال على الماء واجماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد وأيضاً فإن المرأة فمول بها اطباماً وشرعاً واذا كانت فاعلة خالفت مقتضي الطبع والشرع وكان اهل الكتاب انما يأتون النساء على جنوبهن على حرف ويقولون هو أيسر المرأة وكانت قريش والأنصار تشرح النساء على أفقارهن فما بت اليهود عليهم ذلك فأنزل الله عن وجل (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) وفي الصحيحين عن جابر قال كانت اليهود

تقول اذا ائي الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فأنزل الله عن
 وجل (نساؤكم حوت لكم فأنوا حرثكم ائي شئتم) وفي لفظ مسلم ان شاء مجيبة وان
 شاء غير مجيبة غير ان ذلك في صيام واحد والمجيبة المسكبة على وجهها او الصيام
 الواحد الفرج وهو موضع الحrust والولد. وأما الدبر فلم يبح قط على لسان نبي
 من الانبياء ومن نسب الى بعض السلف اباحة وطه الزوجة في دبرها فقد
 غلط عليه وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مأمون من ائي المرأة في دبرها. وفي لفظ لأحمد وابن ماجه لا ينظر الله
 الى رجل جامم امرأته في دبرها. وفي لفظ للترمذى وأحمد من ائي حائضاً أو
 امرأته في دبرها او كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه
 وسلم. وفي لفظ للبيهقي من ائي شيئاً من الرجال والنساء في الأدباء فقد كفر
 وفي مصنف وكيع حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاووس عن أبيه عن عمرو بن
 دينار عن عبد الله بن زيد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحب من الحق لا تأتوا النساء في أعيجازهن
 وقال مرة في أدبارهن وفي الترمذى عن طلاق بن علي قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تأتوا النساء في أعيجازهن فإن الله لا يستحب من الحق .
 وفي الكامل لأبن عدى من حديثه عن الحمامى عن سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا
 محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود درفعه لا تأتوا النساء
 في أعيجازهن وروينا من حديث الحسن بن علي الجوهري عن أبي ذر مرفوعاً من ائي
 الرجال والنساء في أدبارهن فقد كفر وروى اسماعيل بن عياش عن شريك بن أبي صالح
 عن محمد بن المشكدر عن جابر يرفعه استحبوا من الله فإن الله لا يستحب من
 الحق لا تأتوا النساء في حشو شهن . ورواه الدارقطنى من هذه الطريق وافظه

ان الله لا يستحي من الحق لا يجعل اتیان النساء في حشو شهون .
وقال البغوي حدثنا هدية حدثنا اهمام قال سئل قتادة عن الذي يأتی امرأته في
دبرها فقال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تلك الوطية الصغرى وقال الأمام أحمد رحمه الله في مسنده حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا اهمام أخبرنا عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره . وفي
المسندي أيضاً عن ابن عباس قال أنزات هذه الآية نساؤكم حرث لكم في أناس من
الأنصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألواوه فقال ائتها على كل حال اذ كان في
الفرج وفي المسندي أيضاً عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل كتبت ف قال وما الذي اهلكك قال حوت
رجل البارحة قال فلم يردد عليه شيئاً فأوحى الله الى رسوله (نساؤكم حرث لكم
فأنوا حرثكم أنى شتم) أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر . وفي الترمذى عن ابن
عباس صرفاً عالماً لا ينظر الله الى رجل اى رجلاً او امرأة في الدبر . وروينا من
حديث أبي علي الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء بن عازب يرفعه كفر بالله
المظيم عشرة من هذه الأمة القاتل والساخر والديوث وناكح المرأة في دبرها
ومانع الزكاة ومن وجد سعة ثفات ولم يمح وشارب المحرر والسامى في الفتنة وبائمه
السلاح من اهل الحرب ومن نكح ذات سحر منه .
وقال عبد الله بن وهب حدثنا عبد الله لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر
ان رسول الله صلى عليه وسلم قال مأدون من يأتى النساء في مخاشهن يعني ادبارهن
وفي مسنده الحرف بن اسامة من حديث أبي هريرة وابن عباس قالا خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله
عن وجل وعظمنا فيها و قال من نكح امرأته في دبرها أو رجلاً أو صبياً حشر يوم

القيمة ورمحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار وأحيط الله أجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويدخل في تابوت من نار ويسد عليه بسأمير من نار قال أبو هريرة هذا المن لم يتتب .

وذكر أبو نعيم الأصبهاني من حديث خزيمة بن ثابت يرفعه أن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في اعتبارهن وقال الشافعى أخبرنى عمى محمد بن علي بن شافع قال أخبرنى عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيمة ابن ثابت أن رجلا سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيا النساء في أدبارهن فقال حلال فلما ولى دعاه فقال كيف قلت في أي الخربتين أوفى أي الخربتين أوفى أي الخربتين أمن درها في قبلها فنعم أمن من درها في درها فلأن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن . قال الربيع فقيل للشافعى فما تقول فقال عمى ثقة وعبد الله بن على ثقة وقد أتني على الأنصار خيرا يعني عمرو بن الجلاح وخزيمة ممن لا يشك في ثقته فلست أرجح فيهم بل أنهى عنه . قلت ومن هم نشأ الغلط على من نقل عنه الأباحة من السلف والأئمة فانهم أباحوا أن يكون الدبر طريقا إلى الوطء في الفرج فيطأ من الدبر لافي الدبر فاشتبه على السامع من نفي أو لم يظن بينهما فرقا فهذا الذي أباحه السلف والأئمة فنلط عليهم الغلط أبغض الغلط وأبغشه . وقد قال تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) قال مجاهد سأله ابن عباس عن قوله تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) فقال تأثيرها من حيث أمرت أن تعزز لها يعني في الحيض وقال علي بن طالحة عنه يقول في الفرج ولا تمده إلى غيره وقد دلت الآية على تحريم الوطء في درها من وجهين أحدهما أنه إنما أباح اتياها في الحrust وهو موضع الولد لافي الحش الذى هو موضع الأذى . وموضع الحrust هو المراد من قوله من حيث أمركم الله الآية قال تعالى (فأتوه حرثكم أين شئتم) واتياها في قبلها

من دبرها مستفاد من الآية أيضاً لأنَّه قال أَنِّي شَتَمْتُ أَيْ مِنْ حَيْثُ شَتَمْتُ مِنْ أَمَامِ
أَوْ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَتَوْا حَوْنَكُمْ يُعْنِي الْفَرْجُ وَإِذَا كَانَ اللَّهُ حِرْمَ الْوَطَءِ فِي
الْفَرْجِ لِأَجْلِ الْأَذْى الْعَارِضِ فَإِذَا لَظَنَ بِالْحَشْ الذِي هُوَ مُحْلِلُ الْأَذْى الْلَّازِمُ مَعَ زِيَادَةِ
الْمُفْسَدَةِ بِالْتَّعْرُضِ لِأَنْقِطَاعِ النِّسْلِ وَالذِرْيَةِ الْقُرْبَىِ جَدَّاً مِنْ أَدْبَارِ النِّسَاءِ إِلَى
أَدْبَارِ الصَّبَّيَانِ. وَأَيْضًا لِمَرْأَةِ حَقٍّ عَلَى الزَّوْجِ فِي الْوَطَءِ وَوُطُؤَهَا فِي دُبْرِهَا يَفْوَتُ
حَقُّهَا وَلَا يَقْضِي وَطْرُهَا وَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهَا. وَأَيْضًا فِي الدُّبْرِ لَمْ يَتَهَمِّمَا لِهَذَا الْعَمَلِ وَلَمْ
يَخْلُقْ لَهُ وَانْتَهَا الَّذِي هِيَ لِهِ الْفَرْجُ فَالْمَادِلُونَ عَنْهُ إِلَى الدُّبْرِ خَارِجُونَ عَنْ حُكْمَةِ
اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ جَمِيعًا. وَأَيْضًا فَإِنَّ ذَلِكَ مَضَرٌ بِالرَّجُلِ وَلِهَذَا يَنْهَا عُقَلُ الْأَطْبَاءِ
مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَغَيْرِهِمْ لَأَنَّ الْفَرْجَ خَاصِيَّةٌ فِي اجْتِذَابِ الْمَاءِ الْمُخْتَنِ وَرَاحَةِ الرَّجُلِ مِنْهُ
وَالْوَطَءِ فِي الدُّبْرِ لَا يَعْيَنُ عَلَى اجْتِذَابِ جَمِيعِ الْمَاءِ وَلَا يَخْرُجُ كُلُّ الْمُخْتَنِ لِخَالِفَتِهِ لِلْأُمْرِ
الْطَّبِيعِيِّ وَأَيْضًا يَضُرُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ وَهُوَ احْوَاجُهُ إِلَى حُرُوكَاتٍ مُتَعَبَّةٍ جَدَّا لِخَالِفَتِهِ
لِلْطَّبِيعَةِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ خَلَ الْفَدْرَ وَالنَّجْوَ فَيَسْتَقْبِلُهُ الرَّجُلُ بِوَجْهِهِ وَبِلَابِسِهِ وَأَيْضًا
فَإِنَّهُ يَضُرُّ بِالْمَرْأَةِ جَدًّا لِأَنَّهُ وَارِدٌ غَرِيبٌ بَعِيدٌ عَنِ الطَّبَاعِ مُنَافِرٌ لِهَا غَايَةُ الْمَنَافِرَةِ
وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يَجْدُثُ الْهَمَّ وَالْفَمَّ وَالنَّفَرَةَ عَنِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يَسُودُ
الْوَجْهَ وَيَظْلِمُ الصَّدْرَ وَيَطْمَسُ نُورَ الْقَلْبِ وَيَكْسُوُ الْوَجْهَ وَحْشَةً تَصِيرُ عَلَيْهِ
كَالْسِيَاهِ يَعْرُفُهَا مِنْ لَهُ أَدْنَى فَرَاسَةً وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يَوْجِبُ النَّفَرَةَ وَالتَّبَاغُضَ الشَّدِيدَ
وَالْقَاطِمَ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَلَا بُدُّ. وَأَيْضًا فَإِنَّهُ يَفْسُدُ حَالَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ
فَسَادًا لَا يَكَادُ يَرْجِي بَعْدَهُ صَلَاحًا إِلَّا إِنْ يَشَاءَ اللَّهُ بِالْتَّوْبَةِ الْمَصْوُحَّ. وَأَيْضًا فَإِنَّهُ
يَذْهَبُ بِالْمَحَاسِنِ مِنْهَا وَيَكْسُوُهَا كَمَا يَذْهَبُ بِالْمَوْدَةِ بَيْنَهَا وَيَبْدُلُهَا بَهَا
تَبَاغُضًا وَتَلاعُنًا وَأَيْضًا فَإِنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ اسْبَابِ زُوْلِ النَّعْمِ وَحَلُولِ النَّقْمِ فَإِنَّهُ يَوْجِبُ
الْمُعْنَةَ وَالْمُقْتَ منَ اللَّهِ وَاعْرَاضَهُ عَنِ فَاعِلِهِ وَعَدْمِ نَظَرِهِ إِلَيْهِ فَأَيْ خَيْرٌ بِرْجُوهُ بَعْدِ

هذا واي شر يأْمُنَهُ، وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته واعرض
 عنه بوجهه ولم ينظر اليه واياضًا فانه يذهب بالحياة جملة والحياة هو حياة
 القلوب فإذا فقدتها القلب استحسن القبيح واستنصح الحسن وحينئذ فقد استحكم
 فساده واياضًا فانه يحيى الطباع عمما ركبها الله عليه ويخرج الإنسان عن طبعه إلى طبع
 لم يركب الله عليه شيئاً من الحيوان بل هو طبع منكوس وإذا نكس الطبع انعكس القلب
 والعمل والهدى فيستطيع حينئذ الخبيث من الأعمال والهنيئات ويفسد حاله وعمله
 وكلامه بغير اختياره، واياضًا فأنه يورث من الوفاة والجرأة مالا يورثه سواه واياضًا
 فانه يورث من المهانة والسفالة والحقارة مالا يورثه غيره واياضًا فانه يكسو
 العبد من حلة المقت والبغضاء وادراء الناس له واحتقارهم ايابه واستصغارهم له
 ما هو مشاهد بالحس فصلة الله وسلامه على من سعادة الدنيا والآخرة في
 هديه واتباع ما جاء به وهلاك الدنيا والآخرة في خلافة هديه وما جاء به
 (فصل) والجماع الضار نوعان ضار شرعاً وضار طبعاً فالضار شرعاً المحرم وهو مر اتب
 بعضها أشد من بعض والتحريم المعارض منه أخف من اللازم كتحريم الأحرام
 والصوم والأعتكاف وتحريم المظاهر منها قبل التكبير وتحريم وطء الحائض
 ونحو ذلك وهذه لاحد في هذا الجماع، وأما اللازم فنوعان نوع لاسبيل الى
 حله البتة كذوات المحارم فهذا من اضر الجماع وهو يوجب القتل حداً عند
 طائفه من العلماء كأحمد بن حنبل رحمه الله وغيره وفيه حديث مرفوع ثابت
 والثانى ما يمكن ان يكون حلالاً كالاجنبية فان كانت ذات زوج ففي وطنها
 حق الله وحق الزوج فان كانت مكرهة ففيه ثلاثة حقوق وان كان لها
 اهل واقارب يتحققهم العار بذلك صار فيه اربعة حقوق فان كانت ذات محروم
 منه صار فيه خمسة حقوق فضرورة هذا النوع بحسب درجاته في التحريرم

واماالاضار طباعه عن اىضا نوع ضار بكيفته كما تقدم ونوع ضار بكميته كالاكثر
منه فانه يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف
البصر وساير القوى ويطفئ الحرارة الغربيزية ويوسّع المجرى ويحملها مستعدة
للفضلات المؤذية. وانفع او قاته ما كان بعد انهضام الفداء في المعدة وفي زمان
معتدل لاعلى جوع فانه يضعف الحار الغربيزي ولا على شبع فانه يوجب امراضا
سددية ولا على تعب ولا اثر حام ولا استفراغ ولا انفعال نفسي كالغم والهم
والحزن وشدة الفرح. واجود او قاته بعد هزيم من الليل اذا صادف انهضام
الطعام ثم يغتسل او يتوضأ وينام عقبه فيرجع اليه قواه ويجدن الحركة والرياضة
عقبه فانها مضررة جدا .

﴿٥﴾ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق

هذا مرض من امراض القلب مختلف لسائر الامراض في ذاته واسبابه وعلاجه
واذا تمكنا واستحکم عن على الاطباء دواؤه واعي العليل داؤه واما حكاہ الله
سبحانه في كتابه عن طائفتين من الناس من النساء وعشاق الصبيان المردان
خکاه عن امرأة العزيز في شأن يوسف وحکاه عن قوم لوط فقال تعالى اخبراء
عنهم لما جاءت الملائكة اوطا (وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء
ضيق فلا تفضحون واقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال
هؤلاء بنائي ان كنتم فاعلين لمراک انهم لفی سكرتهم يعمرون) وأما ما ذممه بعض
من لم يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قدره انه ابتلى به في شأن زينب
بنت جحش وانه رآها فقال سبحان مقلب القلوب وأخذت بقلبه وجعل يقول
أزيد بن حارنه امسكها حتى أنزل الله عليه (واذقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت
عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس

والله أحق أن تخشاها) فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق وصنف بعضهم كتاباً في العشق وذكر فيه عشق الأنبياء وذكر هذه الواقعة وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل وتحميته كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما برأه الله منه فأن زينب بنت جحش كانت تحت زيد ابن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وكان يدعى ابن محمد وكانت زينب فيها شتم وترفع عليه فشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلاقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه أن يتزوجها إن حلقاها زيد وكان يخشى من قوله الناس انه تزوج امرأة ابنه لأن زيداً كان يدعى ابنه فهذا هو الذي أخفاه في نفسه وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له ولهذا ذكر سبحانه بهذه الآية يعده فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها أو اعاته إن لا يبغى له ان يخشى الناس فيما أحل الله له وإن الله أحق أن يخشاه فلا يتخرج ما أحل له لأجل قول الناس. ثم أخبره انه سبحانه زوجه ايها بعد قضاء زيد وطره منها لقتلي أمته في ذلك ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبني لا امرأة ابنه لصلبه وهذا قال في آية التحرير (وحلل كل أبناءكم الذين من أصلابكم) وقال في هذه السورة (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) وقال في اولها (وماجعل أدعيةكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم) فتأمل هذا الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفع طعن الطاعنين عنه وبالله التوفيق. نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب نساءه وكان أحبهن إليه عائشة رضي الله عنها ولم تكن تبلغ سبعة لها ولا لأحد سوى ربه نهاية الحب بل صحي عنه انه قال لو كنت متخدنا من أهل الأرض خليلاً لأنخذت اباً بكر خليلاً وفي لفظ وان صاحبكم خليل الرحمن.

(فصل) وعشق الصور انما يبتلي به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة

عنه المتعوضة بغيره عنه فإذا امتلاً القلب من محبة الله والشوق الى لقائه دفع ذلك عنه مرض عشق الصور ولهذا قال تعالى في حق يوسف (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فدل على ان الأخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي غرته ونتيجه فصرف المسبب صرف لسببه ولهذا قال بعض السلف العشق حركة قلب فارغ يعني مما سوى مشوقة قال تعالى (واصبح فواداً موسى فارغاً ان كادت لتبدى به) اي فارغاً من كل شيء الا من موسى لفروط محبتها له وتعلق قلبه بها والمشق مركب من امرتين استحسان للمعشوق وطعم في الوصول اليه فتى انتق احدهما انتق العشق وقد اعيرت علة العشق على كثير من العقلاه وتتكلم فيها بعضهم بكلام يرغم عن ذكره الى الصواب فتقول قد استقرت حكمه الله عن وجلي في خلقه وامرها على وقوع التناصب والتآلف بين الأشباء واجذاب الشيء الى موافقه وبناسه بالطبع و هو وريه من مخالفه ونفره عنه بالطبع فسر التمازج والاتصال في العالم العلوي والسفلي اما هو التناصب والتآكل والتوافق . وسر التباين والانفصال اما هو بعدم التآكل والتناصب وعلى ذلك تمام الخلق والأمر والتشمل الى مثله مائل واليه صائر والضد عن ضده هارب وعنه نافر وقد قال تعالى (عو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها يسكن اليها) بجمل سبحانه علة سكون الرجل الى امرأته كونها من جنسه وجوهره فعلة السكون المذكور وهو الحب كونها منه فدل على ان العلة ليست بحسن الصورة ولا الموافقة في القصد والأراده ولا في الخلق والهوى وان كانت هذه ايضا من اسباب السكون والحبة . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف . وفي مسند

الأمام احمد وغيره في سبب هذا الحديث ان امرأة بمكة تضحك الناس بخاءت الى المدينة فنزلت على امرأة تضحك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا روح جنود مجينة الحديث وقد استقرت شريعته سبحانه ان حكم الشيء حكم مثله فلا تفرق شريعته بين المماثلين ابداً ولا تجمع بين متضادين ومن ظن خلاف ذلك فأما لفظة عامه بالشريعة واما التقصير في معرفة المماثل والاختلاف واما النسبة الى شريعته مالم ينزل به سلطاناً بل يكون من آراء الرجال في حكمته وعدله ظهر خلقه وشرعه وبالعدل والميزان قام الحلق والشرع وهو التسوية بين المماثلين والتفريق بين المختلفين وهذا كما انه ثابت في الدنيا فهو كذلك يوم القيمة قال تعالى (أَحْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعد ذلك الإمام احمد رحمه الله ازواجم اشباهم ونظراؤهم وقال تعالى (وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجْتُمْ) اي قرن كل صاحب عمل بشكله ونظيره فcorn بين المتحابين في الله في الجنة وقرن بين المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم فالماء مع من احب شاء او ابى وفي صحيح الحاكم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب المرء قوما الا حشر منهم والمحبة انواع متعددة فأفضلها واجلها الحبة في الله والله وهي تستلزم محبة ما احب الله وتستلزم محبة الله ورسوله ومنها محبة الاتفاق في طريقة او دين او مذهب او نحلة او قرابة او صناعة او مراد ما ومنها محبة لنيل غرض من المحبوب اما من جاهه او من ماله او من تعليمه وارشاده او قضاء وطر منه وهذه هي المحبة العرضية التي تزول بزوال وجبيها فأنه من ودك لأمر ولی عند اقضائه واما محبة المشاكلاة والمناسبة التي بين الحب والمحبوب فحبته لازمة لا تزول الا لعارض يزيدها ومحبة العشق من هذا النوع فانها استحسان روحي

وامتزاج نفسيٍّ ولا يمرض في شيءٍ من أنواع الحبّة من الوسواس والتحول
وشغل البال والتلف ما يعرض من العشق.

فإن قيل فاذا كان سبب العشق ماذكر تم من الاتصال والتناسب الروحاني فما
باله لا يكون دائماً من الطرفين بل تجده كثيراً من طرف العاشق وحده فلو
كان سببه الاتصال النفسي والأمْتزاج الروحاني ل كانت الحبّة مشتركة بينهما
فالجواب ان السبب قد يختلف عنه سببه لفوات شرط أو لوجود مانع . وتختلف
الحبّة من الجانب الآخر لابد ان يكون لأحد ثلاثة أسباب الأول علة في الحبّة
وانها حبّة عرضية لا ذاتية ولا يحب الأشراك في الحبّة العرضية بل قد يلزمهها
نفرة من المحبوب . الثاني مانع يقوم بالمحب يمنع حبّة المحبوب له اما في خلقه أو
خلقه او هديه أو فعله أو هيأته او غير ذلك . الثالث مانع يقوم بالمحبوب يمنع
مشاركته للمحب في حبّته وولا ذلك المانع لقام به من الحبّة مثل ما قام بالآخر
فاذا انتفت هذه الموانع وكانت الحبّة ذاتية فلا يكون فقط الامر من الجانبين .

ولولا مانع الكبر والحسد والريasse والمعداة في الكفار لكان الرسل أحب لهم
من أنفسهم وأهليهم وأموالهم . ولما زال هذا المانع من قلوب انباءهم كانت حبّتهم
اهم فوق حبّة الانفس والأهل والمال .

(فصل) والمقصود ان العشق لما كان مرضًا من الامراض كان فابلًا للعلاج
وله انواع من العلاج فان كان مما لاما شق سبب الى وصل حبّة شرعاً وقدراً
 فهو علاجه كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاشر الشباب من استطاع منكم الإباء
فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فدل المحب على علاجين
أصلي وبدلي وأمره بالأصلي وهو العلاج الذي وضع لهذا الداء فلا ينفع العدول

عنه الى غيره ما وجد اليه سبيلاً وروى ابن ماجه في سنته عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم زرت المتحابين مثل النكاح . وهذا هو المعنى الذي اشار اليه سبحانه عقب احلال النساء حراثهن وأماههن عند الحاجة بقوله (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الأنسان ضيقاً) فذكر تخفيفه سبحانه في هذا الموضع واخباره عن ضيق الإنسان يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة وانه سبحانه خفف عنه أمرها بما أباحه له من اطائب النساء متى وثلاث ورباع وأباح له ماشاء مما ملكت بيته ثم اباح له ان يتزوج بالآماء ان احتاج الى ذلك علاجاً لهذه الشهوة وتخفيفاً عن هذا الخلق الضعيف ورحة به .

(فصل) وان كان لا سبيل للماشق الى وصال معشوقة قدرأ أو شرعاً أو هو ممتنع عليه من الجهتين وهو الداء العضال فن علاجه اشعار نفسه اليأس منه فان النفس متى يشتد من الشيء استراحة منه ولم تلتفت اليه فان لم يزل مرض العشق مع اليأس فقد انحرف الطبع انحرافاً شديداً فينتقل الى علاج آخر وهو علاج عقله بان يعلم بان تعلق القلب بما لا مطعم في حصوله نوع من الجنون وصاحبته بعزلة من يعشق الشمس وروحه متعلقة بالصعود اليها والدوران معها في فلكها وهذا معدود عند جميع المقادير في ذمرة المجانين وان كان الوصال متعذر لا قدرأ فعلاجه بان ينزله بعزلة المتغدر قدرأ اذما لم يأذن الله فيه فعلاج العبد ونجاته ووقف على اجتماعيه فليشعر نفسه انه معدوم ممتنع لا سبيل له اليه وانه بعزلة سائر الحالات فان لم تتجبه النفس الامارة فليتركه لاحد امررين اما خشية واما فواث محبوب هو أحب اليه وأنفع له وخير له منه وأدوم لذة وسروراً فان العاقل متى وزن بين نيل محبوب سرير الزوال بفواث محبوب أعظم منه وأدوم وأنفع وألذ او بالعكس ظهر له التفاوت فلا تبع لذة الأبد

الّتی هی لا خطر لها بلذة ساعة تقلب آلاماً وحققتها انها أحلام نائم أو خيال
 لآيات له فنذهب اللذة وتبقى التبعة ونزول الشهوة وتبقى الشفوة الثاني حصول
 مكرر أشـق عليهـ من فوات هذا المحبوب بل يجتمع له الأمران أعني فوات ما هو
 أحب اليـهـ من هذا المحبوب وحصول ما هو أكرـهـ اليـهـ من فوات هذا المحبوب
 فإذا تيقـنـ انـ فيـ اعطاءـ النفسـ حظـهاـ منـ هذاـ المـحـبـوبـ هـذـيـ الـأـمـرـيـنـ هـاـنـ
 عليهـ تركـهـ ورأـيـ انـ صـبـرـهـ عـلـىـ فـوـتـهـ أـسـهـلـ منـ صـبـرـهـ عـلـيـهـاـ بـكـثـيرـ فـقـلـهـ وـدـيـنـهـ
 وـصـرـوـتـهـ وـإـنـسـانـيـتـهـ تـأـمـرـهـ باـحـتـالـ الـفـرـرـ الـيـسـيرـ الـذـيـ يـنـقـلـبـ سـرـيعـاـ الـذـةـ وـسـرـورـاـ
 وـفـرـحاـ لـدـفـعـ هـذـيـ الـفـرـرـيـنـ الـمـظـيـمـيـنـ وـجـهـهـ وـهـوـاهـ وـظـلـمـهـ وـطـيـشـهـ وـخـفـتـهـ تـأـمـرـهـ
 بـأـيـثـارـ هـذـاـ المـحـبـوبـ العـاجـلـ بـمـاـ فـيـهـ جـالـبـهـ مـاـ جـلـبـهـ .ـ وـالـمـعـصـومـ مـنـ عـصـمـهـ اللهـ
 فـانـ لـمـ تـقـبـلـ نـفـسـهـ هـذـاـ الدـوـاءـ وـلـمـ طـاوـعـهـ لـهـذـهـ الـمـاـلـجـةـ فـلـيـنـظـرـ مـاـ تـجـلـبـ عـلـيـهـ هـذـهـ الشـهـوـةـ
 مـنـ مـفـاسـدـ عـاجـلـتـهـ وـمـاـ تـمـنـعـهـ مـنـ مـصـالـحـهـ فـأـنـهـ الـجـلـبـ شـيـءـ مـفـاسـدـ الـدـنـيـاـ وـاعـظـمـ شـيـءـ
 تـمـطـيلـلـمـصـالـحـهـ فـاـنـهـ تـحـوـلـ بـيـنـ الـعـبـدـ وـبـيـنـ رـشـدـهـ الـذـيـ هـوـ مـلـاـكـ تـأـمـرـهـ وـقـوـامـ مـصـالـحـهـ
 فـانـ لـمـ تـقـبـلـ نـفـسـهـ هـذـاـ الدـوـاءـ فـلـيـتـذـكـرـ قـبـائـحـ المـحـبـوبـ وـمـاـ يـدـعـوهـ إـلـىـ النـفـرـةـ عـنـهـ فـانـهـ انـ
 طـلـبـهـ وـتـأـمـلـهـ اوـجـدـهـ أـضـعـافـ شـائـعـهـ الـتـىـ تـدـعـوـ إـلـىـ حـبـهـ وـلـيـسـأـلـ جـيـرـاـنـهـ عـمـاـ خـفـيـ عـلـيـهـ
 مـنـهـاـ فـانـ الـمـحـاسـنـ كـاهـيـ دـاعـيـةـ الـحـبـ وـالـأـرـادـةـ فـالـمـساـوـيـ دـاعـيـةـ الـبـغـضـ وـالـنـفـرـةـ فـلـيـوـ اـزـنـ
 بـيـنـ الـدـاعـيـيـنـ وـلـيـحـبـ أـسـبـقـهـ اوـقـرـبـهـ مـاـنـهـ بـابـاـوـلـاـيـكـنـ مـنـ غـرـهـ لـوـنـ جـمـالـ عـلـىـ جـمـمـ
 أـبـرـصـ مـجـدـوـمـ وـلـيـجـاـوـزـ بـصـرـهـ مـنـ حـسـنـ الصـورـةـ إـلـىـ قـبـحـ الـفـعـلـ وـلـيـعـبـرـ مـنـ حـسـنـ الـنـظـرـ
 وـالـجـسـمـ إـلـىـ قـبـحـ الـخـبـرـ وـالـفـلـبـ فـانـ عـجـزـتـ عـنـهـ هـذـهـ الـأـدـوـيـةـ كـلـهـاـ لـمـ يـقـلـ لـهـ
 إـلـاـ صـدـقـ الـلـجـاءـ إـلـىـ مـنـ يـحـبـ الـمـضـطـرـ إـذـاـ دـعـاهـ وـلـيـطـرـحـ نـفـسـهـ بـيـنـ يـدـيـهـ عـلـىـ بـابـهـ
 مـسـتـغـيـثـاـ بـهـ مـتـضـرـعـاـ مـتـذـلاـ مـسـتـكـيـنـاـ فـتـىـ وـفقـ لـذـاكـ فـقـدـ قـرـعـ بـابـ التـوـفـيقـ فـلـيـعـفـ
 وـلـيـكـنـ وـلـاـ يـشـبـبـ بـذـكـرـ المـحـبـوبـ وـلـاـ يـفـضـحـهـ بـيـنـ النـاسـ وـيـعـرـضـهـ لـلـأـذـىـ فـاـنـهـ

يكون ظالماً متمدياً ولا يفتر بالحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه سعيد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي بحبي القنوات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه على ابن مسهر أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذى بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد المطلب
 ابن حازم عن ابن أبي نجح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق فتففات فهو شهيد وفي رواية من عشق وكتم وعف وصبر غفر له الله وأدخله الجنة. فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن يكون من كلامه فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصدقية ولها أعمال وأحوال وهي شرط في حصولها وهي نوعان عامه وخاصة فالخاصه الشهادة في سبيل الله والعامه خمس مذكورة في الصحيح ليس العشق واحداً منها . وكيف يكون العشق الذي هو شرك في الحببة وفراغ عن الله وتميل القلب والروح والحب لغيره تعالى به درجة الشهادة هذا من الحال فان افساد العشق الصور للقلب فوق كل افساد بل هو خير الروح الذي يسكنها ويصدّها عن ذكر الله وحبه والتلذذ بمناجاته والأنس به ويوجب عبودية القلب لغيره فان قلب العاشق متبعه أعشوه بل العشق لب العبودية فانها كمال الذل والحب والخضوع والتعظيم فكيف يكون تبعه القلب لغير الله مما تناهى به درجة افاسنل الموحدين وساداتهم وخواص الأولياء فلو كان ائمداد هذا الحديث كالشمس كان غلطها ووهما ولا يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ العشق في حديث صحيح البتة . ثم ان العشق منه حلال ومنه حرام فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يحكم على كل عاشق يكتم

ويفت بالأنه شهيد فترى من يعشق امرأة غيره أو يعشق المردان والبغایا ينال
بعشقه درجة الشهداء وهل هذا الا خلاف المعلوم من دينه صلى الله عليه وسلم
كيف والمشق مرض من الامراض التي جعل الله سبحانه لها الأدوية شرعا
وقدرا . والتداوى منه اما واجب ان كان عشقا حراما واما مستحب وأنت اذا
تأملت الامراض والآفات التي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أصحابها
بالشهادة وجدتها من الامراض التي لا علاج لها كالطمون والمبطن والمحبوب
والحريق والفريق وموت المرأة يقتلها ولادها في بطنهما فان هذه بلايا من الله
لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها وليس اسبابها حرم ولا يترب عليها من فساد القلب
وتعبده لغير الله ما يترب على العشق فان لم يكف هذا في ابطال نسبة هذا الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلد أئمة الحديث العالمين به وبعمله فانه لا يحفظ
عن امام واحد منهم قط انه شهد له بصحبة بل ولا بحسن كيف وقد أنكروا على
سويد هذا الحديث ورموه لأجله بالعظام واستحل بعضهم غزوه لأجله . قال
أبو أحمد بن عدي في كامله هذا الحديث أحد ما أنكر على سويد وكذلك
قال البهيمي انه مما أنكر عليه وكذلك قال ابن طاهر في الذخيرة وذكره
الحاكم في تاريخ نيسابور وقال أنا أتعجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به
عن غير سويد وهو ثقة وذكره أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات
وكان أبو بكر الأزرق برفمه أولا عن سويد فهو تب فيه فأسقط ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم وكان لا يجاوز به ابن عباس رضي الله عنهما . ومن المصائب التي
لا تتحتمل جعل هذا الحديث من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن له أدنى اللام بالحديث وعمله
لا يحتمل هذا البتة ولا يحتمل أن يكون من حديث ابن الماجشون عن ابن أبي

حازم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً وفي صحته مرفوعاً عن ابن عباس نظر . وقد روى الناس سويد بن سعيد راوي هذا الحديث بالعظام وانكره عليه يحيى بن معين وقال هو ساقط كذاب لو كان لى فرس ودفع كنت أغزوه . وقال الإمام أحمد متوك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال البخاري كان قد عمى فتلقن ما ليس من حديثه وقال ابن حبان يأتي بالماعضلات عن الثقات يجب مجازة ماروئ انتهى . وأحسن ما قيل فيه قول أبي حاتم الرازي انه صدوق كثير التدليس ثم قول الدارقطني هو ثقة غير انه لما كبر كان ربما فرق عليه حديث فيه بعض النكارة فيجيزه انتهى . وعيوب علي مسلم اخراج حديثه وهذه حاله ولكن مسلم روى من حديثه ما تابعه عليه غيره ولم ينفرد به ولم يكن منكرا ولا شادا بخلاف هذا الحديث والله اعلم .

* فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالطيب *

لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح والروح مطية القوى والقوى تزداد بالطيب وهو ينفع الدماغ والقلب وسائر الأعضاء الباطنة ويفرح القلب ويسر النفس وينشط الروح وهو أصدق شيء للروح واشده ملائمة لها وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة كان أحد المحبوبين من الدنيا إلى أطيب الطيبين صلوات الله عليه وسلم . وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب . وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف الحمل وفي سنن أبي داود والنمسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف الحمل طيب الرائحة . وفي مستند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود

فنظفوا افقاءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يحتمون الأكباء في دورهم .
 الأكباء الزربالة . وذكر ابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم كان له سكة يتطيب
 منها . وصح عنه انه قال ان الله حفأ على كل مسلم ان يغسل في كل سبعة
 ايام وان كان له طيب ان يمس منه . وفي الطيب من الخاصية ان الملائكة تحبه
 والشياطين تنفر عنه واحب شيء الى الشياطين الراحة المتنفسة الكروية فالارواح
 الطيبة تحب الراحة الطيبة والارواح الحبيبة تحب الراحة الحبيبة وكل روح
 تميل الى ما يناسبها فالخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
 والطيبون لطيبات . وهذا وان كان في النساء والرجال فانه يتناول الاعمال
 والأقوال والمطاعم والمشارب والملابس والأرائج اما بعموم لفظه او بعموم معناه
 ﴿فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ صحة العين﴾

روى ابو داود في سنته عن عبد الرحمن بن النعيمان بن معبد بن هوذة الانصاري
 عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاً ممدوح
 المروح عند النوم وقال ليته الصائم قال ابو عبيد المروح الطيب بالمسك
 وفي سنن ابن ماجه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت للنبي صلی^{الله علیه وسلم}
 الله علیه وسلم مكحلاً يكتحل منها ثلاثة في كل عين وفي الترمذی عن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا اكتحل يجعل في
 اليمني ثلاثة يتدنى بها ويختتم بها وفي اليسرى ثنتين . وقد روی ابو داود عن صلی^{الله علیه وسلم}
 الله علیه وسلم من اكتحل فليوتر فهل الوتر بالنسبة الى العينين كلتنهما فيكون
 في هذه ثلاثة وفي هذه اثنان والباقي اولى بالأبتداء والتفضيل او هو بالنسبة
 الى كل عين فيكون في هذه ثلاثة وفي هذه ثلاثة وهم قولان في مذهب احمد
 وغيره . وفي الكتحل حفظ لصحة العين وقوية للنور البادر وجلاء لها وتطهيف

للهادة الوديّة واستخراج لها مع الزينة في بعض انواعه . وله عند النوم صرید
فضل لا شتم لها على الكحل وسكونها عقيبه عن الحركة المضرة بها وخدمة
الطبيعة لها ولا تُمْد في ذلك خاصية . وفي سنن ابن ماجه عن سالم عن أبيه يرفعه
عليكم بالآمْد فانه يجلو البصر وينبت الشعر . وفي كتاب ابى نعيم فانه منبتة للشعر
مزهبة للقذى مصفاة للبصر وفي سنن ابن ماجه ايضا عن ابن عباس رضي الله
عنهم يرفعه خير الکحالکم الآمْد يجلو البصر وينبت الشعر .

﴿ فصل ﴾

في ذكر شيء من الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسانه صلى الله عليه
 وسلم مرتبة على حروف المعجم

﴿ حرف الهمزة ﴾

(أَمْد) هو حجر الكحل الأسود يُؤْتى به من اصفهان وهو افضله ويُؤْتى
 به من جهة الغرب أيضا وأجوده المسمى التفتت الذي لفاته بصيص وداخله
 أملس ليس فيه شيء من الأوساخ ومزاجه بارد يابس ينفع العين ويقويها
 ويشد اعصابها ويحفظ صحتها ويذهب اللحم الزائد في القرorch ويدهمها وينهى
 أوساخها ويجلوها ويذهب الصداع اذا اكتحل به مع العسل المائى الرقيق .
 واذا دق وخلط ببعض الشحوم الطريقة واطبخ على حرق النار لم تعرض فيه خشكريشه
 ونفع من التنفس الحادث بسببه وهو أجود أحوال العين لا سيما المشايخ والذين
 قد ضعفت أبصارهم اذا جعل معه شيء من المسك .

(أَتْرَج) ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن الذي
 يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب . وفي الاترجمة منافع كثيرة

وهو مركب من اربعة اشياء فشر ولحم وجمد وبارد ولكل واحد منها مزاج يخصه فبشره حار يابس ولمحه حار رطب ومحضه بارد يابس وبذرته حار يابس ومن منافع قشره انه اذا جعل في الثياب منع السوس ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء ويطيب النكهة اذا امسكتها في الفم ويحلل الرياح اذا جعل في الطعام كالباذيراعان على الهمض . قال صاحب القانون وعصارة قشره تنفع من نهش الاذاعي شربا وقشره ضياداً وحرارة قشره طلاء جيد للبرص انتهى . واما لمحه فطف لحرارة المعدة نافع لاصحاب المرة الصفراء قامع للبخارات الحارة وقال الفافقى كل لمحه ينفع البواسير انتهى واما حاصنه فقاياض كاسير الصفراء ومسكن لالخفقان الحار نافع من اليرقان شربا او كتحمالا قاطع للقي الصفراوي مشه للطعام عاقل الطبيعة نافع من الاسهان الصفراوي وعصارة حاصنه يسكن غلطة النساء وينفع طلاء من الكلف وينذهب بالقوباء ويستدل على ذلك من فعله في الخبر اذا وقع على الثياب قامه وله قوة تلطف وتقطيع وتبعد وتطفي حرارة الكبد وتنوى المعدة وتنعم حدة المرة الصفراء وتزيل الغم المعارض منها وتسكن المطش واما بذرته فله قوة محللة مجففة . وقال ابن ماسويه خاصية جبه النفع من السموم القاتلة اذا شرب منه وزن مثقالين مبشرها بهاء فاتر وطلاء مطبوخ وان دق ووضع على موطن اللasse نفع وهو مليء للطبيعة مطيب للنكهة واكثر هذا الفعل موجود في قشره وقال غيره خاصية جبه النفع من لسع العقارب اذا شرب منه وزن مثقالين مبشرها بهاء فاتر وكذلك اذا دق ووضع على موطن اللدغة . وقال غيره جبه يصلح للسموم كلها وهو نافع من لدغ الهوام كلها وذكر ان بعض الاكاسرة غضب على قوم من الاطباء فأصر بحبسهم وخيرهم ادما لايزيد لهم عليه فاختاروا الاترج فقبل لهم لم اختبرت موته على غيره فقالوا لا انه في العاجل ديمحان ومنظره مفرح وقشره طيب الرائحة ولمحه فاكهة

وحضنه أدم وحبه ترافق وفيه دهن وحقيقة بشيء هذه منافعه ان يشبه به خلاصة الوجود وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن وكان بعض السلف يحب النظر اليه لما في منظره من التفريح .

(أرز) فيه حديشان باطلان موصوعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما انه لو كان رجلا لكان حليما الثاني كل شيء اخر جته الأرض ففيه داء وشفاء الا الأرض فانه شفاء لداء فيه ذكر ناهما تنبيمها وتحذيرها من نسبتها اليه صلى الله عليه وسلم . وبعد فهو حار يابس وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة واحمدتها خلطا يشد البطن شدداً يسيرأ ويقوى المعدة ويدفعها ويمدث فيها واطباء ال�ند تزعم انه احمد الأغذية وانفعها اذا طبخ بألبان البقر وله تأثير في خصب البدن وزيادة المني وكثرة التغذية وتصفية اللون .

(أرز) بفتح الهمزة وسكون الراء وهو الصنوبر ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مثل المؤمن مثل الخاتمة من الزرع تفيضها الرياح تقييمها مرأة وتعيلها أخرى ومثل المنافق مثل الأرز لا تزال قائمة على اصلها حتى يكون انخفافها مرة واحدة . وجبه حار رطب وفيه انصاج وتليل وتخليل ولذع يذهب به في الماء وهو عسر الهضم وفيه تغذية كثيرة وهو جيد للسعال ولتنقية رطوبات الرئة ويزيد في المني ويولد مفصا وترافقه حب الرمان المز .

(اذخر) ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في مكة لا يختلي خلاها قال له العباس رضي الله عنه الا الاذخر يا رسول الله فانه لقيتهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر . والاذخر حار في الثانية يابس في الاولى لطيف مفتح للسدود افواه العروق يدر البول والطمث ويفتح المتصاو يحل الا ورام الصلبة في المعدة والكبد والكلميتين شربا وصياداً وأصله يقوى عمود الاسنان والمعدة ويسكن الغثيان ويعقل البطن

﴿ حرف الباء ﴾

(بطيخ) روى أبو داود والترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل البطيخ بالرطب يقول يدفع حر هذا برد هذا. وفي البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد. والمراد به الأخضر وهو بارد رطب وفيه جلاء وهو أسرع أخذاراً عن المعدة من القناء والخيار وهو سريع الاستئصالة إلى أي خلط كان صادفه في المعدة وإذا كان آكله محروراً انتفع به جداً وإن كان مبروداً دفع ضرره بيسير من التنجيم ونحوه وينبغي أكله قبل الطعام ويتبع به والأغلى وفيه وقال بعض الأطباء انه قبل الطعام يغسل البطن غسلاً وينذهب بالداء أصلاً

(بلح) روى النسائي وابن ماجه في سننهما من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر فأن الشيطان اذا نظر الى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول بقي ابن آدم حتى أكل الحديث بالعميق وفي رواية كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن اذا رأى ابن آدم يأكله يقول عاش ابن آدم حتى اكل الجديد بالخلق رواه البزار

في مستنده وهذا لفظه. قلت الباء في الحديث يعني مع أي كلوا هذا مع هذا قال بعض أطباء الإسلام إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأكل البلح بالتمر ولم يأمر بأكل البسر مع التمر لأن البلح بارد يابس والتمر حار رطب ففي كل منها اصلاح للآخر وليس كذلك البسر مع التمر فان كل واحد منها حار وإن كانت حرارة التمر أكثر ولا ينبغي من جهة الطبع الجم بين حارين أو باردين كما تقدم . وفي هذا الحديث التنبية على صحة أصل صناعة الطبع ومراعاة التدبير الذي يصلح في دفع كثافيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض ومراعاة القانون الطبي الذي يحفظ به الصحة. وفي البلح برودة وببوسة وهو ينفع الفم والله المدعاة وهو

ردى لاصدر والرئة بالخشونة التي فيه بطىء في المعدة يسير التغذية وهو للنخلة
كالحصرم لشجرة الغنب وهذا جمعاً يولدان رياحاً وقرافر ونفخاً ولا سجاً اذا
شرب عليها الماء ودفع مضرتها بالتمر أو بالعسل والزبد.

(بسر) ثبت في الصحيح أن أباالهيثم بن التيهان لما صنفه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم جاءهم بمدحه وهو من النخلة كالمقى ود من العنبر فقال له هلا انتقيت لنا من رطبه فقال أحبيبكم أن تنتقاوا من بسره ورطبه . البسر حار يابس ويسه أكثر من حرمه ينشف الرطوبة ويدفع المعدة ويحبس البطن وينفع اللثة والفم وأنفه ما كان هشا وحلوا وكثرة أكله وأكل البلح يحدث السدد في الأحساء .

(بيض) ذكر البيهقي في شعب الأئمان أثرا مرفوعاً أن نبياً من الأنبياء
شكى إلى الله سبحانه والصلوة الضميمة فأمره بأكل البيض . وفي ثبوته نظر وبختار من
البيض الحديث على العتيق وبيضاً الدجاج على سائر بيضا الطير وهو معتدل
يحيى إلى البرودة قليلاً قال صاحب القانون ومحمه حار رطب يولد دماً صحيحاً
محموداً ويغذى غذاء يسيراً ويسرع الانحدار من المعدة إذا كان رخواً وقال غيره
مع البيض مسكن للألم ملمس للحلق وقصبة الرئة نافع للحلق والسعال وفروع
الرئة والكلية والثانية مذهب الخشونة لاسيما إذا أخذ بدهن الموز الحلو ومنضج
لما في الصدر ملين له مسهل لخشونة الحلق . وبياضه إذا قطر في العين الوارمة ورما
حاراً برد وسكن الوجه وإذا طبع به حرق النار أول ما يعرض له لم يدعه يتوقف
وإذا طبع به الوجه من الاحتراق العارض من الشمس وإذا خلط بالكيندرو لطخ
على الجبهة نفع من التزلاج . وذكره صاحب القانون في الأدوية القلبية ثم قال
وهو وإن لم يكن من الأدوية المطلقة فإنه مما له مدخل في تقوية القلب جداً

أعني الصفرة وهي تجمّع ثلاثة معان سرعة الأستحالة إلى الدم وقلة الفضل وكون الدم المتولدة منه مجانساً للدم الذي يغدو القلب خفيفاً مندفعاً إليه بسرعة ولذلك هو أوفق ما يتلافي به عادة الأمراض المحلة لجواهر الروح .

(بصل) روى أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن البصل فقالت إن آخر طعام أكله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل، وثبتت عنه في الصحيحين أنه منع آكله من دخول المسجد، والبصل حار في الثالثة وفيه رطوبة فضالية ينفع من تغير المياه ويدفع دفع السمو ويفتق الشهوة ويقوى المعدة وبهيج الباه ويزيد في المني ويحسن اللوت ويقطع البلغم ويخلو المعدة وبزره يذهب البهق ويذلل به حول داء الثعاب فينفع جداً وهو بالملح يقلع النازل وإذا شمه من شرب دواء مسهلاً منه من القيء والغثيان واذهب رائحة ذلك الدواء وإذا تسعط بهائه نفث الرأس ويقطر في الأذن لنقل السم والتقطير والقيح والماء الحادث في الأذنين وينفع من الماء النازل في العينين اكتحالاً يكتحل بزره من العسل لبياض العين والمطبوخ منه كثير الغذاء ينفع من البرقان والسعال وخسونه الصدر ويدر البول ويلين الطبع وينفع من عضة الكلب غير الكلب إذا نطل عليها ماؤه بملح وسداب وإذا احتمل فتح أفواه البواسير .

(فصل) وأما ضرره فإنه يورث الشقيقة ويتصدع الرأس ويولد ارياحاً ويظلم البصر وكثرة أكله تورث النسيان ويفسد العقل وينير رائحة الفم والنكهة ويؤدي الجليس والملائكة وأمامته طبخاً تذهب بهذه المضرات منه .

وفي السنن أنه صلى الله عليه وسلم أمر آكله وأكل الثوم أن يحيطها طبخاً .
ويذهب رائحته مضاع ورق السذاب عليه .

(باذنجان) في الحديث الموصوع الخلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم

البازنجان لما اكل له وهذا الكلام مما يستتبع نسبته الى آحاد العقلاء فضلا عن الآنباء . وبعد فهو نوعان ابيض واسود وفيه خلاف هل هو بارد او حار والصحيح انه حار وهو مولد للسوداء والبواسير والسد و السرطان والجذام ويفسد اللون ويسوده ويضر بنق الفم والابيض منه المستطيل عار من ذلك

﴿ حرف التاء ﴾

(تمر) ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العالية لم يصره ذلك اليوم مم ولا سحر وثبت عنه انه قال بيت لا تمر فيه جياع اهلها وثبت عنه انه اكل التمر بالزبد واكل التمر بالخبز واكله مفردا وهو حار في الثانية وهل هو رطب في الاولى او يابس فيها على قواين وهو مقو للكبد مليئ للطبع يزيد في الباه ولا سماوم حب الصنوبر وبرئ من خشونة الحلق ومن لم يعتده كأهل البلاد الباردة فانه يورث لهم السدد ويؤذى الاسنان ويهيج الصداع ودفع ضرره باللوز والخشخاش . وهو من اكثرب المثار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب واكله على الريق يقتل الدود فانه مع حرارته فيه قوة تریاقية فاذا اديم استعماله على الريق جفف مادة الدود واضعفه وقلله او قتلها وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحاوى .

(تين) لما ي肯 التين بأرض الحجاز والمدينة لم يأت له ذكر في السنة فان ارضه تناف ارض النخل ولكن قد اقسم الله به في كتابه لكتلة منافعه وفوائده والصحيح ان المقسم به هو التين المعروف وهو حار وفي رطوبته وبيوسته قولان واجوده الا بياض الناضج القشر يحملو رمل الكلي والثانية ويؤمن من السموم وهو اغذا من جميع الفواكه وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة وينحل الكبد والطحال وينقى الخاطط البالغى من المعدة ويفدو البدن غذاء جيداً الا انه

يولد القمل اذا اكثـر منه جدا ويبـسه يغـدو وينـم العصـب وهو مـع الجـوز والـلوـز مـحـمـودـ .
 قال جـالـينـوس وـاذا اـكـلـ معـ الجـوزـ والـسـذـابـ قـبـلـ اـخـذـ السـمـ القـاتـلـ نـفـعـ وـحـفـظـ
 منـ الضـرـرـ وـيـذـكـرـ عـنـ اـبـيـ الدـرـدـاءـ اـهـدـىـ الـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـبـقـ مـنـ
 تـيـنـ فـقـالـ كـلـوـاـ وـاـكـلـ مـنـهـ وـقـالـ اوـقـلـتـ اـنـ فـاكـهـةـ نـزـاتـ مـنـ الجـنـةـ قـلـتـ هـذـهـ لـأـنـ
 فـاكـهـةـ الجـنـةـ بـلـاـ عـجـمـ فـكـلـوـاـ مـنـهـاـ فـانـهـاـ تـقـطـعـ الـبـوـاسـيرـ وـتـنـفـعـ مـنـ التـقرـسـ .
 وـفـيـ ثـبـوتـ هـذـاـ نـظـرـ . وـالـلـحـمـ مـنـهـ اـجـودـ وـيـمـطـشـ الـحـرـوـدـينـ وـيـسـكـنـ الـمـطـشـ الـكـافـنـ
 عـنـ الـبـلـفـ المـالـحـ وـيـنـفـعـ السـعـالـ المـرـمـنـ وـيـدـرـ الـبـولـ وـيـفـتـحـ سـدـ الـكـبـدـ وـالـطـحالـ
 وـيـوـافـقـ الـكـلـيـ وـالـمـثـانـةـ وـلـأـكـلـهـ عـلـىـ الرـيقـ مـنـفـعـةـ عـجـيـبـةـ فـيـ تـفـتـحـ مـجـارـيـ الـغـذـاءـ
 وـخـصـوصـاـ بـالـلـوـزـ وـالـجـوـزـ وـاـكـلـهـ مـعـ الـأـغـذـيـةـ الـفـلـيـظـةـ رـدـئـ جـداـ وـالـتوـتـ الـأـبـيـضـ
 قـرـيبـ مـنـهـ وـلـكـتـهـ اـقـلـ تـفـدـيـةـ وـاـضـرـ بـالـمـعـدـةـ .
 (تـلـيـدـةـ) قـدـ تـقـدـمـ اـنـهـ مـاءـ الشـعـيرـ الـمـطـحـونـ وـذـكـرـنـاـ مـنـافـعـهـاـ وـاـنـهـ اـنـفعـ لـأـهـلـ
 الـجـازـ مـنـ مـاءـ الشـعـيرـ الصـحـيـحـ .

﴿ حـرـفـ (الـثـاءـ) ﴾

(نـاجـ) نـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـهـ قـالـ اللـمـ اـغـسـلـيـ مـنـ خـطاـيـاـيـ
 بـالـمـاءـ وـالـثـلـجـ وـالـبـرـدـ وـفـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـنـ الـفـقـهـ اـنـ الدـاءـ يـدـاـوـىـ بـضـدـهـ فـانـ فـيـ
 الـخـطاـيـاـ مـنـ الـحـرـارـةـ وـالـحـرـيقـ ماـ يـضـادـ الـثـلـجـ وـالـبـرـدـ وـالـمـاءـ الـبـارـدـ . وـلـاـ يـقـالـ اـنـ
 الـمـاءـ الـحـارـ اـبـلـغـ فـيـ اـزـالـةـ الـوـسـخـ لـأـنـ فـيـ الـمـاءـ الـبـارـدـ مـنـ تـصـلـيـبـ الـجـسـمـ وـتـقوـيـةـهـ مـاـ
 لـيـسـ فـيـ الـحـارـ وـالـخـطاـيـاـ تـوـجـبـ اـثـرـيـنـ التـدـيـنـ وـالـأـرـخـاءـ فـالـمـطـاـوـبـ تـدـاوـيـهـاـ
 بـمـاـ يـنـظـفـ الـقـلـبـ وـيـصـلـبـهـ فـذـكـرـ الـمـاءـ الـبـارـدـ وـالـثـلـجـ وـالـبـرـدـ اـشـارـةـ مـنـ هـذـيـنـ الـأـمـرـيـنـ
 وـبـعـدـ فـالـثـلـجـ بـارـدـ عـلـىـ الـأـصـحـ وـغـلـطـ مـنـ قـالـ حـارـ وـشـبـهـتـهـ تـوـلـدـ الـحـيـوانـ فـيـهـ وـهـذـاـ
 لـاـ يـدـلـ عـلـىـ حـرـارـتـهـ فـاـنـهـ يـتـوـلـدـ فـيـ الـفـوـاـكـهـ الـبـارـدـةـ وـفـيـ الـخـلـ . وـاـمـاـ تـعـطـيـشـهـ فـلـتـهـبـيـجـهـ

الحرارة لا تحرارته في نفسه ويضر المعدة والمعصب وإذا كان وجع الأسنان من حرارة مفرطة سكنها .

(نوم) هو قريب من البصل وفي الحديث من أكلهما فليمتهما طبخاً أو هدي إليه طعام فيه نوم فأرسل به إلى أبي أيوب الأنباري فقال يا رسول الله تذكره وترسل به إلى فقال أني أناجي من لانتاجي وبمدفه وحار يابس في الرابعة يسخن اسخاناً قويًا ويحشف تحفيفاً بالغانا فاما المبرودين ولمن منز اجه بلغمى ولمن اشرف على الواقع في الفالمج وهو يحشف لماني مفتح المسدد محل للرياح الغليظة هاضم للطعام قاطم للمعطش مطاق للبطن مدر للبول يقوم في لسع الهوام وجميع الأورام الباردة مقام الترافق وإذا دق وعمل فيه ضياد على نهش الحيات أو في لسع العقارب نهضها وجذب السموم منها ويسخن البدن ويزيد في حرارته ويقطعن البلغم ويحلل النفع ويصفى الحلق ويحفظ صحة أكثر الأبدان وينفع من تغير المياه والسمال الزمن ويؤكل نياً ومتبوخاً ومشوياً وينفع من وجع الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق . وإذا دق مع الخل والملح والعسل ثم وضع على الفرس المتأكل فتته واستقطعه وعلى الفرس الوجه سكن وجعه وإن دق منه مقدار درهمين واخذ مع ماء العسل أخرج البلغم والدود وإذا أطلى بالعسل على البهق نفع ومن مضاره أنه يصدع ويضر الدماغ والعينين ويضعف البصر والباء ويغطش وبهيج الصفراء ويحيف رائحة الفم وينذهب رائحته إن يوضع عليه ورق السذاب .

(ثريد) ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام والثرید وإن كان مركباً فإنه من كتب من خبز ولحم فالخبز أفضل الأقوات واللحم سيد الأدام فإذا اجتمعوا لم يكن بعدهما غاية وتنافع الناس أيهما أفضل والصواب أن الحاجة إلى الخبز أكثر وأعم

واللحم أجل وأفضل وهو أشبه بجواهر البدن من كل ما عداه وهو طعام أهل الجنة وقد قال تعالى لمن طلب البقل والفتاء والفوم والعدس والبصل (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَنْدَنِي بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) وكثير من السلف على ان الفوم هو الحنطة وعلى هذا فالآية نص على ان اللحم خير من الحنطة والله سبحانه اعلم .

﴿ حرف الجيم ﴾

(جمار) وهو قاب النخل ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ أتى بجمار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها الحديث .
و الجمار بارد يابس في الاولى يختم القرفوح وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن وغبة المرة الصفراء وثاره الدم وليس بردي الكييموس ويفدو غذاء يسيرا وهو بطئ الهضم وشجرة كلها منافع وهذا منها النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم لكثرته خيره ومنافعه .

(جبن) في السنن عن عبد الله بن عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بحبنة في تبوك فدعا بسكنين وسمى وقطع رواه أبو داود وأكله الصحابة رضي الله عنهم بالشام والعراق . والرطب غير الملوح جيد المعدة حين السلوك في الأعضاء يزيد في اللحم ويلين البطن تليينا معتدلا والملوح أقل غذاء من الرطب وهو ردي المعدة مؤذ للأمعاء والعنق يعقل البطن وكذا المشوى وينفع القرفوح وينعن الاشمئان وهو بارد رطب فان استعمل مشوش يكون أصلح لزواجه فان النار تصلح له وتعده وتناطف جوهره وتطيب طعمه ورائحته والعنق الملح حار يابس وشيه يصلاحه أيضا بتلطيف جوهره وكسر حرافته لما تجذبه النار منه من الأجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها . والمملح منه يهزل ويولد حصاة الكلبي والمثانة وهو

ردي المعدة و خاطه بالملطفات ارداً بسبب تنفيذها له الى المدة .

٥٥ حرف الحاء

(حناء) قد تقدمت الاحاديث في فضله و ذكر منافعه فأغنى عن اعادته .

(حبة السوداء) ثبتت في الصحيحين من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت . الحبة السوداء هي الشونيز في لغة الفرس وهي الكمون الاسود وتسمى الكمون الهندي قال الحربي عن الحسن انها الخردل و حكى الهروي انها الحبة الخضراء ثمرة البطم وكلاهما وهم .

والصواب انها الشونيز وهي كثيرة المنافع جدا و قوله شفاء من كل داء مثل قوله تعالى تدمر كل شيء بأمر ربها اي كل شيء يقبل التدمير ونظائره وهي نافعة من جميع الامراض الباردة وتدخل في الامراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الادوية الباردة الورطبة اليها بسرعة تنفيذها اذا اخذ يسيراها . وقد نص صاحب القانون وغيره على الزعفران في قرص الكافور اسرعه تنفيذه وايصاله قوته . وله نظائر يعرفها حذاق الصناعة ولا تستبعد منفعة الحار في امراض حارة بالخاصية فانك تجده ذلك في ادوية كثيرة منها الانزروت وما يركب معه من ادوية الرمد كالسكر وغيرها من المفردات الحارة والرمد ورم حار باتفاق الاطباء وكذلك نفع الكبريت الحار جدا من الجرب . والشونيز حار يابس في الثالثة مذهب للنفع مخرج لحب القرع نافع من البرص وحمى الربع والبلقمية مفتح للسد و محلل للرياح مجفف لبلة المعدة ورطوبتها وان دق ومحجن بالعسل وشرب بالماء الحار اذاب الحصاة التي تكون في الكلبيتين والثانية ويدر البول والحيض والبن اذا اديم شربه اياماً وان سخن بالخل وطلبي على البطن

قتل حب القرع فان عجن بماء الحنظل الارطب او المطبوخ كان فعله في اخراج
 الدود افوى ويجلو ويقطع ويحال ويشفى من الزكام البارد اذا دق وصر في
 خرقه واشتم داماً اذبه . ودهنه نافع داء الحياة ومن الثاليل والخيلان واذا شرب
 منه مثقال بماء نفع من البهير وضيق النفس والضماد به ينفع من الصداع البارد
 واذا نقم منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة وساعط به صاحب اليروقان نفعه
 نفعاً بليغاً واذا طبخ بخل وتحمض به نفع من وجع الاسنان عن برد واذا استعط
 به مسحوقاً نفع من ابتداء الماء العارض في العين وان ضمد به مع الخل قلم البثور
 والجرب المتقرح وحلل الاُورام البلعمية المزمنة والاُورام الصلبة وينفع من
 القوة اذا تسعط بدهنه واذا شرب منه مقدار نصف مثقال الى مثقال نفع من
 لسم الريلاه وان سحق ناعماً وخلط بدهن الجبة الخضراء وقطر منه في الاذن
 ثلاث قطرات نفع من البرد العارض فيها والريح والسد وان قلي ثم دق
 ناعماً ثم نقم في زيت وقطر في الانف ثلاث قطرات او اربع نفع من الزكام
 العارض معه عطاس كثير واذا احرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن او
 دهن الحناء وطلى به الفروح الخارج من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال
 الفروح واذا سحق بخل وطلى به البرص والبهق الاُسود والخراز الغليظ نفعها
 وابرأها واذا سحق ناعماً واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من عضة كلب
 كليب قبل ان يفزع من الماء نفعه نفعاً بليغاً وامن على نفسه من ال�لاك واذا
 سعطاً بدهنه نفع من الفالج والكرياز وقطع موادها واذا دخن به طرد الهوام
 واذا اذيب الاُنزروت بماء ولطخ على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز كان
 من الذرورات الجيدة المحبية النفع من ال بواسير ومنافعه اضعاف ما ذكرنا
 والشربة منه درهمان وزعم قوم ان الاُكتثار منه قاتل .

(حرير) قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحه لزرير ولعبد الرحمن بن عوف من حكمة كانت بها وتقديم منافعه ومناجه فلا حاجة الى اعادته .

(حرف) قال ابو حنيفة هذا هو الحب الذي يتداوى به وهو الشفاء الذى جاء فيه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ونباته يقال له الحرف وتسميه العامة الرشاد وقال ابو عبيد الثفاء هو الحرف قلت والحديث الذى اشار اليه مارواه ابو عبيد وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماذا في الامر بن من الشفاء الثفاء والصبر ورواه ابو داود في المراسيل وقوته في الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة وهو يسخن ويلين البطن ويخرج الدود وحب القرع ويحلل اورام الطحال ويحرك شهوة الجماع ويخلو الجرب المتقرح والقوبا وادا ضمد به مع العسل حلل ورم الطحال وادا طبخ مع الحناء اخرج الفضول التي في الصدر وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعمها وادا دخن به في موسم طرد الهوام عنه ويمسك الشعر المتساقط وادا خلط بسويق الشمير والخل وتضمد به نفع من عرق النساء وحلل الاورام الحارة في آخرها وادا تضمد به مع الماء انضج الدماميل وينفع من الاسترخاء في جميع الاعضاء ويزيد في الباه ويشهى الطعام وينفع الربو وعسرة النفس وغليظ الطحال وينهي الرئة ويدر الطمث وينفع من عرق النساء ووجع حرق الورك مما يخرج من الفضول اذا شرب او احتقن به ويخلو ما في الصدر والرئة من البلغم النرج وان شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بملاء الحار اسهل الطبيعة وحلل الرياح ونفع من وجع القولونج البارد السبب وادا سحق وشرب نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى البهق الابيض بالخل نفع منها وينفع من الصداع الحادث من البرد والبلغم وان قلي وشرب عقل الطبع لاسيما اذا لم يتحقق اتعال ازوجته بالقليل وادا غسل بعائه

الرأس نقاہ من الأوساخ والرطوبات النرجة قال جالينوس قوله مثل قوة بزر
 الخردل ولذلك قد يسخن به او جاع الورك المعروفة بالنسا او جاع الرأس
 وكل واحد من العلل التي تحتاج الى التسخين كما يسخن بزر الخردل وقد يخلط
 ايضا في ادوية يسأها اصحاب الربو من طريق ان الأمر فيه معلوم انه يقطع
 الاختلاط الغليظة تقطيماً قوياً كما يقطعها بزر الخردل لأنه شبيه به في كل شيء
 (حلبة) يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عاد سعد ابن ابي وقاص رضي الله
 عنه بمكة فقال ادعوا له طيباً فدعى الحارث بن كلادة فنظر اليه فقال ليس عليه
 بأس فأخذوا له فريقة وهي الحلبة مع تمر مجوية رطبة يطبخان في حمسها ففعل
 ذلك فبراً. وقوة الحلبة من الحرارة في الدرجة الثانية ومن البيوسة في الأولى واذا
 طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال والحسونة والربو وعسر
 النفس وتزيد في الباه وهي جيدة للريح والبلغم والبواسير محددة الكيموسات
 المرتبكة في الأمعاء وتحلل البلغم النرج من الصدر وتنفع من الدبيلات وأمراض
 الرئة وستعمل لهذه الأدواء في الأحشاء مع السمن والفانيذ و اذا شربت مع
 وزن خمسة دراهم فوة أدرت الحيض. و اذا طبخت وغسل بها الشعر جعلته
 واذهبت الحزار. ودقيقها اذا خلط بالنطرون والخل وصمد به حلل ورم الطحال
 وقد تجلس المرأة في الماء الذي طبخت فيه الحلبة فتنتفع به من وجع الرحم
 العارض من ورم فيه و اذا صمد به الاورام الصلبة القليلة الحرارة نفعتها وحللتها
 و اذا شرب ما منها نعم من المucus العارض من الرياح واذلق الأمعاء و اذا اكلت
 مطبوخه بالتمر او العسل او التين على الريق حلت البلغم النرج العارض في
 الصدر والمعدة ونفعها من السعال المتطاول منه وهي نافعة من الحصر مطلقة
 للبطن و اذا وضع على الظفر المتشنج اصلحته. ودهنهما ينفع اذا خلط بالشمع

من الشقاق العارض من البرد ومنافعها اضعاف ما ذكرنا ويدرك عن القاسم بن عبد الرحمن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استشفوا بالخلبة وقال بعض الأطباء لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهبا .

(حرف الخاء)

(خبز) ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكون الأرض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها الجبار بيده نزلا لأهل الجنة . وروي ابو داود في سننه من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم التريريد من الخبز والتريريد من الحيس وروي ابو داود في سننه ايضا من حديث ابن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان عندي خبزة بيضاء من برة سمراء ملبةة بسمن ولبن فقام رجل من القوم فاخذته بخاء به فقال في اي شيء كان هذا السمن فقال في عكة ضب فقال ارفعه . وذكر البهقي من حديث عائشة رضي الله عنها ترفعه اكرموا الخبز ومن كرامته ان لا يتضرر به الادم والموقوف اشبهه فلا يثبت رفعه ولا رفع ما قبله واما حديث النهى عن قطع الخبز بالسكين فباطل لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما المروى النهى عن قطع اللحم بالسكين ولا يصح ايضا قال مهنا سألت احمد عن حديث ابي معاشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فان ذلك من فعل الاعاجم فقال ليس ب صحيح ولا يعرف هذا وحديث عمرو بن امية خلاف هذا وحديث المغيرة يعني بحديث عمرو بن امية كان النبي صلى الله عليه وسلم يجذب من لحم الشاة وفي حديث المغيرة انه لما اضافه امر بجذب فشوئ ثم اخذ الشفورة بفعل يجذب (فصل) واحد انواع الخبز اجوتها اخمار او عجناؤه خبز التنور اجوء اصنافه

وبعده خبز الفرن ثم خبز الملة في المرتبة الثالثة واجوده ما اتخذ من الحنطة الحديدة واكثر انواعه تغذية خبز السميد وابطؤها هضبا لفحة خالتة ويتأوه خبز الحوارى ثم المشككرا واحدا اوقات اكله في آخر اليوم الذي خبز فيه واللبن منه اكثر تليينا وغذاء وترطيبا واسرع اندارا واليابس بخلافه ومزاج الحبز من البر حار في وسط الدرجة الثانية وقرب من الاعتدال في الرطوبة والبيوسه واليابس يغلب على ما جفنته النار منه والرطوبة على صنده . وفي خبز الحنطة خاصية وهو انه يسمى سريعا ، وخبز القطائف يولد خلطا غليظا ، والفتت نفخ بطى الهموم والمعمول باللبن مسد كثير الغذاء بطى الاندثار

(وخبز الشعير) بارد يابس في الاولى وهو اقل غذاء من خبز الحنطة .

(خل) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله اهل الأدام فقاموا ما عندنا الخل فدعاه وجمل يأكل ويقول نعم الأدام الخل وفي سنن ابن ماجه عن أم سعيد رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الأدام الخل اللهم بارك في الخل ولم يفتقر بيت فيه الخل . الخل مركب من الحرارة والبرودة وهي اغلب عليه وهو يابس في الثالثة قوى التجفيف يمنع من انصباب المواد ويلطف الطبيعة وخل المحر ينفع المعدة الملتئبة ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الأدوية القاتلة ويحل اللبن والدم اذا جمد في الجوف وينفع الطحال ويدفع المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش وينفع الورم حيث يريد ان يتحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الأغذية الغليظة ويرق الدم اذا شرب بالملح نفع من اكل الفطر القتال اذا احتسى قطع الملق المتعلق باصل الحنك اذا تضمض به مسخنا نعم من وجع الأسنان وقوى اللثة وهو نافع للداحس اذا طلى به والملة والأورام الحارة وحرق النار وهو مشه

للاكل مطيف المعدة صالح للشباب وفي الصيف لسكن البلاد الحارة .
 (خلال) فيه حديثان لا يثبتان . أحدهما يروى من حديث أبي أبوبالأنصارى
 يرفعه يا جدنا المتخللون من الطعام انه ليس شيء أشد على الملك من بقية تبقى
 في الفم من الطعام وفيه واصل بن السائب قال البخاري والرازي منكر الحديث
 وقال النسائي والأذى متوك الحديث . الثاني يروى من حديث ابن عباس
 قال عبد الله بن أحمد سأله أبي عن شيخ روى عنه صالح الوحاظى يقال له
 محمد بن عبد الملك الأنصارى حدثنا عطاء عن ابن عباس قال لـ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان يتخلل باللبط والأس وقال انها يسقيان عروق الجذام فقال
 آنـى رأيت محمد بن عبد الملك وكان أعمى يضم الحديث ويكتبه . وبعد فالخلال نافع
 اللثة والأسنان ، حافظ اصحتها ، نافع من تغير النكهة . وأجودهـ ما اخذهـ من عيدان الأختة
 وخشـب الزيتون والخلاف . والتخلـل بالقصـب والأسـ والرـيحـانـ والـبـادـروـجـ مـضرـ

﴿ حـرفـ الدـالـ ﴾

(دهن) روى الترمذى في كتاب الشـائـلـ من حـديثـ انسـ بنـ مـالـكـ رـضـىـ اللهـ
 عـنـهـاـ فـيـلـ كـانـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـكـثـرـ دـهـنـ رـأـسـهـ وـتـسـرـيـحـ لـحـيـتـهـ
 وـيـكـثـرـ القـنـاعـ كـأـنـ تـوـبـ زـيـاتـ . الدـهـنـ يـسـدـ مـسـامـ الـبـدـنـ وـيـمـنـعـ مـاـيـتـحـلـ
 مـنـهـ وـإـذـ استـعـملـ بـعـدـ الـأـغـسـالـ بـالـمـاءـ الـحـارـ حـسـنـ الـبـدـنـ وـرـطـبـهـ وـانـ دـهـنـ بـهـ
 الشـعـرـ حـسـنـهـ وـطـوـلـهـ وـنـفـمـ مـنـ الـحـصـبـ وـدـفـعـ أـكـثـرـ الـآـفـاتـ عـنـهـ وـفـيـ التـرـمـذـىـ مـنـ
 حـدـيـثـ اـبـىـ هـرـيـرـةـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ مـرـفـوعـاـ كـلـاـ الزـيـتـ وـادـهـنـواـ بـهـ وـسـيـأـنـىـ انـ
 شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ . وـالـدـهـنـ فـيـ الـبـلـادـ الـحـارـةـ كـالـحـجـازـ وـنـحـوـهـ مـنـ آـكـدـ اـسـبـابـ حـفـظـ
 الصـحـةـ وـاصـلاحـ الـبـدـنـ وـهـوـ كـالـفـسـرـوـرـيـ لـهـمـ وـاـمـاـ الـبـلـادـ الـبـارـدـةـ فـلـاـ يـحـتـاجـ اـلـيـهـ
 اـهـلـهـاـ وـالـأـلـاحـ بـهـ فـيـ الرـأـسـ فـيـهـ خـطـرـ بـالـبـصـرـ . وـانـفـعـ الـادـهـانـ الـبـسيـطـةـ

الزيت ثم السمن ثم الشيرج، وأما المركبة فنها بارد رطب كدهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع من الشقاق وغلبة اليأس والخفاف ويطلي به الجرب والحكمة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الأمزقة الحارة في زمن الصيف وفيه حديثان باطلان موصوان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فضل دهن البنفسج على سائر الأدھان كفضلي على سائر الناس والثاني فضل دهن البنفسج على سائر الأدھان كفضل الإسلام على سائر الأديان ومنها حار رطب كدهن البان وليس دهن زهره بل دهن يستخرج من حب أبيض أغبر نحو الفستق كثير الدهنية والدهم ينفع من صلابة العصب ويلينه وينفع من البرش والتتش والكلف والبهق ويسهل بلغها غليظاً ويلين الأوتار اليابسة ويُسخن العصب وقد روى فيه حديث باطل مختلف لا أصل له ادهنو بالبان فإنه أحظى لكم عند نساءكم ومن منافعه أن يجعلو الأسنان ويكسيمها بجهة وينقيها من الصدى ومن مسح به وجهه ورأسه لم يصبه حصماً ولا شقاقاً وإذا دهن به حقوه ومذاكيره وما الاها نفع من برد الكلبيتين وقطير البول

﴿ حرف الذال ﴾

(ذريرة) ثبتت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت طيّلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع لحله واحرامه. تقدم الكلام في الذريرة ومنافعها وما هيّتها فلا حاجة لاعادته.

(ذباب) تقدم في حديث أبي هريرة المتفق عليه في أمره صلى الله عليه وسلم بعمد الذباب في الطعام إذا سقط فيه لأجل الشفاء الذي في جساده وهو كالتربيّاق للسم الذي في الجناح الآخر وذكرنا منافع الذباب هناك

(ذهب) روى أبو داود الترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لمرجحة ابن اسعد لما قطع انفه يوم الكلاب وأخذن إنفا من ورق فانق عليه فاصره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ إنفًا من ذهب وليس لمرجحة عندهم غير هذا الحديث الواحد. الذهب زينة الدنيا وطلسم الوجود ومفرح النفوس وقوى الظهور وسر الله في أرضه من أوجهه في سائر الكيفيات وفيه حرارة لطيفة تدخل في سائر المجنونات اللطيفة والمفرحات وهو أعدل المعدنيات على الإطلاق وشرفها. ومن خواصه أنه إذا دفن في الأرض لم يفسره التراب ولم ينقصه شيئاً، وبرادته إذا خاطت بالآدوية نفعت من ضعف القلب والرجفان العارض من السوداء وينفع من حديث النفس والحزن والغم والفرز والعشق ويسمى البدن ويقويه ويذهب الصفار وبحسن اللون وينفع من الجذام وجميع الآوجاع والأمراض السوداوية ويدخل بخاصية في آدوية داء الثعلب وداء الحية شرباً وطلاء ويحلو العين ويقويه وينفع من كثير من أمراضها ويقوى جميع الأعضاء. وامساكه في الفم يزيل البخر ومن كان به مرض يحتاج إلى الكلى وكوى به لم يتقطع موضعه ويرأى سريراً وإن اخذه منه ميلاً واكتفى به قوي العين وجلاها وإذا اخذه منه خاتمه فصده منه واحمى وكوى به قوادم أجنبية أحتمام الفتراجها ولم تنتقل عنها وله خاصية عجيبة في تقوية النفوس لاجلها أبيح في الحرب والسلاح منه ما أبيح. وقد روى الترمذى من حديث بريدة المصري رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة. وهو معشوق النفوس التي متى ظفرت به سلاها عن غيره من محبو بات الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والفتاطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واحد

من ذهب لا ينفعى اليه نانيا ولو كان له ثان لا ينفعى ثالثا ولا يلأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب هذا وانه اعظم حائل بين الخليقة وبين فوزها الاكبر يوم مماتها واعظم شيء عصى الله به وبه قطمت الارحام واريقن الدماء واستححلت المحارم ومنعت الحقوق وتنالم العباد وهو المرغب في الدنيا وعاجلها والمرهد في الآخرة وما اعده الله لا ولداته فيما فكم اميته به من حق واحد به من باطل ونصر به ظالم وقهر به مظلوم وما احسن ما قال فيه ابو قاسم الحريري

تباله من خادع ممادق * اصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق * يدعوا الى ارتکاب سخط الخالق

لو لا ه لم تقطع بين السارق * ولا بد مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق * ولا اشتكي المطول مطل العائق

ولا استعير من حسود راشق * وشر ما فيه من الخلاائق

ان ليس يعني عنك في المصايق * الا اذا فر فرار الآبق

﴿ حرف الراء ﴾

(رطب) قال الله تعالى لرم وهنري ايك يحرز النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكليل
واشربي وقربي عينا. وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل الفتءة بالرطب وفي سنن أبي داود عن أنس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى فان لم تكن
رطبات فتمرات فان لم تكن ثمرات حسا حسوات من ماء. طبع الرطب طبع
المياه حار رطب يقوى المعدة الباردة ويوافقها ويزيد في الباه ويخصب البدن
ويوافق اصحاب الامرجة الباردة وينفذ غذاء كثيرا وهو من اعظم الفاكهة

موافقة لاهل المدينة وغيرها من البلاد التي هو فاكهتهم فيها وانفعها للبدن
 وان كان من لم يعتدء يسرع التعفن في جسده ويولد عنه دم ليس بمحمود
 يجدر في اكثاره منه صداع وسوداء ويؤذى اسنانه واصلاحه بالسكنجيين ونحوه
 وفي فطر النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه او على التمر او الماء تدبر
 اطيف جدا فان الصوم يخل المعدة من الغذاء فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه
 وترسله الى القوى والاعضاء والحلو اسرع شيء وصولا الى الكبد واحبه اليها
 ولا سيما ان كان رطبا فيشتد قبو لها له فتندفع به هي والقوى فان لم يكن فالتمر
 لحلاؤته وتغذيتها فأن لم يكن خسوات الماء تطفى هيب المعدة وحرارة الصوم
 فتنبئه بعده الطعام وتأخذه بشهوة

(ريحان) قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال
 تعالى والحب ذو المصف والريحان وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وفي سنن
 ابن ماجه من حديث اسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا
) مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلا لا وريحانة تهتز
 وقصر مشيد ونهر مطرد ونمرة نضيجه وزوجة حسنة جميلة وحلل كثيرة ومقام
 في ابد في دار سليمة وفاكهه وخضره وحبه ونعمة في محله عالية بهية قالوا نعم
 يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله تعالى فقال القوم ان شاء
 الله . الريحان كل نبت طيب الربيع فكل اهل بلد يخصونه بشيء من ذلك فأهل
 الغرب يخصونه بالآس وهو الذي يعرفه العرب من الريحان واهل العراق والشام
 يخصونه بالحقيق . فاما الآس فزواجه بارد في الاولى يابس في الثانية وهو من ذلك
 مركب من قوى متضاده والاكثر فيه الجوهر الارضي البارد فيه شيء حار

لطيف وهو يحuff الرأس تجفيفاً قويًا وأجزاءه متقاربة القوة وهي قوة فابضة حابسة من داخل وخارج مما . وهو قاطع للأشهال الصفراوي دافع للبخار الحار الرطب اذا شئ مفرج القلب تفريحاً شديداً وشئ مانع للlobاء وكذلك افتراشه في البيت ويبرئ الاورام الحادثة في الحالبين اذا وضع عليها واذا دق ورقه وهو غض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف اذا سحق ورقه اليابس وذر على القرorch ذات الرطوبة نفعها ويقوى الاعضاء الواهية اذا عتمد به وينفع داء الداحس اذا ذر على البثور والقرorch التي في اليدين والرجلين نفعها اذا داك به البدن قطع العرق ونشف الرطوبات الفضلية وأذهب تتن الابط اذا جلس في طبيخه نفع من خروج المعدة والرحم ومن استرخاء المفاصل اذا صب على كسور المظام التي لم تلتجم نفعها ويجلو قشور الرأس وقروحه الرطبة وبنوره ويمسك الشعر المتتساقط ويسوده اذا دق ورقه وصب عليه ماء يسير وخلط به شيء من زيت او دهن الورد وضمده به وافق القرorch الرطبة والملة والحرقة والاورام الحادة والشرى والبواسير . وجبه نافع من نفث الدم العارض في الصدر والرئة دافع للمعدة وليس بضار للصدر ولا الرئة لحلوته . وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال وذلك نادر في الادوية وهو مدر للبول نافع من لدغ المثانة وغض الرتيلاء ولسم العقارب . والتخلل بعرقه مضر فليحذر . وأما الريحان الفارسي الذي يسمى الحق خار في أحد القولين ينفع شئ من الصداع الحار اذا رش عليه الماء وبردوير طب بالعرض وبارد في الآخر وهل هو رطب او يابس على قولين وال الصحيح ان فيه من الطباخ الأربع ويجلب النوم ويزره حابس للأشهال الصفراوي ومسكن للمغص مقول القلب نافع للأمراض السوداوية (رمان) قال تعالى فيها فاكمة ونخل ورمان ويدرك عن ابن عباس موقوفا

وسرفوا ما من رمات من رمايكم هذا الا وهو ملخص بحثة من رمان الجنة
والموقوف أشبهه وذكر حرب وغيره عن علي انه قال كلوا الرمان بشحمة
فانه دباغ المعدة . حلو الرمات حار رطب جيد للمعدة مقو لها بما فيه من
قبض لطيف نافع للحلق والصدر والرئة جيد للسعال ومؤه ملين للبطن يغدو
البدن غذاء فاضلا يسيرا سريعا التحالل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيرة في
في المعدة وريحها ولذلك يعين على الباه ولا يصلح للمحمومين وله خاصية عجيبة
اذا أكل بالخبز يمنعه من الفساد في المعدة . وحامضه بارد يابس قابض لطيف
ينفع المعدة الملتئبة ويدر البول أكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفراء
ويقطع الأسهال ويعين القى ويطفى الفضول ويطفى حرارة الكبد ويقوى
الأعضاء نافع من الخفقان الصفراوى والآلام العارضة للفcab وفم المعدة ويقوى
المعدة ويدفع الفضول عنها ويطفى المرة الصفراء والدم اذا استخرج ماوه
بشحمة وطبع بيسير من العسل حتى يصير كملرهم واكتفى به قطع الصفرة من
من العين وتقاها من الرطوبات الغليظة اذا لطخ على اللنه نفع من الأكلة
العارضة لها وان استخرج ماوه بشحمة الأطلق البطن وأحدر الرطوبات المفترة
المريدة ونفع من حيات العنبر المتطاولة . وأما الرمان المزفتوسط طبعا وفعلا
بين النوعين وهذا أميل الى لطافة الحامض قليلا وحب الرمان مع العسل طلا
للداحس والفروج الخبيثة واقاعه للجراحات قالوا ومن ابتلع ثلاثة من جنبذ
الرمان كل سنة أمن الرمد سنة كلها

* حرف الزاي *

(زيت) قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتون لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها ينفي
ولو لم تمسه نار وفي الترمذى وابن ماجه من حدیث أبي هریرة رضى الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ كَلَّا لِلزَّيْتِ وَادْهُنَوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ
 وَلِبَيْهِقِي وَابْنِ مَاجِهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّنَدُوا بِالزَّيْتِ وَادْهُنَوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ . الزَّيْتُ
 حَارٌ رَطِيبٌ فِي الْأُولَى وَغَلَطٌ مِنْ قَالَ يَابِسٌ وَالزَّيْتُ بِحَسْبِ زَيْتُونِهِ فَالْمُعْتَصِرُ مِنْ
 النَّضِيجِ أَعْدَلُهُ وَأَجْوَدُهُ وَمِنْ الْفَجْجِ فِيهِ بِرُودَةٍ وَبِيَوْسَةٍ وَمِنْ الزَّيْتُونِ الْأَحْمَرِ
 مَتوسِطٌ بَيْنَ الزَّيْتَيْنِ وَمِنْ الْأَسْوَدِ يَسْخَنُ وَيَرْطَبُ بِاعْتِدَالٍ وَيَنْفَعُ مِنِ السَّمُومِ
 وَيُطْلَقُ الْبَطْنُ وَيُخْرِجُ الدَّوْدَ . وَالْعَتِيقُ مِنْهُ أَشَدُ تَسْخِينِنَا وَتَحْلِيلًا وَمَا اسْتَخْرَجَ مِنْهُ
 بِالْمَاءِ فَهُوَ أَقْلَى حَرَادَةً وَأَلْطَافًا وَأَبْلَغُ فِي النَّفْعِ وَجَمِيعُ أَصْنَافِهِ مَلِينٌ لِلْبَشْرَةِ وَتَبَطَّئُ
 الشَّيْبُ وَمَاءُ الزَّيْتُونِ الْمَالِحُ يَنْمِي مِنْ تَنْفُطِ حَرْقِ النَّارِ وَيُشَدُّ اللَّثَّةَ . وَرَقَّهُ يَنْفَعُ
 مِنَ الْجَمْرَةِ وَالْمَلَةِ وَالْقَرْوَحِ الْوَسْخَةِ وَالشَّرِّيِّ وَيَنْمِيُ الْعَرْقَ وَمَنَافِعُهُ أَضْعَافُ مَا ذُكِرَ نَاهٍ
 (زَبِيدٌ) رَوِيَ أَبُو دَاوُدُ فِي سَنَتِهِ عَنْ أَبِي بَشِّرِ السَّالِمِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
 دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَنَا لَهُ زَبِيدًا وَتَمَرًا وَكَانَ يُحِبُّ الزَّبِيدَ
 وَالْتَّمَرَ . الزَّبِيدُ حَارٌ رَطِيبٌ فِيهِ مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْانْضَاجُ وَالتَّحْلِيلُ وَيُبَرِّئُ الْأَوْرَامَ
 الَّتِي تَكُونُ إِلَى جَانِبِ الْأَذْنِيْنِ وَالْحَالِبِيْنِ وَأَوْرَامِ الْفَمِ وَسَائِرِ الْأَوْرَامِ الَّتِي تَعْرُضُ
 فِي أَبْدَانِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّيْنِ إِذَا اسْتَعْمَلَ وَحْدَهُ وَإِذَا لَمَّقَ مِنْهُ نَفْعٌ مِنْ نَفْثِ الدَّمِ
 الَّذِي يَكُونُ مِنَ الرَّئَةِ وَانْضِجَ الْأَوْرَامَ الْعَارِضَةَ فِيهَا وَهُوَ مَلِينٌ لِلطَّبِيعَةِ وَالْعَصَبِ
 وَالْأَوْرَامِ الصَّلِبَةِ الْعَارِضَةِ مِنَ الْمَرَةِ السُّوْدَاءِ وَالْبَلْغَمُ نَافِعٌ مِنِ الْيَسِّ الْعَارِضِ فِي
 الْبَدْنِ وَإِذَا طَلَى عَلَى مَنَابِتِ اسْنَانِ الطَّفَلِ كَانَ مَعِينًا عَلَى نِيَاتِهَا وَطَاؤِعًا وَهُوَ
 نَافِعٌ مِنِ السَّعَالِ الْعَارِضِ مِنَ الْبَرْدِ وَالْيَسِّ وَيَنْذَهُبُ الْقَوْبِيُّ وَالْخَشُونَةُ الَّتِي فِي
 الْبَدْنِ وَيَلِينُ الطَّبِيعَةَ وَلَكِنَّهُ يَسْقُطُ شَهْوَةَ الْطَّعَامِ وَيَنْذَهُبُ بِوَخَامَةِ الْحَلُوِ الْعَسْلِ
 وَالْتَّمَرِ وَفِي جَمِيعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ التَّمَرِ وَبَيْنِهِ مِنَ الْحَكْمَةِ اِصْلَاحٌ كُلِّ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ

(زبيب) روى فيه حديثان لا يصحان أحدهما نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذيب البلغم والثاني نعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويسد العصب ويطفي الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة وهذا ايضا لا يصح فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فاجود الزبيب ما كبر جسمه وسمن شحمة ولحمه ورق قشره وزرع عجمه وصغر حبه وجرم الزبيب حار رطب في الاولى بارد يابس وهو كالعنبر المتخدمه . الحلو منه حار والحامض قابض بارد والابيض اشد قبضا من غيره واذا اكل لحمه وافق قصبة الرئة ونفع من السعال ووجم الكلي والثانية يقوى المعدة ويلين البطن . والحلو اللحم اكثرا غذاء من العنبر واقل غذاء من التين اليابس وله قوة منضجة هاضمة قابضة مخللة باعتدال وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكللي والثانية واعده ان يؤكل بغير حبه وهو يغذي غذاء صالحا ولا يسد كما يفعل التمر واذا اكل منه بمعجمه كان اكثرا نفعا للمعدة والكبد والطحال واذا لصق لحمه على الاظافير المتحركة اسرع قلعها والحلو منه وما لا عجم له نافع لا لاصحاب الرطوبات والبلغم وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصيته وفيه نفع للحفظ قال الزهري من احب ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن عباس عجمه داء ولحمه دواء

(زنجبيل) قال تعالى ويسرون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوى من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اهدي ملك الروم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة زنجبيل فاطعم كل انسان قطعة واطعمني قطعة . الزنجبيل حار في الثانية رطب في الاولى مسيخن معين على هضم الطعام مليئ للبطن تلينا معتدلا نافع من سدد الكبد المعارضه عن البرد

والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادنة عن الرطوبة اكله وأكتحالا معين على الجماع وهو مخلل للرياح الغليظة الحادنة في الامعاء والمعدة وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة البارد المزاج فإذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالملاء الحار أسهل فضولا لزجة لعابية ويقع في المعجونات التي تحمل البلغم وتذيبه والمرى منه حار يابس يهيج الجماع ويزيد الى ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمراء وينشف البلغم الغالب على البدن ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة يزيد بلتهم الحادنة عن اكل الفاكهة ويطيب النكهة ويدفع به ضرر الاطعمه الغليظة الباردة

(حرف السين)

(سنا) قد تقدم وتقدم سنت ايضا وفيه سبعة أقوال أحدها انه العسل الثاني انه رب عكة السمن يخرج خططا سوداء على السمن الثالث أنه حب يشبه الكمون وليس بكمون الرابم الكمون الكرمي الخامس انه الشبت السادس انه التمر السابع انه الرازيانج .

(سفرجل) روى ابن ماجه في سنته حديث اسماعيل بن محمد الطلحي عن شعيب بن حاجب عن أبي سعيد عن عبد الملك التزييري عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبيه سفرجله فقال دونكها يا طلحة فانها تجم الفواد ورواه النسائي من طريق آخر وقال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جماعة من اصحابه وبيه سفرجله يقلبهما فلما جلست اليه دحى بها الى ثم قال دونكها أبا ذر فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقد روى في السفرجل أحاديث آخر هذا أمثلها ولا تصح . والسفرجل بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف طعمه وكله بارد قابض جيد للمعدة والحلو منه أقل بردا ويبسا وأميل الى الاعتدال والحامضأشد

قبضا ويبسا وبردا وكله يسكن المطش والقى ويدر البول ويعقل الطبع وينفع من قرحة الأمعاء ونفث الدم والهيبة وينفع من الغثيان وينعن من تصاعد الأجرة اذا استعمل بعد الطعام وحرافة أغصانه وورقه المنسوله كالتوتاء في فمه وهو قبل الطعام يقضى وبعده يلين الطبع ويسرع بانحدار الثقل والأكتثار منه مضر بالعصب مولد لقولنج ويطفى المرة الصفراء المتولدة في المعدة وان شوى كان أفل لخشونته وأخف اذا قور وسطه وزرع حبه وجعل فيه العسل وطين جrome بالعجين وأودع الرماد الحار فنم نفما حستنا وأجود ما أكل مشويا أو مطبوخا بالعسل وحبه ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة وكثير من الامراض ودهنه يمنع العرق ويقوى المعدة والمربي منه تقوى المعدة والكبد وتشد القلب وتطيب النفس ومعنى تجمم الفؤاد ترجحه وقيل تفتحه وتوسيعه من جمام الماء وهو اتساعه وكثترته والطيخاء للقلب مثل النيم على النساء قال أبو عبيدة الطخاء نفل وغضاء تقول ما في النساء طخاء أى سحاب وظلمة .

(سوال) في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لو لا ان اشق على امي لامركم بالسؤال عند كل صلاة وفيها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يشوش فاه بالسؤال وفي صحيح البخاري تعليقا عنه صلى الله عليه وسلم السوال مطهورة لفم مرضاة للرب وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل بيته بدأ بالسؤال والاحاديث فيه كثيرة وصح عنه انه استأثر عند موته وصح عنه انه قال اكثرت عليكم في السوال واصلح ما اخذ السوال من خشب الاراك ونحوه ولا ينبغي ان يؤخذ من شجرة مجھولة فربما كانت سما وينبغي القصد في استعماله فان بالغ فيه فربما اذهب طلاوة الاسنان وصقالتها وهيأها لقبول الاجرة المتضاعدة من المعدة والاوسان ومتى استعمل باعتدال جلى الاسنان .

وقوى العمود واطلق اللسان ومنم الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام واجود ما استعمل مبلولا باء الورد ومن انفعه اصول الجوز قال صاحب التيسير زعموا انه اذا استاك به المستاك كل خامس من الايام نقى الرأس وصنف المواس واحد الذهن . وفي السواك عدة منافع يطيب الفم ويشد الله وينقطع البلغم ويخلو البصر ويذهب بالحفر ويصح المعدة ويصفى الصوت ويعين على هضم الطعام ويسهل مجرى الكلام وينشط القراءة والذكر والصلوة ويطرد النوم ويرضى الرب ويحب الملائكة ويكثر الحسنات . ويستحب كل وقت ويتأكّد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم وتغير رائحة الفم ويستحب المفطر والصائم في كل وقت اعموم الاحاديث فيه ولجاجة الصائم اليه ولانه صرضاً للرب مطلوبة في الصوم اشد من طلبها في الفطر ولانه مطهورة للفم والظهور للصائم من افضل اعماله وفي السنن عن عاصم بن ربيعة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا حاصى يستاك وهو صائم وقال البخاري قال ابن عمر يستاك اول النهار وآخره واجمع الناس على ان الصائم يتمضمض وجوبا واستحبابا والمفضضة ابلغ من السواك وليس لله غرض في التقرب اليه بالرائحة الكريهة ولا هي من جنس ما شرع التعبد به وانما ذكر طيب الخلوف عند الله يوم القيمة حيث منه على الصوم لا حثا على ابقاء الرائحة بل الصائم احوج الى السواك من المفطر واياضا فان رضوان الله اكبر من استطابته لخلوف فم الصائم واياضا فان محنته للسواك اعظم من محنته لبقاء خلوف فم الصائم واياضا فان السواك لا يعنط طيب الخلوف الذي يزيله السواك عند الله يوم القيمة بل يأتي الصائم يوم القيمة وخلوف فمه اطيب من المسك علامه على صيامه واو ازاله بالسواك كما ان الجريج يأتي يوم القيمة ولو ندم

جرحه لون الدم وريحه ريح المسك وهو مأمور بازالتة في الدنيا وأيضاً فان
الخلوف لا يزول بالسوالك فان سببه قائم وهو خلو المعدة عن الطعام وإنما يزول أثره
وهو المتقد على الاسنان والله وأيضاً فان النبي صلى الله عليه وسلم علم امهاته
ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم ولم يجعل السوالك من القسم المكره وهو يعلم
انهم يفعلونه وقد حضنهم عليه بابلغ الفاظ العموم والشمول وهم يشاهدونه يستاك وهو
صائم صراها كثيرة تفوت الاحصاء ويعلم انهم يقتدون به ولم يقل لهم يوماً من
الدهر لا تستاكوا بعد الزوال وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع والله اعلم .
(سنن) روی محمد بن جریر الطبری باسناده من حدیث صحیب برفعه علیکم بالبيان البقر
فانه اشفاء وستتها دواء ولحومنها داء رواه عن احمد بن الحسن الترمذی حدثنا محمد
ابن موئی النساء حدثنا دفاع بن دغفل السدوی عن عبد الجمید بن صبیغی بن صحیب
عن ابیه عن جده ولا يثبت ما في هذا الاستناد . والسمن حار رطب في الاولى
وفيه جلاء يسير ولطافة وتفشیة للأورام الحادثة من الأبدان الناعمة وهو اقوى
من الزبد في الانضاج والتبلیغ وذكر جالینوس انه ابراً به الاورام الحادثة في
الاذن وفي الارنبة وادا دلك به موضع الأسنان نبت سريراً وادا خلط مع عسل
ولوز مرض جلا ما في الصدر والرئة والكميوسات الغليظة الترجمة الا انه ضار
بالمعدة سجا اذا كان مزاج صاحبها بالغميا او ما سمن البقر والمعزف عنه اذا شرب من العسل
نعم من شرب السم القائل ومن لدغ الحيات والمقارب وفي كتاب ابن السنی عن
على بن ابی طالب رضی الله عنه قال لم يستشف الناس بشیء افضل من السمن .
(سمک) روی الامام احمد بن حنبل وابن ماجه في سننه من حدیث عبد الله
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا میتنا ودمان السمک
والجراد والکبد والطحال . اصناف السمک كثيرة واجوده ما الذ طعمه وطاب

ريحه وتوسط مقداره وكان رقيق القشر ولم يكن صلب اللحم ولا يابسه وكان في ماء عذب حار على الحصبة ويتغذى بالنبات لا الاقذار واصلح اما كان في نهر جيد الماء وكان يأوى الى الاماكن الصخرية ثم الرملية والمياه الجارية العذبة التي لا قدر فيها ولا حمأة الكثيرة الاضطراب والتوج المكشوفة للشمس والرياح والسمك البحري فاصل محمود اطيف والطري منه بارد رطب عسر الانهضام يولد بلغها كثيرا الا البحري وما جرى بجراه فانه يولد خاططا محموداً وهو يخصب البدن ويزيد في المني ويصلح الامراج الحارة واما الملح فاجوده ما كان قريب المهد بالتلع وهو حار يابس وكلما تقادم عهده ازداد حره ويدسه والسلور منه كثير اللزوجة ويسمى الجرى واليهود لا تأكله واذا اكل طريراً كان مليئاً للبطن واذا ملح وعتق واكل صفي قصبة الرئة وجود الصوت واذا دق ووضم من خارج اخرج السلا والفضول من عمق البدن من طريق ان له قوة جاذبة. وماء ملح الجرى الملح اذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعاء في ابتداء العلة وافقه بجذبه المواد الى ظاهر البدن واذا احتقن به ابراً من عرق النساء واجود ما في السمك ما قرب من مؤخرها والطري السمين منه يخصب البدن لجهه وودكه في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلماته راكب واميرنا ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واتينا الساحل فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى لنا البحر حوتا هائعاً فاكلنا منه نصف شهر واثندهنا بودكه حتى ثابت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلما من اضلاعه وحمل رجلا على بميره ونصبه فترتحته .
 (ساق) روى الترمذى وابو داود عن ام المنذر قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهما علي رضي الله عنه ولنا دوال معلقة قالت بفعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يأكل وعليه يأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مه ياعلي فأنك ناشه قالت بعمرت لهم سقا وشميرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ياعلي فأصلب من هذا فانه اوفق لك قال الترمذى حديث حسن غريب .

السلق حار يابس في الأولى وقيل رطب فيها وقيل مركب منها وفيه برودة ملطفة
وتحليل وتقطيع وفي الاسود منه قبض ونفع من داء الشعلب والكلف والحرارة
والثآليل اذا طلى بهما ويقتل القمل ويطلى به القوباس من العسل ويفتح سدد
الكبد والطحال واسوده يعقل البطن ولا سيامع العدس وهمارديثان والأبيضيلين
من العدس ويحقن بهما للاسهال وينفع من القولنج مع المرى والتوابل وهو قليل الغذاء
ردى الكيموس يحرق الدم ويصلحه الحال والخردل والأكثار منه يولد القبض والنفع

﴿ حرف الشين ﴾

شونيز هو الحبة السوداء وقد تقدم في حرف الحاء .

(شبرم) روى الترمذى وابن ماجه في سننهما من حديث اسماء بنت عميس
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمرين قالت بالشبرم
قال حار بار . الشبرم شجر صغير وكبير كقامة الرجل وارجع له قضبان حمر
ملحمة بياض وفي رؤس قضبانه جمة من ورق وله نور صغار اصفر الى البياض
يسقط ويختلف صرار فيها حب صغير مثل البطم في قدره احمر اللون ولها
عروق عليها قشور حمر المستعمل منه قشر عروقه وابن قضبانه وهو حار
يابس في الدرجة الرابعة ويسهل السوداء والكيموسات الغليظة والماء الاصفر
والبلغم مكرب مفت والأكثار منه يقتل وينفع اذا استعمل ان ينفع في اللبن
المحلب يوما وليلة وينثر على اللبن في اليوم مرتين او ثلاثة وينخرج وينحف في
الظل ويختلط معه الورد والكثيرا ويشرب بباء العسل او عصير العنب والشربة

منه ما بين اربع دوائق الى دائتين على حسب القوة وقال حينما اما ابن الشبرم
 فلا خير فيه ولا ارى شربه البتة فقد قتل به اطباء الطرقات كثيراً من الناس .
 (شمير) روى ابن ماجه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا اخذ احد من اهله او عمه امر بالحساء من الشعير فصنع ثم امرهم
 فسوا منه ثم يقول انه ايرقو فوأد الحزرين ويسروا فوأد السقيم كما تسرعوا احداً
 الا وسع بالماء عن وجوهها ومني يرقوه يشده وبنقويه ويسروا يكشف ويزيل وقد
 تقدم ان هذا هو ما اشار الشعير المعلى وهو اكثر غذاء من سويقه وهو نافع للمسال
 وخشونة الحلق صالح لفم حدة الفضول مدر للبول جلاء لما في المعدة قاطع
 للعطش مطف للحرارة وفيه قوة يخallo بها ويلطف ويحلل وصفته ان يؤخذ من الشمير
 الجيد المرضوض مقدار ومن الماء الصافي المذهب خمسة امثاله ويقوى في قدر نظيف
 ويطبع بخار معتدلة الى ان يبقى منه خمساً ويصنف ويستعمل منه مقدار الحاجة مخلاف
 (شوى) قال الله تعالى في ضيافة خليله ابراهيم عليه السلام لا ضيافة (فلا بيت
 ان جاء بمجل حنيذ) والحنيد المشوي على الرضف وهي الحجارة المحمة وفي
 اثر تمذى عن ام سلمة رضي الله عنها انها قربت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جنباً مشوياً فأكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضاه قال الترمذى حديث
 صحيح وفيه ايضاً عن عبد الله بن الحارث قال اكلنا مم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شواء في المسجد وفيه ايضاً عن مغيرة بن شعبة قال صفت مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شواء في المسجد وفيه ايضاً عن مغيرة بن شعبة قال صفت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأمر بجنب شوى ثم اخذ الشفرة بخعل يجز لي بهامنه
 قال بخاء بلال يؤذن للصلوة فألقى الشفرة فقال ما له تربت يداه انفع الشوى
 شوى العصان الحولي ثم البجل الطيف السمين . وهو حار رطب الى البيوسنة

كثير التوليد للسوداء وهو من أغذية الأقوباء والاصحاء والمرتاضين. والمطبوخ انفع واخف على المعدة وارطب منه ومن المطجن وأردؤه المشوي في الشمس والمشوي على الحجر خير من المشوي باللهيب وهو الحنيذ.

(شحم) ثبت في المسند عن انس ان يهوديا اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم له خبز شعير واهالة سنية. والأهالة الشحم المذاب والالية. والسنية المتغيرة وثبتت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلي حراب من شحم يوم خيبر فالزمته وقلت والله لا أعطي احداً منه شيئاً فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ولم يقل شيئاً . اجود الشحم ما كان من حيوان مكتمل وهو حار رطب وهو اقل رطوبة من السمن ولهذا او اذيب الشحم والسمن كان الشحم اسرع جهوداً وهو ينفع من خشونة المخالق ويرخي ويعفن ويدفع ضرره بالليمون الملاوح والترنجبيل . وشحم العنز افضل الشحوم وشحم التيوس اشد تحليلاً وينفع من قروح الامعاء وشحم العنز اقوى في ذلك ويختقن به للسعف والترحير

﴿ حرف الصاد ﴾

(صلوة) قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلوة وانها اكثيرة الا على الخاشعين) وقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين) وقال تعالى (وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليهم الانستك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتفوى) وفي السنن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه اصر فرع الى الصلاة وقد تقدم ذكر الاستشفاء بالصلوة من عامة الاوجاع قبل استحكامها . والصلوة مجلبة للرزق حافظة للصحة دافعة للاذى مطردة للادواء مقوية القلب مبيضة للوجه مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح ممددة القوى شارحة المصدر مغذية للروح منورة للقلب حافظة للنسمة دافعة المنفعة

حالبة للبركة مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وفواها ودفع الموارد الودية عنها وما ابتلى رجلان بعاهة او داء او محنۃ او بلية الا كان حظ المصلي منها افضل وعاقبتة اسلام ولصلة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا ولا سيما اذا اعطيت حقها من التكميل ظاهر ا وباطنا فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة واستجلبت مصالحهما بمثل الصلاة وسر ذلك ان الصلاة صلة بالله عن وجىء على قدر صلة العبد بربه عن وجىء تفتح عليه من الخيرات ابوابها وتقطع عنه من الشرور اسبابها وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عن وجىء والعافية والصحة والغنية والفنى والراحة والنعيم والافراح والمسرات كلها مخضرة لديه ومسارعة اليه .

(صبر) الصبر نصف الایمان فانه ماهية مركبة من صبر وشكر كما قال بعض السلف: الایمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور . والصبر من الایمان بزيارة الرأس من الجسد وهو ثلاثة انواع صبر على فرائض الله فلا يضيئها وصبر عن خارمه فلا يركبها وصبر على افضليته واقداره فلا يتسطعها ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعمتها والفوز والظفر فيها فلا يصل اليه احد الا على جسر الصبر كما لا يصل احد الى الجنة الا على الصراط . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير عيش ادركناه بالصبر . واذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلها من عدم الصبر فالشجاعة والعفة والجود والايشار كلها صبر ساعة فالصبر طلس على كنز العلي * من حل هذا الطلس فاز بكنته واكثر احقام البدن والقارب انما تنشأ من عدم الصبر فما حفظت صحة القاوب والبدان والأرواح بمثل الصبر فهو الفاروق الاكبر وانترياق الاعظم واولم

يُكَنْ فِيهِ الْأَمْعِيَةُ اللَّهُ مَعَ أَهْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَخَبْتَهُ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَنَصْرَهُ لِأَهْلِهِ فَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّابِرِ وَإِنَّهُ خَيْرٌ لِأَهْلِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَإِنَّهُ سَبَبُ الْفَلَاجِ (بِالِّيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

(صَبَرَ) روى أبو داود في كتاب المراسيل من حديث قيس بن رافع الفيسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا في الامرين من الشفاء الصبر والثفا. وفي السنن لأبي داود من حديث أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جلست علي صبرا فقال ماذا يأكل أم سلمة فقلت إنما هو صبر يارسول الله ليس فيه طيب قال انه يشب الوجه فلا تجعليه إلا بالليل ونهى عنه بالنهار. الصبر كثير المذافع لا سيما الهندي منه ينقى الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر وادأتلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع وينفع من قروح الأنف والفم ويسهل السواد والماليخولياء والصبر الفارمي يذكر العقل ويشد الفؤاد وينقى الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة اذا شرب منه ملعقتان يوماً ويرد الشهوة الباطلة والقاتدة وذا شرب في البرد خيف ان يسهل دماً .

(صوم) الصوم جنة من ادواء الروح والقلب والبدن منافعه تفوت الا حصاء وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وأذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول مؤذياتها ولا سيما اذا كان باعتدال وقصد في افضل او قاتمه شرعاً وحاجة البدن اليه طبعاً ثم ان فيه من اراحة القوى والاعضاء ما يحفظ عليها قواها وفيه خاصية تفتقى اشاره وهي تفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً وهو انفع شيء لأصحاب الامزجة الباردة والرطبة وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم وهو يدخل في الادوية

الروحانية والطبيعة وإذا رأى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظيم
انتفاع قلبه وبذنه به وحبس عنه الموارد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها
وازال الموارد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم مما ينبغي ان
يتحفظ منه وقيامه بمقصود الصوم وسره وعلمه الغائية فأن القصد منه امر آخر
وراء ترك الطعام والشراب وباعتبار ذلك الأمر اختص من بين الأعمال بأنه
للله سبحانه وما كان وفاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذى قلبه وبذنه عاجلاً
وآجلاً قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتفقون) فأحد مقصودي الصيام الجنة والوفاة وهي
حية عظيمة النفع والمقصود الآخر اجتماع القلب والهم على الله تعالى وتوفير
قوى النفس على حمايه وطاعته وقد تقدم الكلام في بعض اسرار الصوم عند
ذكر هديه صلى الله عليه وسلم فيه .

﴿ حرف الْضاد ﴾

(ضب) ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عنه لما قدم اليه وامتنع من اكله احرام فقال لا ولكن لم يسكن بأرض قومي فأجدى اعافه. واكل بين يديه وعلى مائده و هو ينظر وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم انه قال لا احله ولا احرمه وهو حار يابس يقوى شهوة الجماع واذا دق ووضع على موضع الشوكه اجتذبها

(صفدمع) قال الامام احمد الصنفدع لا يحل في الدواء نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها يريد الحديث الذى رواه في مسنده من حديث عثمان بن عبد الرحمن رضي الله عنه ان طيباً ذكر صفدع فى دواء عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم فنهاه عن قتلها قال صاحب القانون من اكل من دم الضفدع او جرمه
ورم بدمه وكمد لونه وقدف المني حتى يموت ولذاك ترك الاطباء استعماله خوفاً
من ضرره وهي نوعان مائية وترابية والترابية يقتل اكلها

(حرف الطاء)

(طيب) ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبب اليه من
دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة وتشق عليه . والطيب
غذاء الروح التي هي مطية القوى والقوى تضاعف وتزيد بالطيب كما تزبد
بالغذاء والشراب والدعة والسرور وعاشرة الاحبة وحدوث الامور المحبوبة
وغيبة من تسر غيبته وينقل على الروح مشاهدته كالملاع والبغضاء فان معاشرتهم
توهن القوى وتجلب الهم والغم وهي لروح بمنزلة الجمى للبدن وبمنزلة الرائحة
الكريهة ولهذا كان مما حبب الله سبحانه وتعالى بهم عن التخالق بهذا
الخلق في معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتأذيه بذلك فقال (اذا دعيم
فادخلوا فادعا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي
فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) . والمقصود ان الطيب كان من احب
الاشياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير
من الالام واسبابها بسبب قوة الطبيعة به .

(طين) ورد في احاديث موضوعة لا يصح منها شيء مثل حديث من اكل
الطين فقد اعان على قتل نفسه ومثل حديث ياخهرا لا تأكل الطين فأنه
يعصم البطن ويصفر اللون ويذهب بهاء الوجه وكل حديث في الطين فانه
لا يصح ولا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ردى ، مؤذ يسد

سجاري العروق وهو بارد يابس قوي التحفييف وينعن استطلاق البطن ويوجب
نفث الدم وقروه الفم

(طلع) قال تعالى (وطلع منضود) قال اكثرا المفسرين هو الموز والمنضود هو
الذى قد نضد بعضاً على بعض كالمشط وقيل الطاح الشجر ذو الشوك نضد
مكان كل شوكه ثمرة فثمره قد نضد بعضاً الى بعض فهو مثل الموز وهذا
القول اصح ويكون من ذكر الموز من السلف اراد التثنيل لا التخصيص والله
اعلم. وهو حار رطب اجواده النضيج الحلو ينفع من خشونة الصدر والرئة
والسعال وقروه الكليتين والثانية ويدر البول ويزيد في المنى ويجرك شهوة
الجماع ويلين البطن ويؤكل قبل الطعام ويضر المعدة ويزيد في الصفراء والبلغم
ودفع ضرره بالسكر او العسل .

(طلع) قال تعالى [والنخل باسقات لها طلع نضيد] وقال تعالى (ونخل طلعمها
هضيم). طلع النخل ما يبدو من ثمرته في اول ظهوره وقشره يسمى الكفري
والنضيد المنضود الذى قد نضد بعضاً على بعض وانما يقال له نضيد مادام في
كفراء فإذا انفتح وليس بنضيد واما المهمض فهو المضم بعضاً الى بعض فهو
كالنضيد ايضاً وذلك يكون قبل تشقق الكفري عنه. والطلع نوعان ذكر وانثى
والثالث يدعى ان يؤخذ من الذكر وهو مثل دقيق الحنطة فيجعل في الإنثى
وهو التأثير فيكون ذلك بجزءة اللقاح بين الذكر والأنثى وقد روى مسلم في
صحيحه عن طلحه بن عبيد الله رضي الله عنه قال صررت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في نخل فرأى قوماً يلقطون فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يأخذون
من الذكر فيجعلونه في الأنثى قال ما اظن ذلك يعني شيئاً فبلغهم فتركتوه فلم
يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو ضآن فأن كان يعني شيئاً فاصنعوه

فأنما أنا بشر مثلكم وان الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قات لكم لكم عن الله عن
وجل فان اكذب على الله. انتهى . طلم التخل ينفع من الباه ويزيد في المباضنة
ودقيق طامه اذا تحملت به المرأة قبل الجماع اعان على الحبل اعانت بالغة وهو في
البرودة واليبوسة في الدرجة الثانية يقوى المعدة ومحفتها ويسكن ثآرة الدم
مع غلاظة وبطءه هضم ولا يحتمله الا اصحاب الامزجة الحارة . ومن اكثر منه
فأنه ينبغي ان يأخذ عليه شيئاً من الجوارشات الحارة وهو يعقل الطبع ويقوى
الاesthesia والجهاز يحرى شبراه وكذلك الباح والبسر والاكثر منه يضر بالمعدة
والصدر وربما اورث القولنج واصلاحه بالسمن او بما تقدم ذكره .

ـ*ـ حرف العين ـ*ـ

(عن) في الغيلانيات من حديث حبيب بن يسار عن ابن عباس رضي الله
عنهم افال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنبر خرطا قال ابو جعفر
القبلي لا اصل لهذا الحديث . قلت وفيه داود بن عبد الجبار ابو سليم الكوفي
قال يحيى بن معين كان يكذب ويدرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
كان يحب العنبر والبطيخ . وقد ذكر الله سبحانه العنبر في ستة مواضع من كتابه
في جملة نعمه التي انعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة وهو من افضل
الفواكه واكثرها منافع وهو يؤكل رطباً ويابساً وخضراء ويانعاً وهو فاكهة
مع الفواكه وقوتها مع الأفواه وأدم من الأدام ودواء من الأدوية وشراب
مع الأشربة وطبعه طبع الحياة الحرارة والرطوبة وجده السكريان المائي والأبيض
احمد من الأسود اذا تساوي في الحرارة والثروة بعد قطفه يومين او ثلاثة احمد
من المقطوف في يومه فأنه منفع مطلق للطن والمعلق حتى يضره قشره جيد
للغذاء مقو للبدن وغذاؤه كغذاء التين والزبيب واذا قفي عجم العنبر كان اكثراً

تلييناً للطبيعة والأكثار منه مصدع الرأس ودفعه بـالرمان المز ومنفعة العذب
تسهيل الطبع ويسمن ويغدو جيده غذاء حسناً وهو أحد الفواكه الثلاث التي
هي ملوك الفواكه هو والرطب والتين .

(عسل) قد تقدم ذكر منافعه قال ابن جرير قال الزهرى عليك بالعسل فانه
جيد للحفظ وأجوهه أصفاه وأبيضه وألينه حدة وأصده حلاوة . وما يؤخذ
من الجبال والشجر له فضل على ما يؤخذ من الحلايا وهو بحسب صراعى نحنه
(عجوة) في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تصبح بسبعين نترات عجوة لم يضره ذلك اليوم
سم ولا سحر . وفي سنن النسائي وابن ماجه من حديث جابر وأبي سعيد رضى
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهي شفاء من السم والكمأة
من المرض وما لها شفاء للعين وقد قيل ان هذا في عجوة المدينة وهي أحد أصناف
النتر بها ومن أنفع نتر الحجاز على الأطلاق وهو صنف كريم ملذذ متنين للجسم
والعجوة من ألين النتر وأطيبه وألذه وقد تقدم ذكر النتر وطبيعته ومتناقه في
حرف التاء والكلام على دفع العجوة للسم والسحر فلا حاجة لاعادته .

(عنبر) تقدم في الصحيحين من حديث جابر في قصة أبي عبيدة وأكلهم
من العنبر نصف شهر وانهم تزودوا من لمه وشائق إلى المدينة وارسلوا منه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو أحد ما يدل على ان اباحة ما في البحر لا يختص
باسمك وعلى ان ميتته حلال واعتراض علي ذلك بأن البحر ألقاه حيا ثم جزر
عنه الماء فمات وهذا حلال فان موته بسبب مفارقة الماء وهذا لا يصح فانهم
اما وجدوه ميتا بالساحل ولم يشاهدوه قد خرج عنه حيا ثم جزر عنه الماء وأيضا
فاو كان حي الماء ألقاه البحر الى ساحله فانه من المعلوم ان البحر اما يقذف الى ساحله الميت

من حيواناته لا الحي منها وأيضاً لو قدر احتمال ما ذكر وهم يجز أن يكون شرطاني
الاباحة فإنه لا يباح الشيء مع الشك في سبب اباحتته ولهذا من النبي صلى الله عليه
وسلم من أكل الصيد إذا وجده الصائد غر بقا في الماء لشك في سبب موته هل هو
الآلة أم الماء وأما العنب الذي هو أحد أنواع الطيب فهو من آخر أنواعه بعد المسك
وأخذوا من قدمه على المسك وجعله سيد أنواع الطيب وقد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال في المسك هو أطيب الطيب وسيأتي إن شاء الله تعالى
ذكر الخصائص والمنافع التي خص بها المسك حتى انه طيب الجننة والكتبان التي
هي مقاعد الصديقين هناك من مسک لا من عنب والذى غير هذا القائل أنه
لا يدخله التغير على طول الزمان فهو كالذهب وهذا لا يدل على أنه أفضل
من المسك فإنه بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما في المسك من الخواص وبعد
فقصرو به كثيرة وألوانه مختلفة فنها البيض والأشهب والأحمر والاصفر والاخضر
والازرق والأسود ذو الالوان واجوده الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر
واردؤه الاسود وقد اختلف الناس في عنصره فقالت طائفة هو نبات ينبع في
قعر البحر فيبتاعه بعض دوابه فإذا ثملت منه قذفته رجيعاً فيقذفه البحر إلى ساحله
وقيل طل ينزل من السماء في جزائر البحر فتقفيه الأمواج إلى الساحل وقيل دوث
دابة بحرية تشبه البقرة وقيل بل هو جثاء من جثاء البحر أي زبد وقال صاحب
القانون هو فيما يظن ينبع من عين في البحر والذي يقال انه زبد البحر أو روث دابة
بعيد انتهى . ومن اوجه حار يابس مقو للقلب والدماغ والخواص واعضاء البدن
نافع من الفالج والقوة والأمراض البلممية وأوجاع المعدة الباردة والرياح
الغليظة ومن السدد اذا شرب أو طلى به من خارج واذا تبخر به نفع من الزكام
والصداع والشقيقة الباردة .

(عود) العود المهندي نوعان . احدهما يستعمل في الأدوية وهو الكست ويعقال انه القسط وسيأتي في حرف القاف . الثاني يستعمل في الطيب ويقال له الألوة وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يستجمر بالألوه غير مطرأة وبكافور يطرح منها ويقول هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه في صفة نعيم اهل الجنة بجامرهم الألوة والجامر جمجم وهو ما يتجمر به من عود وغيره وهو انواع اجوادها المهندي ثم الصيني ثم القماري ثم المندي واجوده الأسود والأزرق الصلب الرزين الدمم وائله جودة ماخف وطفقا على الماء ويقال انه شجر يقطع ويُدفن في الأرض سنة فتأكل الأرض منه مالا ينفع ويبقى عود الطيب لا تعمال فيه الأرض شيئاً ويتهمن منه قشره وما لاطيب فيه وهو حصار يابس في الثالثة يفتح السدد ويكسر الرياح ويدهب بفضل الرطوبة ويقوى الأحشاء والقلب ويفرجه وينفع الدماغ ويقوى الحواس ويحسن البطن وينفع من سلس البول الحادث عن برد المثانة . قال ابن سمحون العود ضروب كثيرة يجمعها اسم الألوة ويستعمل من داخل وخارج ويتجمر به مفرداً ومغيراً وفي خلط الكافور به عند التجمير معنى طي وهو اصلاح كل منها بالآخر وفي التجمر من اعاقة جوهر الهدوء واصلاحه فإنه احد الاشياء الستة الفضورية التي في صلاحها صلاح البدان (عدس) قد ورد فيه احاديث كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل منها شيئاً كحديث انه قدس فيه سبعون نبياً وحديث انه يرق القلب ويفرز الدمعة وانه مأكول الصالحين . وارفهم شيء جاء فيه واصحه انه شهوة اليهود التي قدموها على المن والسلوى وهو قرین الثوم والبصل في الذكر وطبعه طبع المؤثر بارد يابس وفيه قوتان متضادتان احدهما يعقل الطبيعة والآخر

يطلقها وقشره حار يابس في الثالثة حريف مطلق للبطن وترىقه في قشره
ولهذا كان صحاحه انفع من مطحونه وانخف على المعدة واقل ضرراً فأن لبه
بطيء الهضم لبرودته وبوسته وهو مولد للسوداء وينضر بالماليلخولي ضرراً بينما
ويضر بالأعصاب والبصر وهو غليظ الدم وينبغى ان يتبعنه اصحاب السوداء
واكتارهم منه يولد لهم ادواء رديئة كالسواس والجذام وحمى الربع ويقلل
ضرره الساق والأسنان واكتار الدهن. وارداً ما اكل بالمسود وليتبعنه
خطاط الحلاوة به فإنه يورث سدداً كبدية وادمانه يظلم البصر بشدة تجفيفه
ويعسر البول ويوجب الأورام الباردة والرياح الفاسدة واجوده الا يرض السمين
السرير النضاج واما ما يظنه الجهل انه كان سمات الخليل الذي يقدمه لاصنافه
فكذب مفترى وانما حكى الله عنه الصيافة بالشوى وهو المعجل الحنيذ.

وذكر البيهقي عن اسحق قال سئل ابن المبارك عن الحديث الذى جاء فى العدس انه
قدس على لسان سبعين نبياً فقال ولا على لسان نبي واحد وانه لم يؤذ من فتح من
حدائقكم به قالوا سلم بن سالم فقال عمن قالوا عنك قال وعنى ايضاً.

(حرف الغين)

(غيث) مذكور في القرآن في عدة مواضع وهو الذي أسمى على السموم والمسمى
على الروح والبدن تبتهر الأسماع بذكرة والقلوب بوروده وموأه أفضل المياه
وألطافها وأنفعها وأعظمها بركة ولا سيما اذا كان من سحاب راعد واجتمع في
مستنقعات الجبال وهو أرطب من سائر المياه لأنه لم تطل مدة على الأرض
فيكتسب من ببوستها ولم يخالطه جوهر يابس ولذلك يتغير ويتغير مما
للطافه وسرعة انفعاله وهل الغيث الربيعي ألطاف من الشتوى او بالعكس فيه
قولان قال من رجع الغيث الشتوي حرارة الشمس تكون حينئذ أقل فلا يجتذب

من ماء البحر الا أطفه والجُو صاف وهو خال من الأُخْنَرَة الدخانية والغبار
المخالط للماء وكل هذا يوجب لطفه وصفاه وخلوه من مخالطه وقال من رجح
الرأي المحرارة توجب تحال الأُخْنَرَة الغليظة وتوجب رقة الهواء ولطافته فيخفف
بذلك الماء وتقل اجزاءه الأرضية وتصادف وقت حياة النبات والأشجار وطيب
الهواء وذكر الشافعى رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابنا مطر فحسي منه وقال انه حدث عهد بربر
وقد تقدم في هديه في الاستسقاء ذكر استعطاره صلى الله عليه وسلم وتبركه بماء
الفيت عند أول مجيئه .

(حرف الفاء)

(فاتحة الكتاب) وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع
والرقية التامة وفتح الغنا والفلاح وحافظة القوة ودافمة الهم والغم والخوف
والحزن لمن عرف مقدارها وأعطتها حقها وأحسن ترتيلها على دائه وعرف
وجه الاستشفاء والتداوى بها والسر الذى لا يجله كانت كذلك . ولما وقى بعض
الصعابة على ذلك رقى بها اللدغ فبراً لوقته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وما أدرك انها رقية . ومن ساعده التوفيق واعين بنور البصيرة حتى وقف على
اسرار هذه السورة وما اشتغلت عليه من التوحيد ومعرفة الذات والاسماء
والصفات والأفعال وآيات الشرع والقدر والمداد وتجريده توحيد الربوبية
واللهوية وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيهذه الخير
كله وإليه يرجع الأمر كله والأفتقار إليه في طلب الهدایة التي هي أصل سعادته
الدارين وعلم ارتباط معاناتها بجانب مصالحها ودفع مفاسدهما وان العافية المطلقة
التامة والنعمة الكاملة متوطة فيها وقوفة على التحقق بها أغتنه عن كثير من

الأدوية والرفق واستفتح بها من الخير أبوابه ودفع بها من الشر أسبابه وهذا أمر يحتاج استحداث فطرة أخرى وعقل آخر واعيان آخر وتات الله لا تجده مفالة فاسدة ولا بدعة باطلة الا وفاتحة الكتاب متضمنة لوردها وابطالها باقرب طريق وأصحها وأوصحها ولا تجد بابا من أبواب المعارف الالهية واعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسمائها الا وفي فاتحة الكتاب مفتاحه وموضع الدلاله عليه ولا مزلا من منازل السائرين الى رب العالمين الا وبدايتها ونهايتها فيها او اعمر الله ان شأنها لاعظم من ذلك وهى فوق ذاك وما تحقق عبديها واعتصم بها وعقل عمن تكلم بها وأنزلها شفاء تاما وعصمة بالغة ونوراً مبينا وفهمها وفهموا اوزانها كما ينبغي ووهم في بدعته ولا شرك ولا اصحابه مرض من امراض القلوب الا الماما غير مستقر. هذا وانها الفتاح الاعظم لكنوز الأرض كما انها المفتاح لكنوز الجنة ولكن ليس كل واحد يحسن الفتح بهذا المفتاح ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة وتحققوا بمعانيها وركبو لهذا المفتاح أنسانا وأحسنوا الفتح به لو صلوا الى تناول الكنوز من غير معاوق ولا مانع ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة بل حقيقة ولكن الله تعالى حكمة بالغة في اخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين كالله حكمة بالغة في اخفاء كنوز الأرض عنهم والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها الأرواح خبيثة شيطانية تحول بين الأنس وبينها لا تظهرها الأرواح علوية شريفة غالبة لها بمحالها الإيماني معها منه أسلحة لا تقوى لها الشياطين وأكثر نفوس الناس ليست بهذه الثباتة فلا يقاوم تلك الأرواح ولا يظهرها ولا ينال من سلبها شيئاً فان من قتل قتيلاً فله سلبه . (فاغية) هي نور الحنان وهي من أطيب الرياحين وقد روى البيهقي في كتابه شعب الإيمان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه يرفعه سيد

الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية. وروى فيه ايضاً عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية والله أعلم بحال هذين الحديدين فلا نشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لانعلم صحته وهي معتدلة في الحر والبرد. فيها بعض القبض اذا وضعت بين طي ثياب الصوف حفظتها من السوس وتدخل في مراح الفاجر والبرد ودعها بخل الأعضاء ويلين العصب .

(فضة) ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وفضه منه وكانت قبيعة سيفه فضة ولم يصح عنه في المنع من لباس الفضة والتخلل بها شيء البتة كما صح عنه المنع من الشرب في آنيتها وباب الآنية أصيق من باب اللباس والتخلل ولهذا يباح للنساء لباساً وحلية ما يحرم عليهم استعماله آنية فلا يلزم من تحريم الآنية تحريم اللباس والحلية وفي السنن عنه وأما الفضة فالعبوا بها أمبا فالمぬ يحتاج الى دليل يثبته اما نص أو جماع فان ثبت أحد هما والا في القلب من تحريم ذلك على الرجال شيء النبي صلى الله عليه وسلم امسك بيده ذهباً وبالآخرى حرباً وقال هذان حرام على ذكور امتى حل لأناثهم . والفضة من اسرار الله في الأرض وطلسم الحاجات واحساب اهل الدنيا بينهم وصاحبها صرموق بالعيون بينهم معظم في النقوس مصدر في المجالس لا تغلق دونه الأبواب ولا تمل بمحاسنته ولا معاشرته ولا يستقبل مكانه تشير الأصابع اليه وتعقد العيون نطاقها عليه ان قال سمع قوله وان شفع قبلت شفاعته وان شهد زكيت شهادته وان خطب فكفو لا يهاب وان كان ذا شيبة بمضاء فهي اجمل عليه من حلية الشباب وهي من الأدوية المفرحة النافعة من الهم والغم والحزن وضعف القلب وخفقاته وتدخل في المعاجين الكبار وتجتذب بخصائصها ما يتولد في القلب من

الأخلاط الفاسدة خصوصاً إذا أضيفت إلى العسل المصفى والزعفران. ومزاجها إلى البرودة والبرودة ويولد عنها من الحرارة والرطوبة ما يتولد. والجتان التي أعدها الله عن وجل لا ولد يوم يلقونه أربع: جتنان من ذهب وجتنان من فضة آذنتهما وحلبها وما فيهما وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يحوج في بطنه نار جهنم وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافتها فإنها لهم في الدنيا ولهم في الآخرة. فقيل علة التحريم تضييق التقدود فإنها إذا اخذت أواني فاتت الحكمة التي وضعت لأجلها من قيام صالح بني آدم وقبل العلة الفخر والخيلاء وقيل العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين إذا رأوها وعاينوها وهذه العلل فيها ما فيها فإن التعليل بتضييق التقدود يمنع من التحليل بها وجعلها سبائك ونحوها مما ليس بآنية ولا نقد والفخر والخيلاء حرام بأي شيء كان وكسر قلوب المساكين لا ضابط له فإن قلوبهم تكسر بالدور الواسعة والحدائق المحببة والمراتب الفاخرة والأطعمة الالذيدة وغير ذلك من المباحث وكل هذه علل متفقضة إذ توجد العلة ويختلف معلوها فالصواب أن العلة والله أعلم ما يكسب استعمالها القلب من الهيبة والخالة المنافية للعبودية منافاة ظاهرة ولهذا علل النبي صلى الله عليه وسلم بأنها المكافار في الدنيا إذ ليس لهم نصيب من العبودية التي ينالونها في الآخرة فلا يصلح استعمالها لعميد الله في الدنيا وإنما يستعملها من خرج عن عبوديته ورضي بالدنيا وعادلها من الآخرة والله أعلم.

﴿ حرف القاف ﴾

(قرآن) قال تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورجم المؤمنين) وال الصحيح

ان من ههنا لبيان الجنس لا للتبعيض وقال تعالى (بأيّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة وما كل احديؤهل ولا يوفق للاستشفاء به واذا احسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق واعيان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء ابداً وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي او نزل على الجبال لصدعها او على الارض اقطعها فما من مرض من امراض القلوب والأبدان الا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببيه والتحمية منه لمن رزقه الله فهمها في كتابه وقد تقدم في اول الكتاب على الطب بيان ارشاد القرآن العظيم الى اصوله ومجامعه التي هي حفظ الصحة والتحمية واستفراغ المؤذني والاستدلال بذلك على سائر افراد هذه الانواع واما الأدوية القلبية فأنه يذكرها مفصلاً ويذكر اسباب ادوائهما وعلاجهما قال (اولم يكفهم انا ازلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فلن يشفه القرآن فلا شفاء لله ومن لم يكفله فلا كفاه الله .

(فداء) في السنن من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الفتاء بالرطب رواه الترمذى وغيره . الفتاء بارد رطب في الدرجة الثانية مطفئاً لحرارة المعدة المتهبة بطيء الفساد فيها نافع من وجع المثانة ورائحته تنعم من الغشى ويزدهر يدر البول وورقة اذا اخذ ضياداً نفع من عضة الكلب وهو بطيء الانحدار عن المعدة برده مضر ببعضها فيتبغى ان يستعمل معه ما يصلحه ويكسر برونته ورطوبته كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكله بالرطب فإذا أكل بتمر او زبيب او عسل عدله . (قسط) وكمست بمني واحد وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم خير ما تداویتم به الحجامة والقسط البحري وفي المسند من حديث أم قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب . القسط ضربان أحد هما الأبيض الذي يقال له البحري والآخر الهندي وهو أحدهما حرا والآخر أبيض اليهما ومن افعهما كثيرة جدا وهم حاران يابسان في الثالثة يشفان البلغم قاطعان الزكام واذا شربا نفعا من ضعف الكبد والمعدة ومن برد هما ومن حمى الدور والربع وقطما وجم الجنب ونفعا من السمو و اذا طلى به الوجه مموجون بالماء والعسل قلم الكلف وقال جاليوس ينفع من الكلزا ووجم الجنبيين ويقتل حب القرع وقد خفي على جهال الاطباء نفعه من وجم ذات الجنب فانكروه ولو ظهر هذا الجاهل بهذا القول عن جاليوس نزله منزلة النص كيف وقد نص كثير من الاطباء المتقدمين علي ان القسط يصلح لنوع البلغمي من ذات الجنب ذكره الخطابي عن محمد بن الجهم . وقد تقدم ان طب الاطباء بالنسبة الى طب الانبياء أقل من نسبة طب الطرقية والمجائز الى طب الاطباء وان بين ما يلقى بالوحى وبين ما يلقى بالتجربة والقياس من الفرق أعظم مما بين القدم والفرق واأن هؤلاء الجهال وجدوا دواء منصوصاً عن بعض اليهود والنصارى والشركين من الاطباء لتقوه بالقبول والتساميم ولم يتوقفوا على تجربته نعم لاننا نشك ان للعادة تأثيرا في الانتفاع بالدواء وعدمه فن اعتاد دواء وغذاء كان أفعى له وأوفى من لم يعتمد بل ربما ينتفع به من لم يتمتد . وكلام فضلاء الاطباء وان كان مطلقا فهو بحسب الأمزجة والأزمات والأماكن والعادات واذا كان التقييد بذلك لا يقدح في كلامهم وممارفهم فكيف يقدح في كلام الصادق المصدق ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل والظلم لا من أمد الله بروح الإيمان ونور بصيرته بنور الهدى .

(قصب السكر) جاء في بعض ألفاظ السنة الصحيحة المخوض ماؤه أحلى من السكر. ولا أعرف السكر في الحديث الا في هذا الموضع والسكر حادث لم يتكلّم فيه متقدمو الأطباء ولا كانوا يعْرِفونه ولا يصفونه في الأشارة وإنما يعْرِفون العسل ويدخلونه في الأدوية. وقصب السكر حار رطب ينفع من السعال ويخلو الرطوبة والثانية وقصبة الرئة وهو أشد تلبيينا من السكر وفيه معونة على القيء ويدر البول ويزيد في الباه. قال عفان بن مسلم الصفار من مص قصب السكر بعد طمامه لم يزل يومه أجمع في سرور انتهى وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق اذا شوي ويولد دياحا دفهما بأن يقشر ويفسّل بهاء حار. والسكر حار رطب على الاصح وقيل بارد وأجوده الابيض الشفاف الطبرزد وعتيقه ألطاف من جديدة و اذا طبخ وزرعت رغوته سكن العطش والسعال وهو يضر المعدة التي تتولد فيها الصفراء لاستهلاله اليها ودفع ضرره بهاء الليمون أو النارنج أو الرمان اللبان وبعض النام يفضله على العسل لقلة حرارته وللينه وهذا تحاملا منه على العسل فأن منافع العسل اضمناف منافع السكر وقد جعله الله شفاء ورواء وأداما وحلوة وأين نفع السكر من منافع العسل من تقوية المعدة وتلبيس الطبع واحداد البصر وجلاء ظلمته ودفع المخوازيق بالغرغرة به وابرائه من الفالج والقوة ومن جميع العمال الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات فيجذبها من قمر البدن ومن جميع البدن وحفظ صحته وتسريحته والتزيادة في الباه والتحليل والجلاء وفتح أنفواه العروق وتنقية المعا واحدار الدود ومنع التخم وغيره من العفن والأدم النافع وموافقة من غالب عليه البلغم والمشائخ واهل الامزجة الباردة وبالجملة فلائي أَنْفَعَ مِنْهُ للبدن وفي العلاج وعجن الأدوية وحفظ قواها وقوية المعدة إلى أضعاف هذه المنافع فأين السكر مثل هذه المنافع والخصائص أو قريبا منها.

﴿ حرف الكاف ﴾

(كتاب للجمي) قال المروزي بلغ ابا عبد الله اني حمت فكتب لي من الجمي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله وبالله و محمد رسول الله قلنا يانار كوني برباً وسلاماً على ابراهيم وأرادوا به كيداً فعملناهم الأ خمسين اللهم رب جبرائيل وMicahiel وأموافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروك آله الخلق آمين قال المروزي وقرئ على ابي عبدالله وانا اسم حديثنا ابو المنذر عمرو ابن جعيم حديثنا يونس بن جبان قال سألت ابا جعفر محمد بن علي ان اعلق التعويذ فقال ان كان من كتاب الله او كلام عن نبي الله فعمله واستدش به ما استطعت قلت اكتب هذه من حمى الرابع باسم الله وبالله و محمد رسول الله الى آخره قال ابي نعم وذكر الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها وغيرها انهم سهلوا في ذلك قال حرب ولم يشدد فيه احمد بن حنبل قال احمد وكان ابن مسعود يكرهه كراهه شديدة جداً وقال احمد وقد سئل التمائم تعلق بعد نزول البلاء قال ارجو أن لا يكون به باس قال الحال وحدثنا عبد الله بن احمد قال رأيت ابي يكتب التعويذ الذي يفزع ولجمي بعد وقوع البلاء .

(كتاب لعسر الولادة) قال الحال حدثني عبد الله بن احمد قال رأيت ابي يكتب المرأة اذا عسر عليها ولادها في جام أبيض او شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنها (لا آله الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او صباحها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهم يهلك الا القوم الفاسقون) قال الحال انبأنا أبو بكر المروзи ان ابا عبد الله جاءه رجل فقال يا ابا عبد الله تكتب لأمرأة وقد عسر عليها ولدها منذ يومين فقال قل له مجىء

بِحَامٍ وَاسِعٍ وَزَعْفَرَانٍ وَرَأْيَتَهُ يُكْتَبُ لَغْيَرٍ وَاحِدٍ وَيُذَكَّرُ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ أَبِي
عَبَّاسٍ قَالَ مَرْسِعِي عَصْلَى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَامٌ عَلَى بَقْرَةٍ وَقَدْ اعْتَرَضَ وَلَدُهَا
فِي بَطْنِهَا فَقَالَتْ يَا كَلَةَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُخْلِصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَقَالَ يَا أَخَا الْفَنْسِ
مِنَ النَّفْسِ وَيَا مُخْلِصَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ وَيَا مُخْرِجَ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ خَلْصَهَا
قَالَ فَرَمَتْ بِوَلَدِهَا فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تَشْمِهُ . قَالَ فَإِذَا عَسَرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدُهَا فَأَكْتَبْهُ
لَهَا . وَكَلَّا تَقْدِمُ مِنَ الرُّقِيقِ فَإِنْ كَتَبْتَهُ نَافِعَةٌ وَرَخْصَ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلْفِ فِي كِتَابَةِ
بَعْضِ الْقُرْآنِ وَشَرِبَةٍ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الشَّفَاءِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ .

(كتاب آخر لذلك) يُكتب في أنس نظيف إذا ساءه انشفت وأذنت لربها
وحققت وأذala الأرض مدأة وألقت ما فيها أو نحالت وشربت منه الحامل وبرش على بطنهما.
[كتاب للرءاف] كان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يُكتب على
جيئته وقيل يا أرض أبلغي ماءك ويا سماء أقامي وغيض الماء وقضى الامر وسمعته
يقول كتبتها لغير واحد فبراً فقال ولا يجوز كتابتها بدم الراعف كما يفعله
الجهال فإن الدم نحس فلا يجوز أن يُكتب به كلام الله تعالى.

[كتاب آخر له] خروج موسى عليه السلام برداء فوجد شعيباً فشدَه برداءه
يَحْمِلُ اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمْ الْكِتَابِ (هكذا في النسختين المطبوعة والخطوظة)
(كتاب آخر للحزاز) يُكتب عليه وأصابعه أعراض فيه نار فاحتقرت بحول الله وقوته.
(كتاب آخر له) عند اصفرار الشمس يُكتب عليه يا أيها الذين آمنوا انقاوا
الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل له نوراً تمشون به وينتفرون
لكم والله غفور رحيم .

(كتاب آخر للحمى الثالثة) يُكتب على ثلاثة ورقات اطاف بسم الله فرت
بسم الله صرت بسم الله قلت وياخذ كل يوم ورقة ويحملها في شه ويتلعم بها.

(كتاب آخر لعرق النساء) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شيءٍ ومليك كل شيءٍ وخلق كل شيءٍ انت خلقتني وانت خلقت عرق النساء في فلاتسلطه على بأذى ولا تسلطني عليه بقطع وانشفني شفاء لا يفادر سقماً لاشافي الا انت.

(كتاب للعرق الضارب) روى الترمذى في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الحمى ومن الوجاع كلها ان يقولوا باسم الله الالكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق نمار ومن شر حر النار (كتاب لوجع الفرس) يكتب على الخد الذى يلي الوجع باسم الله الرحمن الرحيم (فل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والبصر قليلاً ما تشکرون) وان شاء كتب (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم)

(كتاب المخرج) يكتب عليه (ويسأونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً فيذرها فاعماً صفصفاً لاترى فيها عوجاً ولا أمتاً)

(كمة) ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمة من المن ومؤهلاً شفاء المعين اخر جاه في الصحيحين قال ابن الأعرابي الكمة جمع واحد كم وهذا خلاف قياس العربية فأن مابينه وبين واحدة التاء فالواحد منه بالتاء وادا حذفت كان للجمع وهل هو جمع او اسم جمع على قولين مشهورين قالوا ولم يخرج عن هذا الا حر فان كمة وكمة وخباً وخبٌ وقال غير ابن الأعرابي بل هي على القياس الكمة للواحد والكم للكثير وقال غيرهما الكمة تكون واحداً وجماً واحتاج

اصحاب القول الأول بأنهم قد جمعوا كمة على اكمه قال الشاعر

ولقد جنئتكم اكمهً وعسايلاً * ولقد نهيتكم عن بنات الأول

وهذا يدل على ان كم مفرد وكمة جمع .والكم تكون في الارض من غير ان تزرع وسيط كمة لاستثارها ومنه كمة الشهادة اذا سترها وأخفاها والكم

مختفية تحت الارض لا ورق لها ولا ساق ومادتها من جوهر ارضي بخاري مختنق
 في الارض نحو سطحها يختنق ببرد الشتاء وتنمية امطار الربيع فيتو لد ويندفع
 نحو سطح الارض متجمساً ولذلك يقال لها جدر الارض تشبيهاً بالجدر في
 صورته ومادته لأن مادة رطوبتها دموية تندفع عند سن الترعرع في الغالب
 وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة وهي مما يوجد في الربيع ويؤكل نياً
 ومطبوباً وتسميتها العرب نبات الرعد لأنها تكثُر بكثرة وتنفطر عنها الارض
 وهي من اطعمة اهل البوادي وتكثر بأرض العرب وأجودها ما كانت ارضها
 رملية قليلة الماء وهي اصناف منها صنف قتال يضرب لونه الى الحمرة يحدث
 لأجله الاختناق وهي باردة رطبة في الدرجة الثالثة ردية المعدة بطبيعة المضم
 اذا ادمت اوراثت القولنج والسبكتة والفالج ووجع المعدة وعسر البول
 والرطبة اقل ضرراً من اليابسة ومن اكلها فليدفنها في الطين الورطب ويقصقلها
 بالماء والملح والص嗣 ويأكلها بالتزيت والتوابل الحارة لأن جوهرها ارضي
 غليظ وغذائها اردي لكن فيها جوهر مائي اطيف يدل على خفتها. والاكتحال
 بها نافع من ظامة البصر والرمد الحار وقد اعترف فضلاء الاطباء بأن ما فيها يخلو
 العين ومن ذكره المسيحي وصاحب القانون وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم
 الكماة من الم فيه قولان . احدهما ان الم الذي انزل علىبني اسرائيل لم يكن
 هذا الحلو فقط بل اشياء كثيرة من الله عليهم بها من النبات الذي يوجد عفو
 من غير صنعة ولا علاج ولا حرث فأن الم مصدر به من المفهول اي ممنون به
 وكل ما رزقه الله العبد عفوأ بغير كسب منه ولا علاج فهو من من الله تعالى
 عليه لأنه لم يشبه كسب العبد ولم يقدره تعب العمل فهو من شخص وان كانت
 سائر نعمه منه على عبده فخص منها مالا كسب له فيه ولا صنم باسم الم

فانه بلا واسطة العبد وجعل سبحانه قوتهم بالتيه الكماماً وهي قوم مقام الخنز
 وجعل أدمهم السلوى وهي قوم مقام اللحم وجعل حواهم الطل الذي بنزل على
 الاشجار يقوم لهم مقام الحاوي فكمل عيشهم وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم
 الكماماً من المن الذي أنزل الله على بنى اسرائيل بفعلهم من جلةه وفوداً من
 افراده والترنجين الذي يسقط على الاشجار نوع من الماء ثم غالب استعمال الماء
 عليه عرفاً حادنا . والقول الثاني انه شبه الكماماً بالمن المنزل من السماء لأنه
 يجمع من غير تعب ولا كلفة ولا زرع بذر ولا سقي . فان قلت فأذاك ان هذا شأن
 الكماماً ما بال هذا الضرر فيها ومن اين أتاهها ذلك فاعلم أن الله سبحانه أتقن كل
 شيء صنعته واحسن كل شيء خلقه فهو عند مبدئه خلقة بريء من الآفات والعلل تام
 المنفعة لما هي وخلق وانما تعرض له الآفات بعد ذلك بأمره أخر من مجاورة
 أو املاج واحتلاط وأسباب آخر تقتضي فساده فلو ترك على خلقته الأصلية
 من غير تعلق أسباب الفساد به لم يفسد ومن له معرفة باحوال العالم ومبدئه
 يمرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه واحوال أهله حدث بعد
 خلقه بأسباب افاقتضت حدوثه ولم تزل أعمال بنى آدم ومخالفتهم للرسل تحدث
 لهم من الفساد العام والخاص ما يجعل عليهم من الآلام والامراض والاسقام
 والطواعين والقحوط والجذوب وسلب برkat الأرض وثارها ونباتها وسلب
 منافعها أو نقصانها أموراً متناسبة يتلو بعضها ببعضها . فأن لم يتسم عالمك لهذا
 فاكتف بقوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) ونزل
 هذه الآية على احوال العالم وظابق بين الواقع وبينها وأنت ترى كيف تحدث
 الآفات والعلل كل وقت في الثمار والزرع والحيوان وكيف يحدث من تلك
 الآفات آفات أخرى متلازمة بعضها آخذ برقاب بعض وكلما أحدث الناس ظلماً

وبحوراً أحدث لهم تبارث وتعالى من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم وأهويتهم ومياهم وابدائم وخلقهم وصورهم واشكالهم وآخلاقهم من التقص والآفات ما هو وجوب اعمالهم وظلمهم وبحورهم. ولقد كانت الحبوب من الحنطة وغيرها اكبر مما هي اليوم كما كانت البركة فيها اعظم وقد روی الإمام احمد باسناده انه وجد في خزان بعض بنی امية صرة فيها حنطة امثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت أيام العدل وهذه القصة ذكرها في مسنده على اثر حديث رواه. واكثر هذه الامراض والآفات الماء بقية عذاب عذبت به الأمم السالفة ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن بقيت عليه بقية من اعمالهم حكمها قسطاً وقضاء عدلاً وقد اشار النبي صلی الله عليه وسلم الى هذا بقوله في الطاعون انه بقية رجز او عذاب ارسل على بنی اسرائیل. وكذلك سلط الله سبحانه وتعالى الرحيم على قوم عاد سبع ليال وثمانية ايام ثم أبقى في العالم منها بقية في تلك الايام أوفي نظيرها عذبة وعبرة وقد جمل الله سبحانه اعمال البر والفاجر مقتضيات لآثارها في هذا العالم افتضاء لا بد منه بجعل منع الأحسان والزكاة والصدقة سبيلاً لمنع الغيث من السماء والقطط والجحود وجعل ظلم المساكين والبخس في المكافيل والموازين وتعدى القوى على الضعيف سبباً لجور الملوك والولاة الذين لا يرجمون ان استرجموا ولا يعطفون ان استعطفوا وهم في الحقيقة اعمال الرعايا ظهرت في صور ولاتهم فان الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر الناس اعمالهم في قوالب وصور تناسبهم فتارة بقطط وجحود وتارة بعده ونارة بولاة جائزين وتارة بأعراض عامة وتارة بهموم آلام وغموم تحضرها نفوسهم لا ينفكون عنها وتارة بمنع بركات السموات والأرض عنهم وتارة بتسليط الشياطين عليهم تؤزم الى اسباب العذاب أزواً تتحقق عليهم الكلمة وليصير كل منهم الى ما خلق له

والعاقل يسير بصيرته بين اقطار العالم فيشاهده وينظر موافق عدل الله وحكمته وحيثئذ يتبيّن ان الرسل واتباعهم خاصة على سبيل النجاة وسائر الخلق على سبيل ال�لاك ساڑون والى دار البوار صاروون والله بالغ أمره لا معقب لحكمه ولا راد لأمره وبالله التوفيق .

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الكمة وماؤها شفاء للمين فيه ثلاثة اقوال أحدهما ان ماءها يخلط في الأدوية التي يعالج بها العين لأنّه يستعمل وحده ذكره ابو عبيد الثاني أنه يستعمل بمحتها بعد شهيده واستقطار ما هرّ الأنار تلطّفه وتنضجه وتذيب فضلاله ورطوبته المؤذية ويبقى النافع . الثالث أن المراد بعائده الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول قطر ينزل الى الأرض فتكون الأضافة اضافة اقتران لا اضافة جزء ذكره ابن الجوزي وهو ابعد الوجه واصفهما وفيه ان استعمل ماؤها لتبريد ما في العين فماؤها مجرداً شفاء وان كان اغير ذلك فركب مع غيره . وقال الغافقي ماء الكمة اصلح الأدوية للعين اذا عجن بها الا تمد واكتحل به ويقوى اجهانها ويزيد الروح الباقرة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل (كبات) في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكبات فقال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه الكبات بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والناء المثلثة ثم الأراك وهو بأرض الحجاز وطبيعة حار يابس ومنافعه كنافع الأراك يقوى المعدة ويجدد الهضم ويخلو البضم وينفع من أوجاع الظهر وكثير من الأدواء . وقال ابن جلجل اذا شرب طبيخه أدر البول ونقى المثانة وقال ابن رضوان يقوى المعدة ويسك الطبيعة . (كتم) روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلنا على أم سلمة رضي الله عنها فأخرجت اليها شمرا من شعر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاذا هو مخضوب بالحناء والكم وفى السنن الاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكم وفى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه اختضب بالحناء والكم وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء فقال ما احسن هذا فر آخر قد خضب بالحناء والكم فقال هذا أحسن من هذا فر آخر قد خضب بالصفرة وقال هذا أحسن من هذا كله . قال الغافقي الكتم نبت ينبت بالسهول ورقه قريب من ورق الزريتون يعلو فوق القامة وله عمر قدر حب الفلفل في داخله نوى اذا رضخ اسود واذا استخرجت عصارة ورقه وشرب منها قدر اوقيه قياماً شديداً وينفع من عضة الكلب . واصله اذا طبع بالماء كان منه مداد يكتب به وقال الكندى بزر الكتم اذا اكتحل به حلال الماء النازل في العين وابرأها وقد ظن بعض الناس أن الكتم هو الوسعة وهي ورق النيل وهذا وهم فان الوسعة غير الكتم . قال صاحب الصحاح الكتم بالتحرير نبت ينبت بالوسعة يختضب به قيل والوسعة نبات له ورق طويل يضرب لونه الى الزرقة اكبر من ورق الخلاف يشبه ورق اللوباء و اكبر منه يؤتى به من الحجاز واليمن . فان قيل قد نبت في الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنه قال لم يختضب النبي صلى الله عليه وسلم قيل قد اجاب الامام احمد بن حنبل عن هذا وقال قد شهد به غير أنس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أنه خضب وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد فأحمد أثبت خضاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من المحدثين ومالك انكره . فان قيل قد نبت في صحيح مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شأن أبي خاففة لما أتى به ورأته ولحيته كالثغامة بيضاها فقال غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد . والكم يسود

الشعر فالجواب من وجهين أحدهما أن النهي عن التسويد البحث فأما إذا
 أضيف إلى الحناء شيء آخر كالكتم ونحوه فلا بأس به فإن الكتم والحناء يجعل
 الشعر بين الامر والامر بخلاف الوسعة فإنها تجعله أسود فاحما وهذا أصح
 الجوابين. الجواب الثاني ان الخضاب بالسود المنهي عنه خضاب التدليس خضاب
 شعر الجارية والمرأة الكبيرة تغير الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يغير
 المرأة بذلك فإنه من الغش والخداع فاما اذا لم يتضمن تدليسا ولا خداعا فقد
 صح عن الحسن والحسين رضي الله عنهم أنها كانت تخضبان بالسود اذ ذكر ذلك
 ابن جرير عنهم في كتاب تهذيب الآثار وذكره عن عثمان بن عفان وعبد الله
 ابن جعفر وسعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد
 الله وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين وحكاه عن جماعة من التابعين منهم
 عمرو بن عثمان وعلى بن عبد الله بن عباس وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبد
 الرحمن بن الأسود وموسى بن طلحة والزهري وأبيوب واسمهيل بن معاذ يكرر
 رضي الله عنهم أجمعين وحكاه ابن الجوزي عن مخارب بن دثار ويزيد وابن
 جوريج وأبي يوسف وأبي اسحق وابن أبي ليلي وزياد بن علافة وغيلان بن
 جامع ونافع بن جبير وعمرو بن علي المقدمي والقاسم بن سلام رضي الله عنهم أجمعين
 (كرم) شجرة العنب وهي الحبلة ويكرره تسميتها كرمًا ماروي مسلم في صحيحه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقول احدكم للعنبر الكرم : الكرم
 الرجل المسالم وفي رواية ائمه الكرم قلب المؤمن وفي اخرى لا تقولوا الكرم
 وقولوا العنب والحبلة وفي هذا معنيان . أحدهما ان العرب كانت تسمى شجرة
 العنب الكرم لكثره منافعها وخيرها فكره النبي صلى الله عليه وسلم تسميتها
 باسم يهيج النفوس على سمعتها ومحبته ما يتخدم منها من المسكر وهو أم

الخجاث فكره ان يسمى اصله بأحسن الأسماء وأجمعها الخير . والثاني انه من بباب قوله ليس الشديد بالصرعة وليس المسكين بالطواف اي انكم تسمون شجرة العنبر كرماً لكثره منافعه وقلب المؤمن او الرجل المسلم اولى بهذا الاسم منه فأن المؤمن خير كله ونفع فهو من باب التذبيه والتعريف لما في قلب المؤمن من الخير والجود والآيمان والنور والهدى والتقوى . والصفات التي يستحق بها هذا الاسم اكثـر من استحقاق الجبلـة له . ويعـد فـوـة الجـبـلـة بـسـارـدـة يـابـسـة وورـقـهـاـ وـعـلـاـقـهـاـ وـعـرـمـوـشـهـاـ بـرـدـيـ آخر الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ واـذـاـ دـفـتـ وـضـمـدـ بـهـاـ مـنـ الصـدـاعـ سـكـنـتـهـ وـمـنـ الـأـوـرـامـ الـحـارـةـ وـالـتـهـابـ الـمـعـدـةـ . وـعـصـارـةـ قـضـبـانـهـ اذا شـرـبـتـ سـكـنـتـ اـنـقـيـ وـعـقـاتـ الـبـطـنـ وـكـذـالـكـ اذا مـضـفـتـ قـلـوبـهـاـ الرـطـبـةـ . وـعـصـارـةـ وـرـقـهـاـ تـنـفـعـ مـنـ قـرـوـحـ الـأـمـاءـ وـنـفـثـ الدـمـ وـقـيـئـهـ وـوـجـعـ الـمـعـدـةـ وـدـمـ شـجـرـهـ الـذـيـ يـحـمـلـ عـلـىـ الـقـضـبـانـ كـاـصـمـعـ اذا شـرـبـتـ اـخـرـجـتـ الـحـصـاءـ وـاـذـاـ طـلـيـنـ بـهـاـ اـبـرـأـتـ الـقـوـيـ وـالـجـرـبـ الـمـتـقـرـحـ وـغـيـرـهـ . وـيـنـبـغـيـ غـسـلـ الـعـضـوـ قـبـلـ اـسـتـعـمـالـهـ بـالـمـاءـ وـالـنـظـرـوـنـ . وـاـذـاـ تـنـسـحـ بـهـاـ مـعـ الزـيـرـتـ اـخـلـفـتـ الشـعـرـ وـرـمـادـ قـضـبـانـهـ اذا تـضـمـدـ بـهـ مـعـ الـخـلـ وـدـهـنـ الـوـرـدـ وـالـسـذـابـ نـفـعـ مـنـ الـوـرـمـ الـعـارـضـ فـيـ الطـحـالـ وـقـوـةـ دـهـنـ زـهـرـةـ الـكـرـمـ فـاـبـضـةـ شـبـيـهـ بـقـوـةـ دـهـنـ الـوـرـدـ وـمـنـافـعـهـ كـثـيرـةـ قـرـيبـةـ مـنـ مـنـافـعـ النـخـلـةـ .

(كرفس) روى في حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكله ثم نام عليه نام ونیکته طيبة وینام آمنا من وجع الأضراس والأسنان وهذا باطل على رسول الله صلى الله عليه وسام . ولكن البستاني منه يطيب النكهة جداً وإذا عاق أصله في الورقة نفع من وجع الأسنان وهو حار يابس وقيل رطب مفتح لسد الكبد والطحال وورقه رطباً ينفع المعدة والكبد الباردة ويدر البول والطمث ويفتت الحصاء وحبه أنوى في ذلك وبهيج الباه وينفع من البخور

قال الرازي وينبغي أن يجتنب أكله اذا خيف من لدغ المقارب .

(كراث) فيه حديث لا يصح عن رسول صلى الله عليه وسلم بل هو باطل موضوع من أكل الكراث ثم نام عليه نام آمنا من ريح البواسير واعزه الملك لتنكّهته حتى يصبح وهو نوعان نبطي وشامي فالنبطي هو البقل الذي يوضع على المائدة والشامي الذي له رؤوس وهو حار يابس مصدع واذا طبخ وأكل وشرب او شرب ما ورد نفع من البواسير الباردة وان سحق بزرده وعجن بقطران ومجترت به الأرضاس التي فيها الدود نثرها وأخرجها ويسكن الوجع المعارض فيها اذا دخنت المقعدة ببزرده جففت البواسير هذا كله في الكراث النبطي وفيه مع ذلك فساد الأسنان والله ويصدع ويرى احلاما رديئة ويظلم البصر وينتن النكهة وفيه ادرار للبول والطمت وتحريك للباء وهو بطيء المفهم .

(حرف اللام)

(لح) قال الله تعالى (وأمدناهم بما كثرة ولحم مما يشتهون) وقال (ولحم طير مما يشتهون) وفي سنت ابن ماجه من حديث أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد طيارات أهل الدنيا واهل الجنة اللحم ومن حديث بريدة خير الأ adam في الدنيا والآخرة اللحم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام والثريد الحبز واللحوم قال الشاعر اذا ما الحبز تأدمه بالحم * فذاك أمانة الله الثريد

وقال الزهرى أكل اللحم بزيد سبعين قوًّة وقال محمد بن واسع اللحم بزيد في البصر وبروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يأكلوا اللحم فانه يصفى اللوث ويختمس البطن ويحسن الحال وقال نافع كان ابن عمر اذا كان رمضان لم يفته اللحم اذا سافر لم يفته اللحم ويزد كور عن علي رضي الله عنه من تركه اربعين

يومآ ساء خلقه واما حديث عائشه رضي الله عنها الذى رواه ابو داود مرفوعا
لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانه شوه نهشا فانه اهنى وامرى
فرده الامام احمد بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قطعه بالسكين في حديثين
وقد تقدمما واللحم اجناس مختلف باختلاف أصواته وطبعاته فنذكر حكم كل
جنس وطبعه ومنفعته ومضرته .

(لحم الضأن) حار في الثانية رطب في الأولى جيده الحولي يواد الدم محمود القوي لمجاد هضمه . يصلح لأصحاب الامزجة الباردة المعتدلة ولاهله الرياضيات التامة في الواضع والفصول الباردة نافع لأصحاب المرة الســوداء يقوى الدهن والحفظ ولام الهرم والمجيف ردئ وكذلك لحم النعاج وأجوده لحم الذكر الأسود منه فإنه أخف وأذل وأنفم والخاصي أنفم وأجود والأحمر من الحيوان السمين أخف وأجود غذاء والجذع من المعنز أقل تغذية ويطفو في المعدة وأفضل اللحم عائذه بالمعظم والأمين أخف وأجود من الأيسر والمقدم أفضل من المؤخر وكان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها وكل ما علامته سوى الرأس كان أخف وأجود مما سفل . وأعطي الفرزدق رجلاً يشتري له لحماً وقال له خذ المقدم وإياك والرأس والبطن فإن الداء فيهما ولحم العنق جيد لذيد سريع الهضم خفيف ولحم الذراع أخف اللحم وأذله وألطافه وأبعده من الأذى وأسرعه انهضاما وفي الصحيحين انه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحم الظهر كثير الغذاء يولد داءً محموداً وفي سنن ابن ماجه صرفوعاً اطيب اللحم لحم الظهر

(فصل) لحم الموز فليل الحرارة يابس وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وليس
بحيد الهمفم ولا محمود الغذا ولهم التيس ردئ مطاقة شديدةليس عمر الانهضام

مولد المخلط السوداوي . قال الجاحظ قال لي فاضل من الأطباء يساً أباً عثمان
يا ياك ولحم المزف فإنه يورث الغم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويفسد الدم
وهو والله يخجل الأولاد . وقال بعض الأطباء إنما المذموم منه المسن ولا سيما
المسنين ولارداة فيه لمن اعتاده . وجاليتوس جمل الحولي منه من الأغذية المعتدلة
المعدلة للكيموس الحمود واناته انفع من ذكوره . وقد روى النسائي في سننه عن
النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الى الماعن وأميطوا عنها الاذى فأنهـا من
دواـبـ الـجـبـةـ وـفـيـ ثـبـوتـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ نـظـرـ . وـحـكـمـ الـأـطـبـاءـ عـلـيـهـ بـالـمـضـرـةـ حـكـمـ جـزـئـيـ
ليـسـ تـكـلـيـ عـامـ وـهـوـ بـحـسـبـ الـمـعـدـةـ الـضـعـيـفـةـ وـالـأـمـرـجـةـ الـضـعـيـفـةـ الـتـيـ لـمـ تـعـتـدـهـ وـاعـتـادـتـ
الـمـأـكـلـاتـ الـاطـيـفـةـ وـهـؤـلـاءـ اـهـلـ الرـفـاهـيـةـ مـنـ اـهـلـ المـدـنـ وـهـمـ القـلـيلـونـ مـنـ النـاسـ
(ـلـحـمـ الـجـديـ) قـرـيبـ الـأـعـتـدـالـ خـاصـةـ مـاـدـاـمـ رـعـيـمـاـ وـلـمـ يـكـنـ قـرـيبـ الـعـهـدـ
بـالـوـلـادـةـ وـهـوـ اـسـرـعـ هـضـبـاـ لـمـ فـيـهـ مـنـ قـوـةـ الـلـبـنـ مـلـيـنـ لـلـطـبـمـ موـافـقـ لـاـكـثـرـ النـاسـ
فـاـكـثـرـ الـأـحـوـالـ وـهـوـ الـطـفـ مـنـ لـحـمـ الـجـبـلـ وـالـدـمـ الـمـوـلـدـ عـنـهـ مـعـتـدـلـ .

(لحم البقر) بارد يابس عسر الانهضام بطاعيُ الانحدار يواه دمًا سوداويًا لا يصلح للأهل الكد والتعب الشديد ويورث ادمانه الامراض السوداوية كالبهرج والجرب والقوبي والجذام وداء الفيل والسرطان والوسواس وحمى الربع وكثير من الأورام وهذا لمن لم يعتد او لم يدفع ضرره بالفلفل والثوم والدارصيني والزنجبيل ونحوه . وذكره اقل برودة وانتهاء اقل ييسا ولحم المجل ولا سجا السمين من اعدل الاغذية واطيبها والذها وأحمدها وهو حار رطب اذا انهضم غذى غذاء قويًا .

(لم الفرس) ثبت في الصحيح عن أسماء رضي الله عنها قالت نحرنا فرساً فاكابناه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتت عنه صلى الله عليه وسلم

أنه أذن في لحوم الخيل ونهى عن لحوم المحرر آخر جاه في الصحيحين ولا يثبت عنه حديث المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه أنه نهى عنه قاله أبو داود وغيره من أهل الحديث . واقترانه بالبقال والمحير في القرآن لا يدل على أن حكم لحمه حكم لحومها بوجهه من الوجوه كما لا يدل على أن حكمها في السهم في الفتنية حكم الفرس والله سبحانه يقرن في الذكر بين المثانات تارة وبين المخلفات وبين المتضادات وليس في قوله لتركبوا هما يعنى من أكلها كما ليس فيه ما يمنع من غير الركوب من وجوه الانتفاع وإنما نص على أجل منافعها وهو الركوب والحديثان في حلمها صحيحان لا معارض لهما . وبعد فلائمها حار يابس غليظ سوداوي مضر لا يصلح للأبدان الطيبة .

(لحم الجمل) فرق ما بين الرافضة وأهل السنة كما أنه أحد الفروق بين اليهود وأهل الإسلام فاليهود والرافضة تذمه ولا تأكله وقد علم بالأضطرار من دين الإسلام حله وطالما أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حضراؤ سفرا ولحم الفصيل منه من أذن اللحوم وأطيبها وأقواها غذاء وهو من اعتاده بمنزلة لحم الضأن لا يضرهم البتة ولا يولد لهم داء وإنما ذمه بعض الأطباء بالنسبة إلى أهل الرفاهية من أهل الحضر الذين لم يعتادواه فإن فيه حرارة ويدسا وتوليداً للسوداء وهو عسر الانهضام وفيه قوة غير محمودة لاجهها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من أكله في حديثين صحيحين لا معارض لهما ولا يصح تأويهما بغسل اليدين لأن خلاف المعمود من الوضوء في كلامه صلى الله عليه وسلم لنفرقه بينه وبين لحم الننم فخير بين الوضوء وتركه منها وتحم الوضوء من لحوم الأبل والحمل أو حل الوضوء على غسل اليدين فقط لحمل على ذلك قوله من مس فرجه فليتوضاً وأيضاً فإن آكلها قد لا يباشر أكلها بيده بأن يوضع في فمه فإن

كان وضوء غسل يده فهو عبث وحمل لكلام الشارع على غير معهوده وعرفه ولا يصح معارضته بحديث كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار لمدة أوجه . أحدها أن هذا عام والأمر بالوضوء منها خاص . الثاني أن الجهة مختلفة فالامر بالوضوء منها بجهة كونها لحم ابل سواء كان نيتاً أو مطبوخاً أو قد يدا ولا تأثير للنار في الوضوء واما ترك الوضوء مما مست النار ففيه بيان ان مس النار ليس بسبب الوضوء فأين أحدهما من الآخر فإذا فيه انبات سبب الوضوء وهو كونه لحم ابل وهذا فيه نفي لسبب الوضوء وهو كونه ممسوس النار فلا تعارض بينهما بوجه . الثالث ان هذا ليس فيه حكاية لفظ عام عن صاحب الشرع وإنما هو اخبار عن واقعة فعل في أمرين أحدهما متقدم على الآخر كما جاء ذلك مبينا في نفس الحديث انهم قربوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لجما فأكل ثم حضرت الصلاة فتوضاً وصلى ثم قربوه اليه فأكل ثم صلى ولم يتوضأ فكان آخر الأمرين منه ترك الوضوء مما مست النار هكذا جاء الحديث فاختصره الرواوى لبيان الاستدلال فابن في هذا ما يصلح لنسخ الامر بالوضوء منه حتى لو كان لفظاً عاماً متأخراً مقاوماً لم يصلح لنسخه وجوب تقديم الخاص عليه وهذا في غاية الظهور .

(لحم الضب) تقدم الحديث في حله ولم يذكر حار يابس يقوى شهوة الجماع .
 (لحم الغزال) الغزال أصلح الصيد وأحمد لهما وهو حار يابس وقيل معتدل جداً نافع للأبدان المعتدلة الصحيحة وجيده الخشف .

(لحم الظبي) حار يابس في الأولى مجفف للبدن صالح للأبدان الرطبة قال صاحب القانون وأفضل لحوم الوحوش لحم الظبي مع ميله الى السوداوية
 (لحم الأرنب) ثبتت في الصحيحين عن انس بن مالك قال انفعنا اربنا فسعوا

ف طلبها فأخذوها فبعث ابو طاحنة بوركها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله .
 لحم الأرنب معتدل الى الحرارة والبيوسة وأطبيتها وركها واجد لحمها ما اكل
 مشوي يا وهو يعقل البطن ويدر البول ويفتت الحصى واكل رؤسها ينفع من الرعشة
 (لحم حمار الوحش) ثبت في الصحيحين من حديث ابى قتادة رضي الله عنه
 انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمرة وانه صاد حمار وحش
 فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأكله وكانوا سخرين ولم يكن ابو قتادة محرا
 وفي سنن ابن ماجه عن جابر قال اكلنا زمن خير الخيل وحر الوحش .

ولحمه حار يابس كثير التعذية مولد دماغ غليظاً سوداوي الا ان شحمة نافع من دهن
 القسط او جم الفرس (١) والربع الغليظة المرخية للكلى وشحمة جيد لالكاف طلاء
 وبالمجملة فلحوم الوحش كلها توتد ماء غليظاً سوداوي واحده الغزال وبعده الأرنب
 (لحوم الأجنحة) غير محمودة لا احتقان الدم فيها وain't يست بحرام لقوله صلى الله عليه
 وسلم ذكرة الجنين ذكرة امه . ومنع اهل العراق من اكله الا ان يدركه حيا
 فيذكيه واواوا الحديث على ان المراد به ان ذكاته كذكرة امه قالوا فهو حجة
 على التحرير وهذا فاسد فأن اول الحديث انهم سأوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا يا رسول الله نذبح الشاة فنجد في بطنهما جنيناً فلنأكل كلوه
 ان شئتم فأن ذكاته ذكرة امه وايضا فالقياس يقتضى حله فأنه مدام حملها فهو
 جزء من اجزاء الام فذكاتها ذكرة لم يجتمع اجزائها وهذا هو الذي أشار اليه
 صاحب الشرع بقوله ذكته ذكرة امه كما يكون ذكتها ذكرة سائر اجزائهما فلو
 لم تأت السنة الصريحة بأكله لكان القياس الصحيح يقتضي حلها وبالله التوفيق .
 (لحم القديد) في السنن من حديث بلال رضي الله عنه قال ذبحت لرسول

الله صلى الله عليه وسلم شاء ونحن مسافرون فقال أصلح لثماها فلم أزل أطعمه منه إلى المدينة . القديد أفعى من المكسود ويقوى الابدان ويحدث حكة ودفع خمره بالأبازير الباردة الرطبة ويصلح الأمزجة الحارة والمكسود حار يابس مجفف جيده من السمين الرطب يضر بالقولنج ودفع مضرته طبخه بالبن والدهن ويصلح للمزاج الحار الرطب .

(فصل في لحوم الطير)

قال الله تعالى (ولحم طير مما يشتهون) وفي مسنـد البزار وغيره من رواياته انك لـتـنظـر إلى الطير في الجنة فـتـشـتـهـيهـ فـيـخـرـ مشـوـياـ بـيـنـ يـدـيـكـ وـمـنـهـ حـلـالـ وـمـنـهـ حـرـامـ فالحرام ذو الخلب كالصقر والبازى والشاهين وما يأكل الجيف كالنسور والرخم واللقاق والعقعق والغراب الأبغض والأسود الكبير وما نهى عن قتله كالمهدى والصرد وما أصر بقتنه كالخدأة والغراب . والحالان أصناف كثيرة فيه الدجاج فى الصحيحين من حديث أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـكـلـ لـحـمـ الدـجـاجـ . وـهـ حـارـ رـطـبـ فىـ الـأـوـلـىـ خـفـيـفـ عـلـىـ الـمـعـدـةـ سـرـيعـ الـهـضـمـ جـيـدـ الـخـاطـ يـزـيدـ فـيـ الـدـمـاغـ وـالـنـيـ وـيـصـفـ الصـوتـ وـيـحـسـنـ الـلـوـنـ وـيـقـوىـ الـعـقـلـ وـيـوـلـدـ دـمـاـ جـيـداـ وـهـ مـائـلـ إـلـىـ الـرـطـوبـةـ وـيـقـالـ انـ مـادـاـ مـوـلـدـ تـورـثـ القرـوسـ وـلـاـ يـشـبـهـ ذـاكـ لـحـمـ الـدـيـكـ أـسـخـنـ مـزـاجـاـ وـأـقـلـ رـطـوبـةـ وـالـعـتـيقـ مـنـهـ دـوـاءـ يـنـفـعـ الـقـولـنجـ وـالـرـبوـ وـالـرـياـحـ الـفـلـيـظـةـ اـذـاـ طـبـخـ بـيـاءـ الـقـرـطـمـ وـالـشـبـتـ . وـخـصـيـتهاـ مـحـمـودـةـ الـفـذـاءـ سـرـيعـ الـاـنـهـضـامـ وـالـفـرـارـيـجـ سـرـيعـ الـهـضـمـ مـلـيـنـةـ لـلـطـبـعـ وـالـدـمـ الـمـوـلـدـ مـنـهـ دـمـ لـطـيفـ جـيـدـ .

(لحـمـ الدـرـاجـ) حـارـ يـابـسـ فـيـ الثـانـيـةـ خـفـيـفـ اـطـيـفـ سـرـيعـ الـاـنـهـضـامـ موـلـدـ للـدـمـ الـمـعـتـدـلـ وـالـاـكـيـثـارـ مـنـهـ يـحـدـ الـبـصـرـ .

(لحم الجمل) يولد الدم الجيد سريع الانهضام

(لحم الأوز) حار يابس ردي الغذاء اذا اعتقد وليس بكثير الفضول .

(لحم البط) حار رطب كثير الفضول عسر الانهضام غير موافق للمعدة .

(لحم الحباري) في السنن من حديث توبه بن عمرو بن سفيانة عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حباري . وهو حار يابس عشر الانهضام نافع لأصحاب الرياضة والتعب .

(لحم الكركي) يابس خفيف وفي حرمه وبرده خلاف يولد دما سوداويا ويصلح لأصحاب الالكم والتعب وينبغي ان يترك بعد ذبحه يوما او يومين ثم يؤكل (لحم العصافير والقناطر) روى الترمذى في سننه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقه بغير حقه الا سأله عن وجله قبل يا رسول الله وما حقه قال تذبحه فتأكله ولا تقطع رأسه وترمى به . وفي سننه ايضا عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عينا عجا الى الله يقول يا رب ان فلانا قاتلني عينا ولم يقتلي لنفعه . ولحمه حار يابس عاكل الطبيعة يزيد في الباه ومرقه يلين الطبع وينفع المفاصل واذا أكلت أدمنتها بالزنجبيل والبصل هييجت شهوة الجماع وخلطها غير محمود .

(لحم الهمام) حار رطب وحشيه اقل رطوبة وفراخه ا örط ط خاصه ماري في الدور وناهضه اخف لحم واحمد غذاء ولحم ذكورها شفاء من الاسترخاء والخذر والسكنة والروعه وكذلك شم رائحة انفاسها وأكل فراخها معين على النساء وهو جيد للكلى يزيد في الدم وقد روى فيها حديث باطل لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا شكى اليه الوحدة فقال اخند زوجا

من الجام واجود من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع جماعة فقال شيطان يتبع شيئاً وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبته يأمر بقتل الكلاب وذبح الجام.

(لحم الفطا) يابس يولد السوداء ويحبس الطبع وهو من شر الغذاء الا انه ينفع من الاستسقاء (لحم السبانى) حار يابس ينفع المفاصل ويضر بالكبد الحار ودفع مضره بالخل والكسفرة وينبغى ان يجتنب من لحوم الطير ما كان في الاجام والمواضع المفنة ولحوم الطير كلها اسرع انهضاماً من الماشى . واسرعها انهضاماً افلها غذاء وهي الرقاب والأجنحة وادمتها احمد من ادمغة الماشى .

(الجراد) في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى قال غز ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد وفي المسند عنه أحلت لنا ميتنان ودمان الحوت والجراد والكبد والطحال يروى صرفاً وموقاً على ابن عمر رضي الله عنه وهو حار يابس قليل الغذاء وادمة أكله تورث الهزال واداً اتبخر به نفع من تقطير البول وعسره وخصوصاً للنساء ويتبخر به للواسير وسمانه يشوى ويؤكل المسع المقرب وهو ضار لا صحاب الصرع ردئ الخلط وفي اباحة ميته بلا سبب فولان ولا خلاف في اباحة ميته اذا مات بسبب كالكبس والتحريق ونحوه فالمحروم على حلءه وحرمه مالك .

(فصل) وينبغى ان لا يداوم على اكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والأمراض والحميات الحارة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايكم واللحم فأنتم ضراوة كضراوة التمر وان الله يبغض اهل البيت اللحمى ذكره مالك في الموطأ عنه وقال ابقراط لا تحملوا اجواركم مقبرة للحيوان .

(ابن) قال الله تعالى (وان لكم في الانعام لغير نسيككم مما في بطونه من بين

فرث ودم لبني الصاصانغا المشاريبين) وقال في الجنة (فيها النهار من ماء غير آسن ونهار
 من ابن لم يتغير طعمه) وفي السنن صرفوا من اطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا
 فيه وارزقنا خيراً منه ومن سقاوه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فلما
 لا اعلم ما يحزني من الطعام والشراب الا اللبن. اللبن وان كان بسيطاً في الحس
 الا انه من كب في اصل الخلقة تركيباً طبيعياً من جواهـر ثلاثة الجبنية والسمنية والمائية
 فالجبنية باردة رطبة مذيبة للبدن والسمنية معتدلة في الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن
 الانساني الصحيح كثيرة المنافع . والمائية حارة رطبة مطلفة للطبيعة من طيبة البدن واللبن
 على الاطلاق أبداً وارطب من المعتدل وقيل قوله عند حلبه الحرارة والرطوبة وقيل
 معتدل في الحرارة والبرودة . واجود ما يكون اللبن حين يحليب ثم لا يزال تفاص جودته
 على مدار الساعات فيكون حين يحليب افضل برودة واكثر رطوبة والحامض بالمعكس وبختار
 اللبن بعد الولادة باربعين يوماً واجوده ما الشتد بياضه وطابريه ولذ طعمه وكان
 فيه حلاوة يسيرة ودسمة معتدلة واعتدل قوامه في الرقة والغاظة وحلب من
 حيوان فتى صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والشرب وهو محمود يولد دماً جيداً
 ويرطب البدن اليابس وينفذ غذاء حسناً وينفع من الوسواس والقفر والأمراض
 السوداوية وإذا شرب من العسل نقى القرفه الباطنة من الأخلاط العفنة .
 وشربه مع السكر يحسن اللون جداً والخليل يتدارك ضرر الجماع ويوقف الصدر
 والرئة جيد لا أصحاب السل ردئ للرأس والمعدة والكبد والطحال . والاكتثار
 منه ضرر بالأسنان والثة ولذلك ينبغي ان يتمضمض بعده بالماء . وفي الصحيحين
 ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب اينا ثم دماء فتمضمض وقال ان له دساها .
 وهو ردئ المحمومين واصحاب الصداع مؤذ الدماغ والرأس الضعيف والمداومة
 عليه تحدث ظلمة البصر والغثاء ووجع المفاصل وسدة الكبد والنفخ في المعدة

والأشاء واصلاحه بالعسل والزنجبيل المربى ونحوه وهذا كلّه لمن لم يعتدّه .
 (ابن الصان) اغاظ الالبان وارطتها وفيه من الدسمة والزهومة ما ليس في
 ابن الماعن والبقر يولد فضولا بلغمية ويحدث في الجلد بياضا اذا ادمى استهلاكه
 ولذاك ينبغي ان يشرب هذا اللبن بالماء ليكون ما نال البدن منه اقل وتسكينه
 للعطش اسرع وتهريده اكثر .

(ابن المعز) لطيف معتدل مطلق للبطن مرطب للبدن اليابس نافع من قروح
 الحلق والسعال اليابس ونفث الدم واللبن المطلق انفع المشروبات للبدن الانسانى
 لما اجتمع فيه من التغذية والدموية ولا اعتماده حال الطفوالية وهو افقته للفطرة
 الاصلية . وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلة امرى به
 بقدح من خمر وقدح من لبن فنظر اليهما ثم اخذ اللبن فقال جبرائيل عليه السلام
 الحمد لله الذي هداك للفطرة لوأخذت الخمر غوت امتك . والحامض منه بطيء
 الاستمراء خام الخلط والمعدة الحارة تهضمه وتنتفع به .

[ابن البقر] يهدى البدن وبخصبه ويطلق البطن بأعتدال وهو من أعدل الالبان
 وأفضلها بين لبن الصان وبين المعز في الرقة والعلفاظ والدسم . وفي السنن من
 حديث عبد الله بن مسعود يرفعه عليكم بـأبان البقر فانها تقدم من كل الشجر
 (ابن الابل) تقدم ذكره في اول الفصل وذكر منافعه فلا حاجة لا عادته .

(بان) هو الكيندر قد ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بخرا وبيوتكم
 باللبن والصمغ ولا يصح عنه ولما يروي عن علي انه قال لرجل شكا اليه
 النسيان عليك باللبن فانه يشجع القلب ويدهّب بالنسيان ويدرك عن ابن عباس
 رضي الله عنهما ان شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان ويدرك
 عن انس رضي الله عنه انه شكا اليه رجل النسيان فقال عليك بالكيندر وانفعه

من الليل فإذا أصبحت تخد منه شربة على الريق فإنه جيد لنسيمان وهذا سبب طبيعي ظاهر فإن النسيان إذا كان لسؤ مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ ما يطبع فيه نفع منه المبان وأما إذا كان النسيان لغبة شيء عارض امكنا زواله سريعاً بالمرطبات والفرق بينهما أن البيوهى يتبعه سهر وحفظ الأمور الماضية دون حالية والرطوبى بالعكس وقد يحدث النسيان أشياء بالخاصية كحاجة نقرة الفم وادمان اكل الكسفة الرطبة والتفاح الحامض وكثرة الهم والغم والنظر في الماء الواهف والبول فيه والنظر الى المصلوب والاكثار من قراءة الواح القبور والشيء بين جهتين مقطورين والقاء القمل في الحياة واكل سور الفار واكثرهذا معروف بالتجربة . والقصود ان المبان مسخن في الدرجة الثانية ويخف في الأولى وفيه قبض يسير وهو كثير المذاق قليل المضار فـ منافعه انه ينفع من نذف الدم ونزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن وي牠ضم الطعام ويطرد الرياح ويجلو قروح العين وينبت اللحم في سائر القرorch ويقوى المعدة الضعيفة ويمسخنها ويحشف البلغم وينشف رطوبات الصدر ويخلو ظلمة البصر وينعن القرorch الخبيثة من الانتشار . وإذا مضى وحده أو مع الصمعة الفارسي جلب البلغم وينفع من اعتقال اللسان ويزيد في الذهن ويذكره وإن بخر به نفع من الوباء وطيب رائحة الهواء

﴿ حرف الميم ﴾

[ماء] مادة الحياة وسيد الشراب واحد اركان العالم بل ركته الأصلية فـ ان السموات خلقت من بخاره والأرض من زبده وقد جعل الله منه كل شيء حياماً وقد اختلف فيه هل ينفذ او ينفخ الغذاء فقط على قوايين وقد تقدمنا وذكرنا القول الراجح ودليله وهو بارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ على البدن رطوباته ويرد عليه بدل ما تخلل منه وبرفق الغذاء وينفذ في المروق .

وتعتبر جودة الماء من عشرة طرق احدها من اوزنه بأن يكون صافيا الثاني من رائحته بان لا يكون لها رائحة البتة الثالث من طعمه بان يكون عذب الطعم حلوه كاء النيل والفرات الرابع من وزنه بأن يكون خفيفا دقيق القوام الخامس من سخراه بان يكون طيب الجري والمسلك السادس من مبنعه بان يكون بعيد المنبع السابع من بروزه للشمس والرياح بان لا يكون مختلفا تحت الارض فلا تتمكن الشمس والرياح من قصارته الثامن من حركته بان يكون سريعا الجري والحركة التاسع من كثرته بان يكون له كثرة تدفق الفضلات المخالطة له العاشر من مصبه بأن يكون آخذآ من الشمال الى الجنوب او من المغرب الى الشرق واذا اعتبرت هذه هذه الاوصاف لم تجدها بكماتها الا في الانهار الاربعة النيل والفرات وسيجرون وجيرون وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من انهار الجنة . وتعتبر خفة الماء من ثلاثة اوجه . احدها سرعة القبول للحر والبرد .

(قال ابقراط) الماء الذي يسخن سريعا ويبرد سريعا اخف الماء . الثاني بالميزان الثالث ان تبل قطعتان متساويتا الوزن بعائين مختلفتين ثم يحلفها بانهما ثم توزنا فأيهما كانت اخف فاؤها كذلك والماء وان كان في الأصل باردا رطبا فان قوته تتنقل وتتغير لاسباب عارضة توجب انفعالها فان الماء المكشوف للشمال المستور عن الجهات الاخر يكون باردا وفيه يدس مكتسب من ريح الشمال وكذلك الحكم على سائر الجهات الاخر والماء الذي ينبع من المعادن يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر في البدن تأثيره . والماء العذب نافع للمرضى والاصحاء والبارد منه انفع والذ لا ينبع شربه على الريق ولا عقيب الجماع ولا الاتباه من النوم ولا عقيب الحمام ولا عقيب اكل الفاكهة وقد تقدم واما على الطعام

فلا يأس اذا اضطر اليه بل يتquin ولا يكثرون منه بل يتم صصه مصافاته لا يضره
 البتة بل يقوى المعدة وينهض الشهوة ويزيل العطش والماء الفاتر ينفع ويغسل
 ضد ما ذكرناه . وبائته اجود من طريه وقد تقدم والبارد ينفع من داخل اكثـر
 من نفعه من خارج والخار بالعكس . وينفع البارد من عفونـة الدم وصعـود الاجـزـة
 الى الرأس ويدفع العفونـات ويوافق الامـرـجة والأسـنـان والأـزـمـان والأـماـكـن
 الحـارـة ويـضرـ على كل حـالـةـ تحتاجـ الىـ نـضـجـ وـتـحـلـيلـ كالـزـكـامـ والـأـوـرـامـ . والـشـدـيدـ
 الـبـرـودـةـ منهـ يـؤـذـيـ الأـسـنـانـ وـالـأـدـمـانـ عـلـيـهـ يـحدـثـ انـفـجـارـ الدـمـ وـالـنـزـلـاتـ وـاـوـجـاعـ
 الصـدرـ . والـبـارـدـ وـالـخـارـ بـاـفـرـاطـ ضـارـ لـمـصـبـ وـلـأـكـثـرـ الـأـعـضـاءـ لـأـنـ اـحـدـهـاـ
 خـلـلـ وـالـآـخـرـ مـكـثـفـ وـلـاءـ الـخـارـ يـسـكـنـ لـذـعـ الـأـخـلـاطـ الـخـارـةـ وـيـحـلـ وـيـنـضـجـ
 وـيـنـجـرـ الـفـضـولـ وـبـرـطـبـ وـيـسـخـنـ وـيـفـسـدـ الـهـضـمـ شـرـبـهـ وـيـطـفـوـ بـالـطـعـامـ اـلـىـ اـعـلـىـ
 الـمـعـدـةـ وـيـرـخـيـهاـ وـلـاـ يـسـرعـ فـيـ تـسـكـينـ الـمـعـدـةـ وـيـذـبـالـ الـبـدـنـ وـيـؤـذـيـ اـمـرـاضـ
 رـدـيـةـ وـيـضـرـ فـيـ اـكـثـرـ الـأـمـرـاضـ عـلـيـهـ اـنـ صـالـحـ الـشـيـوخـ وـاعـجـابـ الـصـرـعـ
 وـالـصـدـاعـ الـبـارـدـ وـالـرـمـدـ وـانـفـعـ مـاـ سـتـعـمـلـ مـنـ خـارـجـ . وـلـاـ يـصـحـ فـيـ الـمـاءـ الـمـسـخـنـ
 بـالـشـمـسـ حـدـيـثـ وـلـاـ اـثـرـ وـلـاـ كـرـهـ اـحـدـ مـنـ قـدـمـاءـ الـأـطـبـاءـ وـلـاـ عـابـهـ وـالـشـدـيدـ
 السـخـونـةـ يـذـبـ شـحـمـ الـكـلـيـ وـقـدـ تـقـدـمـ الـكـلـامـ عـلـيـهـ مـاءـ الـأـمـطـارـ فـيـ حـرـفـ الـعـيـنـ
 [ـمـاءـ النـلـجـ وـالـبـرـدـ]ـ ثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ عـنـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـ كـانـ
 يـدـعـوـ فـيـ الـأـسـتـفـتـاحـ وـغـيرـهـ اللـهـمـ اـغـسلـيـ مـنـ خـطـايـيـ مـاءـ النـلـجـ وـالـبـرـدـ .

الـنـلـجـ لـهـ فـيـ نـفـسـهـ كـيـفـيـةـ حـادـةـ دـخـانـيـةـ فـأـوـهـ كـذـاكـ وـقـدـ تـقـدـمـ وـجـهـ الـحـكـمـ فـيـ طـلـبـ
 الـفـسـلـ مـنـ الـخـطـايـيـاـنـ مـاـ يـحـتـاجـ اـلـيـهـ الـقـلـبـ مـنـ التـبـرـيدـ وـالتـصـلـبـ وـالتـقوـيـةـ وـيـسـتـفـادـ
 مـنـ هـذـاـ اـصـلـ طـبـ الـأـبـدـانـ وـالـقـلـوبـ وـمـاـ لـجـةـ اـدـوـائـهـ بـضـدـهـاـ وـلـاءـ الـبـرـدـ الـطـفـ
 وـأـلـذـ مـنـ مـاءـ النـلـجـ وـمـاءـ الـجـمـدـ وـهـوـ الـجـلـيدـ فـيـ حـسـبـ اـصـاهـ . وـالـنـلـجـ يـكـتـسبـ

كيفية الجبال والأرض التي يسقط عليها في الجودة والرداة وينبغي تجنب شرب الماء المثلوج عقىب التمام والجماع والرياضة والطعام الحار ولاصحاب السعال ووجع الصدر وضيق الكبد وأصحاب الأمزجة الباردة .

(ماء الآبار وال FN) مياه الآبار قليلة النطافة وماء FN المدفونة تحت الأرض ثقيل لأن أحدها محتقн لا يخلو عن تعفن والآخر محجوب عن الهواء وينبغي أن لا يشرب على الفور حتى يصمد للماء وتأتى عليه ليلة . واردوه ما كانت مجاريه من رصاص او كانت بئره معطلة ولا سيما اذا كانت تربتها رسوبية فهذا الماء وهي خل (ماء زمرم) سيد المياه واثر فيها واجلها قدرها واحبها إلى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو هنمة جبرائيل وسقيا اسماعيل وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأبي ذر وقد اقام بين الكعبتين واستثارها اربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه طعام طعم وزاد غير مسلم بأسناده وشفاء سقم . وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماء زمرم لما شرب له وقد ضفت هذا الحديث طائفه بعبد الله بن أبي الموالي راويه عن محمد بن المنكدر . وقد روينا عن عبد الله بن المبارك انه لما حجج أتى زمرم فقال اللهم ان ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم انه قال ماء زمرم لما شرب له فاني اشرب اظهار يوم القيمة . وابن أبي الموالي ثقة فالحديث اذًا حسن وقد صححه بعضهم وجعهه بعضهم موضوعا وكل القولين فيه مجازفة . وقد جربت انا وغيري من الاستسقاء بماء زمرم امورا عجيبة واستشفيت به من عدة امراض فبرأت بأذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذات العدد قريبا من نصف الشهر او اكثر ولا يجد

جوعاً ويطوف مع الناس كاحدهم وأخبرني انه ربما بقي عليه أربعين يوماً و كان
له قوة يحاجم بها اهله ويصوم ويطوف مراراً .

(ماء النيل) احد انهار الجنة اصله من وراء جبال القمر في اقصى بلاد الحبشة
من امطار تجتمع هناك وسيول تتدبر بعضها بعضاً فيسوقه الله تعالى الى الارض
الجرز التي لانبات لها فيخرج به زرعاً تأكل منه الانعام والانام ولما كانت
الارض التي يسوقه اليها ابليزا صلبة ان امطرت مطر العادة لم تر و لم تتهيأ
للنبات و ان امطرت فوق المادة ضربت المساكن والساكن و عطلات المعيش
والمصالح فامطر البلاد البعيدة ثم ساق ذلك الامطار الى هذه الارض في نهر
عظيم وجعل سبحانه زيادته في اوقات معلومة على قدر رyi البلاد وكفايتها فإذا
روى البلاد وعمها اذن سبحانه بتناقصه و هبوطه لتم المصالحة بالتمكن من
من الزرع واجتمع في هذا الماء الامور العشرة التي تقدم ذكرها و كان من الطف
المياه و اخفها واعذبها واحلاها .

(ماء البحر) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في البحر هو الظهور
ما وء الحبل ميتته وقد جعله سبحانه ملحًا أجاجًا مرًا زعافًا تمام مصالح من هو
على وجه الارض من الآدميين والبهائم فإنه دائم راكمد كثير الحيوان وهو
يحيط فيه كثيراً ولا يقبر فلو كان حلوًّا لأنهن من اقامته وموت حيوانه فيه
وأجاد . وكان الهواء الحيط بالعالم يكتسب منه ذلك وينتن ويحيط فيفسد
العالم فاقتضت حكمة رب سبحانه وتعالي ان جعله كمللاحة التي لو ألقى فيه
جييف العالم كلها وانتانه وامواته لم تغيره شيئاً ولا يتغير على مكنته من حين
خلق والى أن يطوى الله العالم فهذا هو السبب الغائي الموجب للوحشه .
وأما الفاعلي فيكون ارضه سبخة مالحة . وبعد فالاغتسال به نافع من آفات عديدة

في ظاهر الجلد وشربه مضر بداخله وخارجه فانه يطيق البطن ويهزل ويجدد حكة وجربا ونفخا وعطشا ومن اضطر الى شربه فله طرق من العلاج يدفع به مضرته منها ان يجعل في قدر ويحمل فوق القدر قصبات وعليها صوف جديد منفوش ويوقد تحت القدر حتى يرتفع بخارها الى الصوف فادا كثیر عصره ولا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له ما يريد فيحصل في الصوف من البخار ما اذب ويبقى في القدر الزعاق . ومنها ان يجعل على شاطئه حفرة واسعة يرشح ماؤه اليها ثم الى جانبها قريبا منها اخرى ترشح هى اليها ثم تالثة الى ان يذهب الماء . واذا ألحاته الضرورة الى شرب الماء الكدر فما لجه ان يلقى فيه نوى المشمش او نطممة من خشب الساج او جمرا ملتهما يطفأ فيه او طينا ارمانيا او سويق حنطة فان كدرته ترسب الى اسفل .

[مسك] ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطيب الطيب المسك وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها كنت اطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم ويوم النحر وقبل ان يطوف بالبيت بطيب فيه مسك .

المسك ملك انواع الطيب وشرفها واطيبها وهو الذي يضرب به الامثال ويشبه به غيره ولا يشبه بغيره وهو كثبان الجنة وهو حار يابس في الثانية يسر النفس ويفوتها ويقوى الاعضاء الباطنة جيدها شربا وشمها والظاهرة اذا وضع عليها نافع المشائخ والبرودين لا سيما زمان الشتاء جيد المفسري والخفقان وضعف القوة بانعاشه للحرارة الغريزية ويحلو بياض العين وينشف رطوبتها ويغسل الرياح منها ومن جميع الاعضاء ويقطع عمل السموم وينفع من نهش الافاعي ومنافعه كثيرة جدا وهو اقوى المفرحات .

(من زنجوش) ورد فيه حديث لانعلم صحته عليهكم بالمرزنجوش فانه جيد للخشم والخشم الزكام وهو حار يابس في الثانية ينفع شمه من الصداع البارد والكائن عن البلغم والسوداء والزكام والرياح الغليظة ويفتح السدد الحادثة في الرأس والمنخرین ويحلل أكثر الأورام الباردة فينفع من أكثر الأورام والأوجاع الباردة الورطبة وإذا احتمل ادر الطمث واعان على الجbel وإذا دق ورقه اليابس ومكده به اذهب آثار الدم العارض تحت العين وإذا ضمد به مع الخل نفع اسعة المقرب ودهنه نافع لوجه الظهر والركبتين ويذهب بالآعنة ومن ادم شمه لم ينزل في عينيه الماء وإذا سهط بهائه مع دهن الاوز المر ففتح سدد المنخرین ونفع من الرحيم العارضة فيها وفي الرأس .

[ملح] روى ابن ماجه في سنته من حديث انس برفعه سيد ادامكم الملح . وسيد الشيء هو الذي يصلحه ويقوم عليه وغالب الأدام انا يصلح بالملح . وفي مسنن البزار من رواية ابي شريك ان تكونوا في الناس كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وذكر البغوي في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما صرروا ان الله ازل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح . والموقف اشبهه . الملح يصلح اجسام الناس واطعمتهم ويصلح كل شيء يحيط به حتى الذهب والفضة وذلك ان فيه قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضا وفيه جلاء وتحليل وادهاب المرطوبات الغليظة وتنشيف لها وقوية للابدان ومنع من عفونتها وفسادها ونفع من الجرب المتقرح . وإذا اكتحل به قلم اللحم الزائد من العين وشق الصفرة والأندراني ابلغ في ذلك وينعن القرود الخبيثة من الانتشار ويحدى البراز وإذا دلك به بطون اصحاب الاستسقاء نفعهم وينقي الاسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة ويفوتها ومنافعه كثيرة .

☆ حرف النون ☆

(نخل) مذكور في القرآن في غير موضع وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ آتى بمحار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجرة شجرة مثلها مثل الرجل المسام لا يسقط ورقها اخبروني ما هي فوق الناس في شجر البوادي فوقم في نفسي انها النخلة فأردت ان اقول هي النخلة ثم نظرت فإذا انا اصغر القوم سناً فسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فذكرت ذلك لعمر فقال لأن تكون قلتها احب اليَّ من كذا وكذا ففي هذا الحديث القاء العالم المسائل على اصحابه وتعريضهم واختبار ما عندهم وفيه ضرب الأمثال والتشبيه وفيه ما كان عليه الصحابة من الحباء من اكابرهم واجلائهم وامساكهم عن الكلام بين ايديهم وفيه فرح الرجل بأصابة ولده و توفيقه للصواب وفيه انه لا يكره للولد ان يحيب بما عرف بمحضره ابيه وان لم يعرف الآب وليس في ذلك اساءة ادب عليه وفيه ما تضمنه تشبيهه المسلم بالنخلة من كثرة خيرها ودوارم ظلمها وطيب ثمارها ووجوده على الدوام وثمرها يؤكل رطباً ويابساً وبالحاماً وإنما وهو غذاء ودواء وقوت وحلوى وشراب وفاكهه وجذوعها البناء والآلات والأواني ويستخدم من خوصها الحصر والمكاثل والأواني والراوح وغير ذلك ومن لي فيها المجال والخشايا وغيرها ثم آخر شيء نواها علف للأبل ويدخل في الأدوية والأكلات ثم جمال ثمارتها وبناتها وحسن هيأتها وبهجة منظرها وحسن نضد ثمارها وصنعته وبهجهته ومسرة الفوس عند رؤيته فرؤيتها مذكرة لها اطرافها وخالفتها وبديم صنعته وكمال قدرته و تمام حكمته ولا شيء اشبه بها من الرجل المؤمن اذ هو خير كلهم ونعم ظاهر وباطن وهي الشجرة التي حن جذعها الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما فارقه شوفاً إلى قربه وسماع كلامه وهي التي نزلت تحتها صریم لما ولدت عيسى وقد ورد في حديث في اسناده نظر أكرموا عمتكم النخلة فأنثها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وقد اختلف الناس في تفضيلها على الحبلة او بالعكس على قواين وقد قرئ الله بينهما في كتابه في غير موضع وما اقرب احدهما من صاحبه وان كان كل واحد منها في محل سلطانه ومن بيته والأرض التي توافقه افضل وافعم (ترجس) فيه حديث لا يصح عليكم بشئ الترجس فإن في القلب حبة الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا ثم الترجس وهو حار يابس في الثانية وأصله يدخل القروح الظاهرة الى المصب وله قوة غسالة جالية جاذبة واذا طبخ وشرب مأوه أو أكل مسلوقة هيج القيء وجذب الرطوبة من قعر المعدة .

و اذا طبخ مع الكرسنة والمسلى نقى او ساخ القروح و بغز الدبيبات العسرة النضج وزهره معتدل الحرارة اطيف ينفع الزكام البارد وفيه محليل قوى ويفتح سدد الدماغ والمنخرتين وينفع من الصداع الورطب والسوداوي ويصدع الرؤوس الحارة والحرق منه اذا شق بصله صليبا وغرس صار مضاعفا ومن ادم من شمه في الشتاء امن من البرسام في الصيف وينفع من اوجاع الرأس الكائنة من البلغم والمرارة السوداء وفيه من العطر ما يقوى القلب والدماغ وينفع من كثير من امراضها وقال صاحب التيسير شه يذهب بصرع الصبيان .

(نورة) روى ابن ماجه من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدأ بعورته فطلالها بالنورة وساير جسده وقد ورد فيها عدة احاديث هذا امثالها وقد قيل ان اول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود وأصحابها كالس جزان وزرنينج جنز، يخلطان بالماء ويتركان في الشمس او الحمام بقدر ما تنضج وتشتد زرقته ثم يطلى به ويجلس ساعة ربما

يُعمل ولا يمس بعاء ثم يغسل ويُطلى مكانها بالحناء لاذهاب ناريتها .
 (نبق) ذكر ابو نعيم في كتابه الطب النبوى مرفوعاً ان آدم لما هبط الى الأرض كان اول شئ اكل من معارها النبق وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم النبق في الحديث المتفق على صحته انه رأى سدرة المتهى ليلاً اسرى به واذا نقها مثل قلال هجر والنبق عمر شجر السدر يعقل الطبيعة وينفع من الأسهال ويدبغ المعدة ويسكن الصفراء ويفدو البدن ويشهى الطعام ويولد بلغاً وينفع الذرب الصفراوى وهو بطىء الهضم . وسويقه يقوى الحشا وهو يصلح الأمزجة الصفراوية وتدفع مضره بالشهد . واختلاف فيه هل هو رطب او يابس على قولين والصحيح ان رطبه بارد رطب وبابنه بارد يابس .

☆ حرف الهاء ☆

[هندباء] ورد فيه ثلاثة احاديث لا نصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي مرفوعة احدها كلوا الهندباء ولا تهضوه فانه ليس يوم من الأيام الا وقطرات من الجنة تقطر عليه . الثاني من اكل الهندباء ثم نام عليه لم يجعل في دم ولا سحر . الثالث مامن ورقه من ورق الهندباء الا وعليها قطرة من الجنة . وبعد فھي مستحبة المزاج منقلبة بانقلاب فصول السنة فھي في الشتاء باردة رطبة وفي الصيف حارة يابسة وفي الربيع والخريف معتدلة وفي غالب احوالها تميل الى البرودة واليس وهي فابضة ببردة جيدة المعدة واذا طبخت وأكلت بخل عقات البطن وخاصة البري منها فھي اجود المعدة واشد قبضاً وتنفع من ضمفها واذا ضمد بها سكنت الالتهاب المارض في المعدة وتنفع من التقوس ومن اورام العين الحارة واذا ضمد بورقها واصولها نفعت من لسع المقرب وهي تقوى المعدة وتنفتح السدد المارض في الكبد وتنفع من اوجاعها حارها

وباردها وتفتح سد الطحال والمرور والأحشاء وتنقي بجاري الكلي وانفها
للكبد اصرها وماؤها المعتصر ينفع من اليرقان السدي ولا سيما اذا خلط به
ماء الرازي يانج الرطب اذا دق ورقها ووضع على الأورام الحارة بردتها وحالها
ويخلو ماق الصدر وبطفي حرارة الدم والصفراء واصلح ماأكلت غير مغسولة
ولا منقوصه لأنها متى غسلت او نقضت فارقتها قوتها وفيها مع ذلك قوة
تربيافية تفع من جميع السموم اذا اكتحل بهاها نفع من الغشا ويدخل ورقها
في الترياق وينفع من لدغ المقرب ويقاوم اكثر السموم . اذا اعتصر ماؤها
وصب عليه الزيت خلاص من الأدوية الفتاكة كلها . اذا اعتصر اصلها وشرب ماؤها
نعم من لسع الأفاعي ولسع المقرب ولسع الزنبور ولبن اصلها يخلو بياض العين

(حرف الواو)

(ورس) ذكر الترمذى في جامعه من حديث زيد بن أرقم عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب قال فتادة يلد
به ويولد من الجانب الذى يشتكى به وروى ابن ماجه في سننه من حديث زيد
ابن أرقم أيضا قال نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسما
وقسطا وزيتا يلد به وصح عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كانت النساء
تقعد بعد نفاسها أربين يوما وكانت احданا تطل على الورس على وجهها من الكلف
قال أبو حنيفة اللغوى الورس يزدمع زرعا وليس يبرى ولست أعرفه بغير أرض
العرب ولا من أرض العرب بغير بلاد اليمن . وقوته في الحرارة واليبوسة في أول
الدرجة الثانية وأجوهه الأحرر اللتين في اليد القليل النخالة ينفع من الكلف والحكمة
والبشرور الكائنة في سطح البدن اذا طلي به وله قوة قابضة صابحة اذا شرب نفع من
الوضوح ومقدار الشربة منه وزن درهم وهو في مزاجه ومنافعه قرابة من منافع

القسط البحري واذا اطعن به على البهق والحكمة والبثور والسعفة نعم منها
والثوب المصبoug بالورس يقوى على البااه .

[وسمة] هي ورق البيل وهي تسود الشعر وقد تقدم قريبا ذكر الخلاف
في جواز الصبغ بالسواد ومن فعله .

﴿ حرف الياء ﴾

[يقطين] وهو الدباء والقرع وان كان اليقطين أعم فأنه في اللغة كل شجرة
لا تقوم على ساق كابطيح والفتاء والخيار قال الله تعالى [وأنبتنا عليه شجرة من
يقطين] فأن قبل ما لا يقوم على ساق يسمى نجما لا شجرا والشجر ماله ساق
قاله أهل اللغة فكيف قال شجرة من يقطين فالجواب ان الشجر اذا أطلق كان
ماله ساق يقوم عليه و اذا قيد بشيء تقييد به فالفرق بين المطلق والمقييد في الأسماء

﴾ باب مهم عظيم النفع في الفهم و مراتب اللغة [

[واليقطين المذكور في القرآن] هو نبات الدباء وثمرة يسمى الدباء والقرع
вшجرة اليقطين وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله
عنـهـ انـ خـيـاطـا دـعـارـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـطـعـامـ صـنـعـهـ قالـ اـنـسـ فـذـهـبـتـ
مـعـ دـوـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـرـبـ اـلـيـهـ خـبـزـ اـمـ شـمـيرـ وـصـفـافـيـهـ دـبـاءـ وـقـدـيـدـاـ
قـالـ اـنـسـ فـرـأـيـتـ دـوـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـتـبـعـ الدـبـاءـ مـنـ حـوـالـيـ الصـحـفـةـ فـلـمـ
أـزـلـ أـحـبـ الدـبـاءـ مـنـ ذـلـكـ الـيـوـمـ .ـ وـقـالـ أـبـوـ طـالـوـتـ دـخـلـتـ عـلـىـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ
صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـيـاكـ وـيـقـولـ يـالـكـ مـنـ شـجـرـةـ مـاـ أـحـبـكـ إـلـيـ لـحـبـ رـسـوـلـ اللـهـ
صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـيـاكـ وـفـيـ الـغـيـلـاـنـيـاتـ مـنـ حـدـيـثـ هـشـامـ بـنـ عـرـوـةـ عـنـ أـبـيـهـ
عـنـ عـائـشـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ قـالـ لـيـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـاءـعـائـشـةـ

اذا طبختم قدرًا فأكثروا فيها من الديباء فأنها تشد قلب الحزين . اليقطين بارد
 رطب يغدو غذاء يسيرا وهو سريع الانحدار وان لم يفسد قبل الهضم تولد منه
 خلط محمود . ومن خاصيته انه يتولد منه خلط محمود مجانس لما يصحبه فأن أكل
 بالحردل تولد منه خلط حريف وبالملح خلط مالح وهم القابض قابض وان طبخ
 بالسفرجل غذاً البدن غذاء جيدا وهو لطيف مائى يغدو غذاء رطبا بلغميا وينفع
 المحرورين ولا يلام المبرودين ومن الغالب عليهم البلغم . وما واه يقطع العطش
 ويذهب الصداع الحار اذا شرب او غسل به الرأس وهو ملين للبطن كيف
 استعمل ولا يتداوى المحرورون بهله ولا أتعجل منه نفعا . ومن منافعه انه اذا طبخ
 بعجين وشوئي في الفرن أو التنور واستخرج ما واه وشرب بعض الاتربة اللطيفة
 سكن حرارة الجمى الملتيبة وقطع العطش وغذاً غذاء حسناً اذا شرب بترنجين
 وسفرجل صربى اسهل صفراء مخضرة اذا طبخ اقرع وشرب ما واه بشيء من
 عسل وشيء من نظرون أحمر بلغنا ومرة معا اذا دق وعمل منه ضياد على
 اليافوخ نفم من الاورام الحارة في الدماغ . اذا عصرت جرادته وخلط ما واهها
 بدهن الورد وقطر منها في الاذن نفمت من الاورام الحارة وجراحته نافعة من
 اورام العين الحارة ومن القرص الحارة وهو شديد النفع لاصحاح الأضرحة
 الحارة والمحومين ومتى صادف في المعدة خلطها رديئا استحال الى طبيعته وفسد
 وواد في البدن خطا رديئا ودفع مضرته بالخل والمرى وبالجامة فهو من الطاف
 الاغذية وأسرعها افعالاً ويدرك عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يكثر من أكله .

[فصل] وقد رأيت ان أختم الكلام في هذا الباب بفصل مختصر عظيم
 النفع في المحاذير والوصايا الكلية النافمة لكم من فضة الكتاب ورأيت لأن ما سويه

فصل في كتاب المذاير نقلاته بالفظه قال من أكل البصل أربعين يوماً وكلف فلا يلومن إلا نفسه ومن افتتصد فأكل ما لا يهمنه فأصابه بهق أو جرب فلا يلومن إلا نفسه ومن جمع في معدته البيض والسمك فأصابه فالج أو لقوة فلا يلومن إلا نفسه ومن دخل الحمام وهو ممتلي فأصابه فالج فلا يلومن إلا نفسه ومن جمع في معدته اللبن والسمك فأصابه جذام أو برص أو نقرس فلا يلومن إلا نفسه ومن جمع في معدته اللبن والنبيذ فأصابه برص أو نقرس فلا يلومن إلا نفسه ومن احتمل فلم يغسل حتى دطى أهله فولدت مجنونة أو مخبلا فلا يلومن إلا نفسه ومن أكل بيضنا مصطفى بارداً وامتلاً منه فأصابه ربو فلا يلومن إلا نفسه ومن جامع فلم يصبر حتى يفروع فأصابه حصاة فلا يلومن إلا نفسه ومن نظر في المرأة ليلاً فأصابه لقوة أو أصابه داء فلا يلومن إلا نفسه.

[فصل] وقال ابن بخنيشوع أحذر أن تجمم بين البيض والسمك فانهما يورثان القولنج والبواسير ووجع الأنفاس وادامة أكل البيض تولد الكلاف في الوجه وأكل الملوحة والسمك الملح والأفتصاد بعد الحمام يولد البهق والجرب وادامة أكل كلبي الغنم يعقر المثانة الأغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك الطري يولد الفالج وطء المرأة الحائض يولد الجذام الجماع من غير ان يهرق الماء عقيمه يولد الحصاة طول المكث في التخرج يولد الداء الدوى.

وقال أبقراط الأفلال من الضار خير من الأكتثار من النافع وقال استدعوا الصحة بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء من الطعام والشراب.

وقال بعض الحكماء من أراد الصحة فليجود الغذاء ولیأكل على تقاء وليشرب على ظماء وليقلل من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء وليحذر دخول الحمام عقديب الامتلاء ومرة في

الصيف خير من عشرة في الشتاء وأكل القديد اليابس بالليل معين على الفناء
وتجامعة المجلان^{هـ} هرم اعمار الاحياء وتسقى أبدان الأصحاح، وبروى هذاعن علي كرم
الله وجهه ولا يصح عنه واما بضمه من كلام الحارث بن كلادة طبيب العرب وكلام غيره.
وقال الحرف من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء ويمثل العشاء وليخفف
الرداء وليقل من غشيان النساء. وقال الحرف اربعة اشياء تهدم البدن الجماع على
البطنة ودخول الحمام على الامتناء وأكل القديد وجماع المحوز.

وما احتضر الحرف اجتمع اليه الناس فقالوا مرحنا بأمر ننتهي اليه من بعدك
فقال لا تزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا من الفاكهة الا في اوان نضجها
ولابتعالجن احدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بتنظيف المعدة في كل شهر
فأنها مذيبة للبلغم مهلكة لالميرة مبدلة للحم اذا تفدى احدكم فلين على اثر غذائه
ساعة اذا تعشى فليمش اربعين خطوة. وقال بعض المأوش طبيبه لعمرك لا تبقى
لي فصف لي صفة آخذها عنك فقال لا تنكح الا شابة ولا تأكل من اللحم الا
فتيا ولا تشرب الدواه الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا في نضجها واجدر مضغ
الطعام اذا اكلت نهاراً فلا بأس ان تناوم اذا اكلت ليلاً فلا تنم حتى تتشي
ولو خمسين خطوة ولا تأكل حتى تجوع ولا تتكلرها على الجماع ولا تحبس
البول وخذ من الحمام قبل ان تأخذ منك ولا تأكلن طعاماً وفي معدتك طعام
واياك ان تأكل ما يعيجز اسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمها وعليك في
كل اسبوع بقيمة تبقى جسمك ونعم الكثرة الدم في جسدك فلا تخزجه الا عند الحاجة
اليه وعليك بدخول الحمام فأنه يخرج من الأطباق مالا تصل الأدوية الى اخراجها
وقال الشافعي رحمة الله تعالى اربعة تقوى البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة
الفسل من غير جماع ولبس الكتان. وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم

وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحامض. وأربعة تقوى البصر الجلوس
تجاه الكعبة والكحل عند النوم والنظر إلى الحضره وتنظيف المجلس .
واربعة توهن البصر النظر إلى الفذر وإلى المصلوب وإلى فرج المرأة والقعود مستدبر
القبلة . وأربعة تزيد في الجماع أكل العصافير والأطريفل والفسق والخروب . وأربعة
تزيد في المقل ترك الفضول من الكلام والسلوك ومجاورة الصالحين ومجاولة العامة .
وقال أفلاطون خس يذين البدن وربما قتلن قصر ذات اليد وفارق الأحبة
ونجح في المفاسد ورد النصح وضحك ذوي الجهل بالعقلاء .

وقال طبيب الأمون عليك بخصال من حفظها فهو جدير أن لا يعتل إلا علة
الموت لا تأكل طعاماً وفي معدتك طمام وإياك أن تأكل طماماً تتعب أضراسك
في مضغه فتعجز معدتك عن هضمك وإياك وكثرة الجماع فإذا يقتبس نور الحياة
وإياك ونجامة المجوز فإنه يورث موت الفجأة وإياك والقصد إلا عند الحاجة
إليه وعليك بالقى في الصيف . ومن جوامع كلام ابرهارط قوله كل كثير فهو
معد لطبيعة وقيل لجالينوس مالك لا تمرض فقال لاني لم اجمع بين طماين
رديئين ولم ادخل طاماً على طعام ولم احبس في المعدة طاماً تاذيت به .

(فصل) وأربعة أشياء تمرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير والأكل
الكثير والجماع الكثير فالكلام الكثير يقلل من الدماغ وبضعه ويعجل
الشيب . والنوم الكثير يصغر الوجه ويجمي القلب ويهيج المين ويكسل عن
العمل ويولد الرطوبات في البدن . والأكل الكثير يفسد فـ المدة ويضعف
الجسم ويولد الرياح الغليظة والأدواء المسمرة . والجماع الكثير يهدى البدن
ويضعف القوى ويحجب رطوبات البدن ويرخي المصب ويورث السدد ويم
ضرره جميع البدن ونخص الدماغ لكثره ما يتحلل منه من الروح النفسي

وأضعافه أكثر من أضعاف جميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيئاً كثيراً وانفع ما يكون اذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن حلالاً مع سن الشبوبية وحرارة المزاج ورطوبته وبعد العهد به وخلا القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه ولم يقارنه ما ينبع عن تركه معه من امتلاء مفرط او خواء واستفراغ او دياضنة تامة او حر مفرط او برد مفرط فإذا راعي فيه هذه الأمور العشرة انتفع به جداً واياها فقد حصل له من الفضول بحسبه وان فقدت كلها او اكثر فهو ال�لاك المعجل.

(فصل) والجية المفرطة في الصحة كالخلط في المرض والجية العقدلة نافعة وقال جاليوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثة وعليكم بأربم ولا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الغبار والدخان والنعن وعليكم بالدسم والطيب والحلوى والحمام ولا تأكلوا فوق شبعكم ولا تدخلوا بالبازر ووج والريحان ولا تأكلوا الجوز عند المساء ولا ينام من به زمة على قفاه ولا يأكل من به غم حامضاً ولا يسرع المشي من اقصد فأنه يكون مخاطره الموت ولا يتقياً من توله عينه ولا تأكلوا في الصيف لثماً كثيراً ولا ينم صاحب الجي الباردة في الشمس ولا تقربوا الباذنجان العتيق المبذر ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحاً من ماء حار أمين من الأعلال ومن داك جسمه في الجام بقشور الرمان أمين من الجرب والحكمة ومن اكل خمس سو سنتات مع قليل من مصطكي روبي وعود خام ومسك بقى طول عمره لا تضعف معدته ولا تفسد ومن اكل بزر البطيخ مع السكر نظف الحصاء من معدته وزالت عنه حرقه البول .

(فصل) اربعة تهدم البدن الهم والحزن والجوع والسمير. واربعة تفرح النظر الى الخضراء والى الماء الجاري والمحبوب والثار. واربعة تظلم البصر المشي حافياً

والتصبع والمساء بوجه البعض والتقليل والعدو وكثرة البكاء وكثرة النظر في الخط الدقيق. واربعة تقوى الجسم ابس التوب الناعم ودخول الحمام المعتمد واكل الطعام الحلو والدهم وثم الروائح الطيبة. واربعة تibus الوجه وتذهب ماءه وبهجهته وطلاقته الكذب والوفاحة وكثرة السؤال عن غير علم وكثرة الفجور. واربعة تزيد في ماء الوجه وبهجهته المروءة والوفاء والكرم والتقوى. واربعة تجلب البغضاء والمفت : الكبر والحسد والكذب والنميمة. واربعة تجلب الرزق قيام الدليل وكثرة الاستغفار بالاسحاق وتماهد الصدقة والذكر اول النهار وآخره. واربعة تمنع الرزق نوم الصبعة وقلة الصلة والكسل والخيانة واربعة تضر بالفهم والذهن ادمان اكل الحامض والفواكه والنوم على الففا والهم والغم. واربعة تزيد في الفهم فراغ القلب وقلة المتعلى من الطعام والشراب وحسن تدبير الغذاء بالأشياء الحلوة والدسمة واحراج الفضلات الملقاة للبدن. وما يضر بالعقل ادمان اكل البصل والباقلاء والزيتون والبادنجان وكثرة الجماع والوحدة والأفكار والسكر وكثرة الضحك والغم. وقال بعض اهل النظر قطعت في ثلاث مجالس فلم اجد لذلك علة الاًني اكثرت من اكل البادنجان في احد تلك الأيام ومن الزيتون في الآخر ومن الباقلاء في الثالث .

(فصل) قد اتينا على جمل نافعة من اجزاء الطب العلمي لعل الناظر فيها لا يظفر بكثير منها الا في هذا الكتاب واريناك قرب ما بينها وبين المcriمة وان الطب النبوى نسبة طب الطبائعين اليه اقل من نسبة طب العجائز الى طبهم والأمر فوق ما ذكرناه واعظم مما وصفناه بكثير ولكن فيما ذكرناه تنبئه باليسير على ما وراءه ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفصيل فلعل ما بين القوة المؤيدة بالوحى من عند الله والعلوم التي رزقها الله الأنبياء والمقول والبصر

الى من حمّ الله ايها وبين ما عند غيرهم. واعلم فائلا يقول ما هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وما لهذا وذكر قوى الادوية وقوانين العلاج وتدبر امر الصحة وهذا من تقصير هذا القائل في فهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فأن هذا واضعافه واغنافه من فهم بعض ما جاء به وارشاده اليه ودلاته عليه وحسن الفهم عن الله ورسوله من يعن الله به على من يشاء من عباده فقد اوجدناك اصول الطب الثلاثة في القرآن. وكيف تذكر ان تكون شريعة المعموت بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الابدان كاشتمالها على صلاح القلوب وانها مرشدة الى حفظ صحتها ودفع آفاتها بطرق كلية قد وكل تفصيلها الى العقل الصحيح والفتورة السليمة بطريق القياس والتبيه والآيات كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه ولا تكن من اذا جهل شيئاً عاداه. ولو رزق العبد تضليعاً من كتاب الله وسنة رسوله وفيها ناماً في النصوص ولو ازمهما الاستغنى بذلك عن كل كلام سواه ولا تستبط جميع العلوم الصحيحة منه. فدار العلوم كلها على معرفة الله وامره وخلقه وذلك مسلم الى الرسل صلوات الله عليهم وسلمه فهم اعلم الخلق بالله وامره وخلقه وحكمته في خلقه وامره وطب اتباعهم اصح وانفع من طب غيرهم وطب اتباع خاتمهم وسيدهم وامامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلمه عليه وعليهم اهل الطب واصحه وانفعه ولا يعرف هذا الا من عرف طب الناس سوادهم وطبيتهم ثم قارن بينها خينيئذ يظهر له التفاوت وهم أصح الأمم عقولاً وفطراً واعظمهم علمًا وافرائهم في كل شيء الى الحق لأنهم خيرة الله في الأمم كما رسولهم خيرته من الرسل والعلم الذي وهبهم ايها والحلم والحكمة امر لا يدانيهم فيه غيرهم. وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها و اكرمنها على الله . فظاهر اثر
 كرامتها على الله سبحانه في علومهم و عقولهم و احلامهم و فطرتهم و هم الذين
 عرضت عليهم علوم الامم قبلهم و عقولهم و اعمالهم و درجاتهم فازدادوا بذلك
 علمًا و حلمًا و عقولاً الى ما افاض الله سبحانه عليهم من عالمه و حلمه ولذلك كانت
 الطبيعة الدموية لهم والصفراوية اليهود والبلقانية للنصارى ولذلك غالب على
 النصارى البلادة وقلة الفهم والفتنة (١) و غالب على اليهود الحزن والغم والصفار
 وغالب على المسلمين العقل والشجاعة و الفهم و الفرح وهذه اسرار و حقائق ائمـا يعرف
 مقدارها من حسن فهمه و لطف ذهنه و غزارة عالمه و عرف ما عند الناس وبالله التوفيق
 تم بتوفيقه تعالى طبع هذا السفر الجليل وهو كتاب الطب النبوـي في مطبعـي
 العالمية في مدينة حلب في السادس والعشرين من شهر صفر سنة الف و ثلاثةمائة
 وستة واربعين من الهجرة النبوـية على صاحبـها افضل الصلاة واتـم التحيـة .
 ولم آل جهداً في تصحيحـه على النسختـين المطبوعـة والخطـية وهـا لم تخـلـا من
 الغلطـ والتـحرـيفـ فـا كان غلطـاً في هذه صـحـحـ على ذلك مـمـ مرـاجـعـة كـتـبـ اللغةـ
 والـحدـيـثـ بـخـاتـ هذه النـسـخـ اـصـحـ من النـسـخـتـينـ بـحـيثـ تـكـادـ تكونـ خـالـيةـ منـ
 الغـلطـ الاـ الخـطـ المـطـبـيـ وـهـ قـلـيلـ جـدـاـ وـمـدـرـكـ لـمـ دـرـقـ حـظـاـ مـنـ الفـهمـ
 وـمـ تـوـفـيقـىـ الاـ بـالـلـهـ عـلـيـهـ توـكـلتـ وـالـلـهـ اـنـدـبـ .

ناشره ومصححه

محمد راغب

الطباط

(١) اقول هذا الحكم من المؤلف باعتبار ما كانت عليه غالبية امة المسيحية من الانحطاط
 العالمي لعدم العناية منهم بالعلوم و اصرافهم في هذه البلاد الى امور الاقتصادية كالامة الاسرائيلية

فهرست كتاب الطب النبوى للأمام أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية رحمه الله

٤٢ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في

قطع العروق والكى

٤٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج
الصرع

٤٦ فصل واما صرع الا خلط

٤٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج عرق النساء

٤٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج يس الطبع

٥١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج حمكة الجسم وما يولد القمل

٥٢ فصل واما الامر الطبي فهو ان الحبر اخ

٥٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج ذات الجنب

٥٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج الصداع والشقيقة

٥٧ فصل وسبب صداع الشقيقة الخ

٥٨ فصل وعلاجه مختلف بأختلاف انواعه
الاخ

٥٩ فصل والخنا بارد في الاولى الخ

٥٩ في هديه صلى الله عليه وسلم في معالجة
المرضي بتترك اعطائهم ما يكرهونه الخ

٦٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج العذرة وفي العلاج بالسعوط

٦٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في
علاج المفؤد

كلة لذاشر

٢ فصل المرض نوعان مرض القلوب

ومرض الأبدان

٤ فصل واما ماطب الأبدان فإنه نوعان الخ

٦ فصل فكان من هديه صلى الله عليه
 وسلم فعل التداوى في نفسه الخ

١١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم
في الأحتاء من التخ

١١ فصل الامراض نوعان

١٦ فصل وكان علاجه صلى الله عليه
 وسلم للمرض ثلاثة انواع

١٧ ذكر القسم الاول وهو العلاج بالأدوية
الطبيعية

٢٢ فصل في هديه في علاج استطلاق البطن

٢٥ فصل في هديه في الطاعون وعلاجه
والاحتراز منه

٣١ فصل في هديه في داء الاستسقاء، وعلاجه
فصل في هديه في علاج الجرح

٣٤ فصل في هديه في العلاج بشرب العسل
والحجامة والكى

٣٥ فصل واما الحجامة

٣٦ فصل واما منافع الحجامة

٣٨ فصل واختلف الاطباء في الحجامة على
نقرة القفا

٣٨ فصل والحجامة تحت الذقن

٣٩ فصل في هديه في اوقات الحجامة

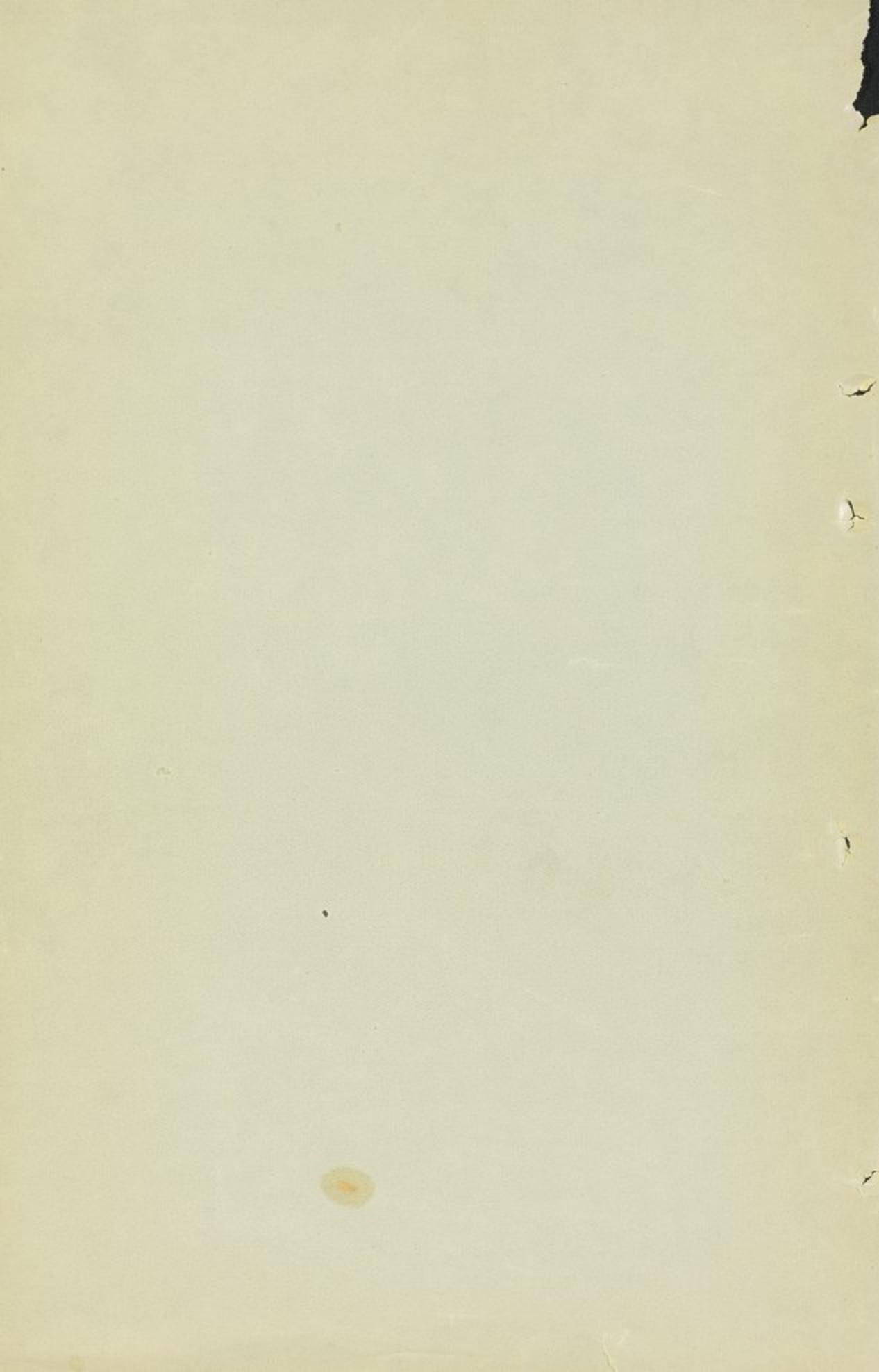
- | | |
|---|--|
| <p>٨٥ فصل ومن انفع علاجات السحر الأدوية
الأدبية</p> <p>٨٦ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
الاستغفار بالقُوَّةِ</p> <p>٨٨ فصل ولما كانت الاختلاط في البلاد الحارة</p> <p>٨٩ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
الارشاد الى معالجة احذق الطبيبين</p> <p>٩١ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
تضمين من طب الناس وهو جاحد</p> <p>٩٦ فصل والطيب الحاذق هو الذي يراعي
في علاجه عشرين امراً</p> <p>٩٩ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
الخرز من الأدواء المعدية بطبعها الخ</p> <p>١٠٤ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
المع من التداوي بالحرمات</p> <p>١٠٦ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج القمل الذي في الرأس وازالته</p> <p>١٠٩ فصول في هديه صلي الله عليه وسلم في
العلاج بالأدوية الروحانية الخ</p> <p>١٠٩ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج المصاص بالعين</p> <p>١١٢ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في العلاج
العام ل بكل شكوى بالرقية الأدبية</p> <p>١١٨ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
رقية اللدغ بالفاصحة</p> | <p>٦٧ فصل ويجوز نفع التمر المذكور في
بعض السموم</p> <p>٦٨ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
دفع ضرر الأغذية والفاكهه وأصلاحها</p> <p>٦٩ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في الحميات</p> <p>٧١ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج الرمد</p> <p>٧٤ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج الخدران الكلي</p> <p>٧٤ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب</p> <p>٧٦ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج البشرة</p> <p>٧٦ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج الأورام والخراجات</p> <p>٧٨ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج
المرض بتطهير نفوسهم وتقواه فلويتهم</p> <p>٧٩ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج الابدان بما اعتنادته من الأدوية
والاغذية</p> <p>٨٠ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
تغذية المريض باللطف ما اعناده
من الاغذية</p> <p>٨٢ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج السم الذي اصابه بخيبة من اليهود</p> <p>٨٣ فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج السحر الذي سحرته اليهودية</p> |
|---|--|

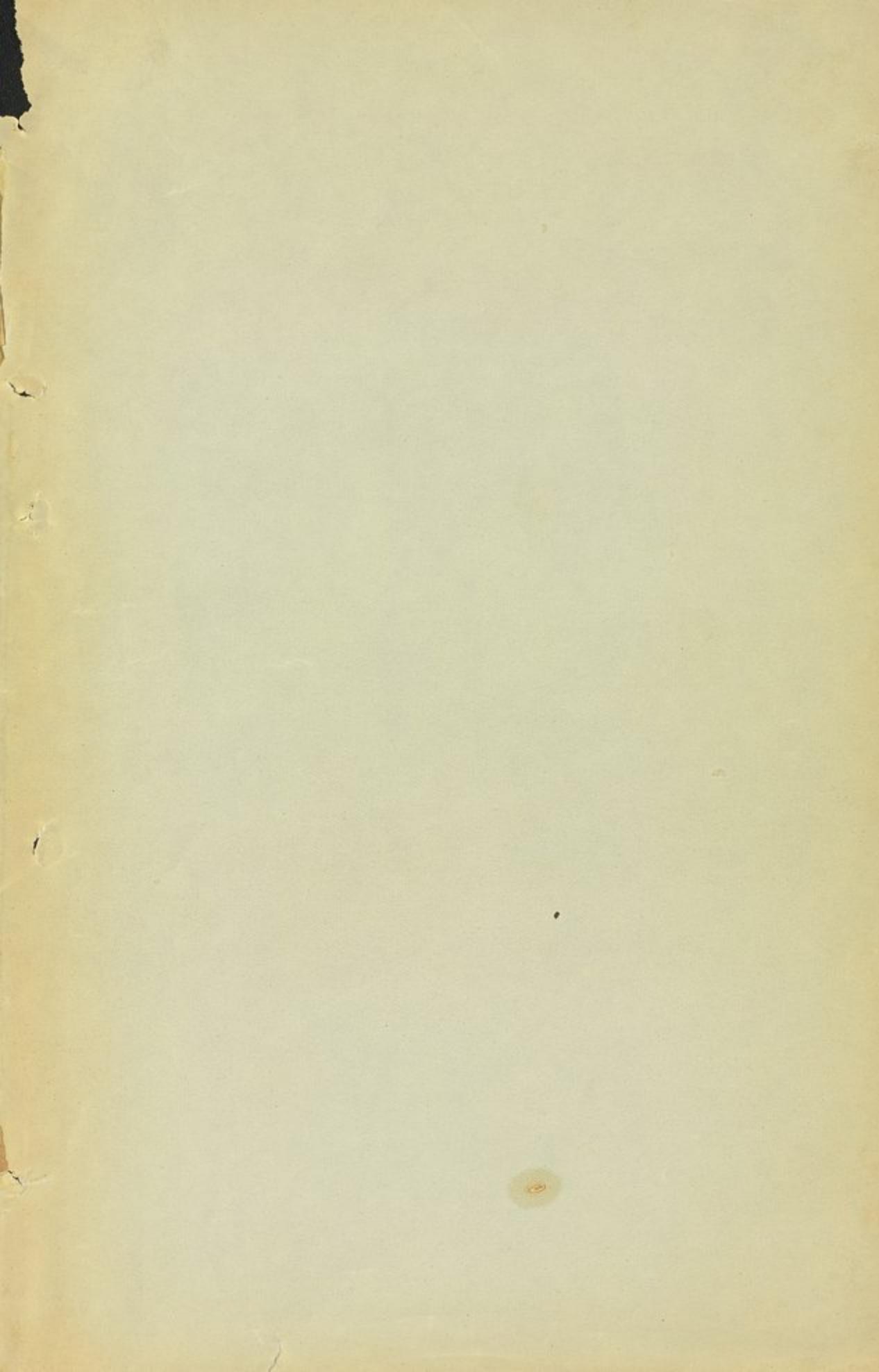
- ١٥١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الشراب
- ١٥٤ فصل وكان من هديه الشرب فاعداً
- ١٥٩ فصل في تدبیره لأمر المدنس
- ١٦٠ فصل في تدبیره لأمر المسكن
- ١٦١ فصل في تدبیره لأمر النوم واليقظة
- ١٦٥ فصل واما هديه في يقظته
- ١٦٨ فصل واما الجماع والباء
- ١٧١ فصل وانفع الجماع
- ١٧٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق
- ١٧٩ فصل وعشق المصور إنما يتلي به القلوب الفارغة الخ
- ١٨٢ فصل والمقصود ان العشق لما كان مرض المخ
- ١٨٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالطيب
- ١٨٨ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ صحة العين
- ١٨٩ فصل في ذكر مثي من الادوية والاغذية المفردة التي جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم (حرف المهزه) اثمد . اترج
- ١٩١ أرز . أرز . اذخر
- ١٩٢ (حرف الباء) بطريق . باع
- ١٩٣ بسر . بيض
- ١٩٤ بصل . باذنجان
- ١٩٥ (حرف التاء) ثمر . تين
- ١٢١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في لدغة العقرب بالرقبة
- ١٢٤ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقبة الثلة واللحية
- ١٢٥ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في رقبة الترحة والجرح
- ١٢٦ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الوجه بالرقبة
- ١٢٧ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج حر المصيبة وحزنها
- ١٣٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الكرب والهم والغم والحزن
- ١٣٥ فصل في بيان جهة تأثير هذه الادوية في هذه الامراض
- ١٤٢ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الفزع والارق المانع من النوم
- ١٤٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج داء الحريق واطفائه
- ١٤٣ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة
- ١٤٦ فصل فأما المطعم والمشروب فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد الخ
- ١٤٩ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في هيئة الجلوس الا كل
- ١٥٠ فصل وكان يأكل بأكله بأصابعه الثلاث
- ١٥٠ فصل ومن تدبیر اغذیته صلى الله عليه وسلم

٢٢٢ صبر	١٩٦ تلبينة
٢٢٣ صير . صوم	١٩٦ (حرف الثاء) ثلوج
٢٢٤ (حرف الفاء) ضب . ضفدع	١٩٧ ثوم . ثرید
٢٢٥ (حرف الطاء) طيب . طين	١٩٨ (حرف الجيم) جمار . جبن
٢٢٦ طلحة . طلوع	١٩٩ (حرف الحاء) حناء
٢٢٧ (حرف العين) عنبر	٢٠١ حرير
٢٢٨ عسل . عجوة . عنبر	٢٠٢ حلبة
٢٣٠ عود . عدس	٢٠٣ (حرف الخاء) خبز
٢٣١ (حرف الغين) غيث	٢٠٤ خل
٢٣٢ (حرففاء) فاتحة الكتاب	٢٠٥ خلال
٢٣٣ فاغية	٢٠٥ (حرف الدال) دهن
٢٣٤ فضة	٢٠٦ (حرف الذال) ذريه . ذباب
٢٣٥ (حرف القاف) قرآن	٢٠٧ ذهب
٢٣٦ قثاء . قسط	٢٠٨ (حرف الراء) رطب
٢٣٨ قصب السكر	٢٠٩ ريحان
٢٣٩ (حرف الكاف) كتب للحصى وغيرها	٢١٠ رمان
٢٤١ كأمة	٢١١ (حرف الزاي) زيت
٢٤٥ كبات . كتم . بحث الخطاب	٢١٢ زبد
٢٤٧ كرم	٢١٣ زبيب . زنجبيل
٢٤٨ كرس	٢١٤ (حرف السين) سنا . سفرجل
٢٤٩ كرات	٢١٥ مواك
٢٤٩ (حرف اللام) لحم	٢١٧ سمن . سمك
٢٥٠ لحم الفران . لحم الماعز	٢١٨ سلق
٢٥١ لحم الجدي . لحم البقر . لحم الفرس	٢١٩ (حرف الشين) شونيز . شبرم
٢٥٢ لحم الجمل	٢٢٠ شعير . شوي
٢٥٣ لحم الضب . لحم الغزال . لحم الظبي	٢٢١ شحم
لحم الارنب	٢٢١ (حرف الصاد) صلاة

- | | |
|---|--|
| <p>٢٦٢ (حرف النون) نخل</p> <p>٢٦٨ نرجس . نورة</p> <p>٢٦٩ نبق</p> <p>٢٦٩ (حرف الماء) هندبا</p> <p>٢٧٠ (حرف الواو) ورس</p> <p>٢٧١ وسمه</p> <p>٢٧١ (حرف الياء) يقطين</p> <p>٢٧١ باب مهم عظيم النفع في الفهم ومراتب اللغة</p> <p>٢٧٢ فصل وقد رأيت ان اختم الكلام في
هذا الباب بفصل مختصر عظيم النفع في
المحاذير والوصايا السكلية الخ</p> <p>٢٧٥ فصل واربعة اشياء تمرض الجسم</p> <p>٢٧٦ فصل والحبة المفرطة في الصحة</p> <p>٢٧٦ فصل اربعة تهدم البدن</p> <p>٢٧٧ فصل قد أثينا على جمل نافحة من اجزاء
الطب العلمي الخ</p> | <p>٢٥٤ لحم حمار الوحش . لحوم الأجنحة . لحم
القديد</p> <p>٢٥٥ فصل في لحوم الطير . لحم الدراج</p> <p>٢٥٦ لحم الحجل . لحم الاوز . لحم البط</p> <p>لحم العبارى . لحم الكركي . لحم
العصافير والقنابر . لحم الحمام</p> <p>٢٥٧ لحم القطا . لحم السانى . الجراد</p> <p>٢٥٧ فصل وينبغي ان لا يداوم على اكل
اللحم . لبن</p> <p>٢٥٩ لبن الصنان . لبن المعز . لبن البقر . لبن
الأبل . لبنان</p> <p>٢٦٠ (حرف الميم) ما</p> <p>٢٦٢ ما . النجع والبرد</p> <p>٢٦٣ ما . الآبار والقنى . ما . زمزرم</p> <p>٢٦٤ ما . النيل . ما . البحر</p> <p>٢٦٥ مسك</p> <p>٢٦٦ مرزنجوش . ملح</p> |
|---|--|









المطبوع من مؤلفات ناشر هذا الكتاب في مطبعته العالمية بمحاب
ونصف فرش راجحة يحمل لطالب
الكمية كا سبق .

[تمرين الطالب في صناعة الأعراب]
رسالة في ١٦ صحيفه تسهل على المبتدئين
كيفية الأعراب وتعلمها في وقت قرير
وتحتها فرشان ونصف .

المطبوع على نفقة من الكتب
القرب في فضل العرب للحافظ العراقي
في [١٦] صحيفه منه برغوث صغير .

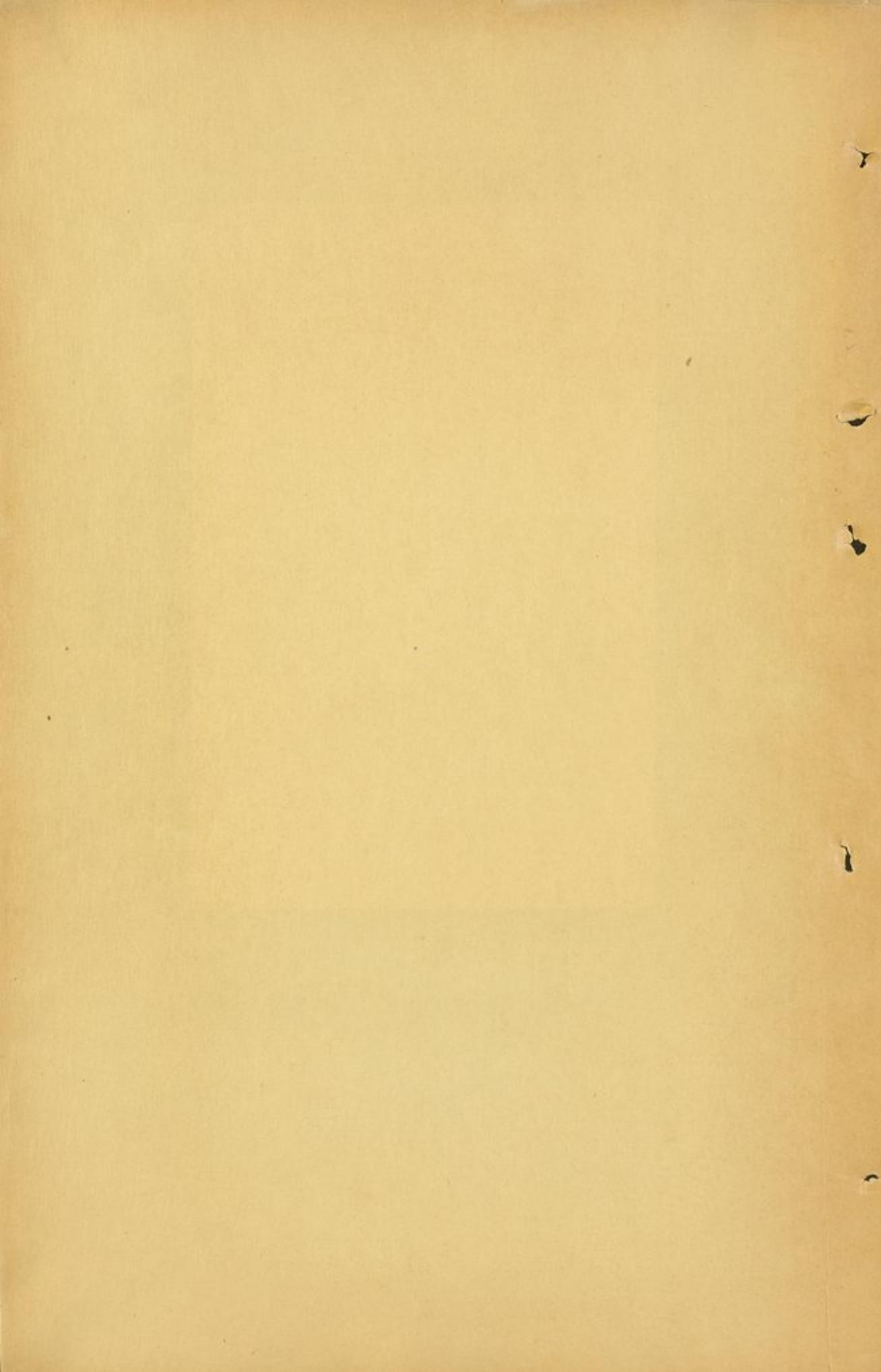
[بيان السنة والجماعة] المعروف بعقيدة
الطحاوي للأمام أبي جعفر الطحاوي
وهو كتاب صغير الحجم كثير العلم
سهل العبارة جداً منه برغوث كبير
[منظومة اللوام الضيائية في نظم السراجية]
في علم الفرائض للشيخ عبد الله الميقاني
الحادي المتوفى سنة ١٢٢٣ منه
برغوث ونصف .

[هذا الكتاب الجليل] وهو كتاب الطب
النبوي للأمام ابن القيم الجوزية المتوفي
سنة ٧٥١ وهو في ٢٧٩ صحيفه وتحتها
مجيدي ونصف في البلاد السورية
و١٢ فرشاً مصرياً في البلاد المصرية .

(اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء)
وهو تاريخ مطول في سبعة مجلدات ثلاثة
الأول في ذكر من ملوكها من الملوك
وحكمة من الأمراء من حين الفتح
الإسلامي إلى سنة ١٣٢٥ هجرية
والرابعة الباقية في تراجم اعيانها من
الأمراء والحمدانين والفقهاء والأدباء
والوجهاء الخ من القرن الثاني إلى سنة
١٣٤٥ هجرية ومجموع الأجزاء في
٤٠٣٥ صحيفه وتحتها كل جزء غير
مجلد ثلاثة مجیديات .

[عظة الآباء بتاريخ الأنبياء] كتاب مدرسي
اعتمدنا فيه على تأييد الحوادث التي
أوردناها بالآيات القرآنية وهو في
٦٠ صحيفه وتحتها ١٠ فرش دارجة
يحمل لطالب الكمية عشرون في المئة .

[المطالب العلمية في الدروس الدينية]
ثلاثة كتب متسلسلة سهلة المأخذ جداً
القسم الأول في ٢٢ صحيفه وتحتها ٥
فروش والثاني في ٣١ صحيفه وتحتها
٦ دريم والثالث في ٧٥ صحيفه وفيه
دم الحرم المكي وجبل عرفات والحجاج
على الجبل ومني والبقاء وتحتها ١٢ فرشاً



This book is due two weeks from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

893.7 J327

X

Jauziyah, al-

Kitāb al-nahawī
893.7 J327

X

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07815948